



التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المراق
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليما	مصر والسودان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

العدد (١٠٤)

غرة شعبان ١٣٩٣ هـ

٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

نصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشترون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

الصحوة الفكرية

حديث الشهر

خاطر

الصحود الفكرى

ترتفع فى هذه الأيام صيحات الغيورين على الاسلام مطالبة المسلمين بضرورة الصمود الفكرى فى مواجهة التيارات الفكرية والغزوات الالحادية التى يتعرض لها دينهم وكتابهم ونبيهم وتاريخهم ، لأن هذا الصمود هو الدرع الواقى الذى تتحطم على صخرته الصلبة الآراء المشبوهة والأفكار الضالة ، ويحفظ للأجيال المسلمة عقيدتها ويحمى رسالتها ، ويقيها شر التردى فى هاوية البعد عن الله ، ويجنبها عقبى الضياع والانسلاخ من الايمان الحق بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر .

وترتفع هذه الصيحات المؤمنة فى وقت بدأ فيه الغزو الفكرى المشبوه يتفاعل فى قلوب وعقول نفر من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا وينتسبون الى ديننا بيد أنهم مفتونون فى تفكيرهم وآرائهم . فى دينهم وايمانهم ، فى قلوبهم وعقولهم والسنتهم .. فالاسلام عندهم ليس الا نهضة عربية كانت وزالت ، وقائد هذه النهضة محمد صلى الله عليه وسلم ليس الا عبقرى فلا نبوة ولا انبياء ، والذى جاء به ليس وحيا أوحى اليه ، فلا وحى ولا احياء ، وشريعته التى وضع معالمها وأبان مناهجها فات أوانها وانتهت صلاحيتها ، والالوهية لا مكان لها فى عصر التقدم العلمى الطبيعى والاباحية والفوضى الخلقية حرية شخصية ، والتهجم على الأديان والسخرية منها حرية فكرية ، والدعوة الى تحكيم شريعة الله تخلف ورجعية .. الى آخر هذه الحماقات والجهالات التى وسوس بها اليهم شياطينهم من الأنس من عبدة المادة .

ومن هنا نستطيع أن نعلن فى صراحة أن الغزو الفكرى أشد خطرا من الغزو العسكرى والاستيلاء على العقول أبعد مدى من احتلال الأرض والسيطرة على القواعد والثغور والخسارة فى القلب والفكر أفدح من الخسارة فى المال والجسم ، وما يخربه الأعداء من الدور والجسور يسهل تجديده واعادته أروع وأضخم مما كان ، وما يخربونه من القلوب ويفسدونه من العقول يعسر تطهيره وتعميره ، ويصعب اصلاحه وتقويمه والأمة التى تترك آفاق فكرها وعقلها دون رقابة ولا حراسة تتعرض لأشد الغزوات فتكا ويتخطفها أعداؤها من كل جانب .

ومن هنا تظهر حتمية الصمود الفكرى لمواجهة الفوزو الفكرى المشبوه والصمود هو الثبات على الحق عن اقتناع ، والاستمسك به عن وعى وإدراك « فاستمسك بالذى أوحى اليك أنك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

تجفيف منابع الآثم :

الآثام والشهوات المحرمة ، وهى مفسدة للدين والخلق ، مضیعة للمال ، هادمة للجسد . مقبرة للطهر والفضيلة ، والفارقون فى الآثام لا ينهضون بواجب ، ولا يؤتمنون على عمل ، ضمائرهم ميتة ، وأرادتهم منحلة ، وعزائمهم رخوة ، وآمالهم فى بطونهم وفروجهم ، ومن هذه مواصفات حياتهم يفسدون ولا يصلحون ، ويهدمون ولا يبنون ويعيشون عبيدا ، ويموتون عبيدا ، وبطن الأرض خير لهم من ظهرها .

ومنابع الآثم موارد الهلكة ومواطن الفجور ومنابت السوء وسوق الفساد ومجتمع الشياطين .. فأندية القمار ، ومشارب الخمر ، وبيوت الخنا منابع الآثم .. والاختلاط والتبرج والتكشف والصور العارية ، واستفلالها فى الدعاية والاعلان ، ووسائل الأثارة والإغراء والمراقص والملاهى . كل هذه منافذ مفتوحة موصلة الى منابع الإثم وموارد الهلكة والأمة التى تشيع فيها الآثام ، وتقوم على أرضها موارد الهلكة تفتن الفاوين والغاويات أمة منحلة منهارة لا يجمع لها شمل ولا تقوم لها قائمة ، فريسة سهلة ولقمة سائفة للطامعين والعادين . والدعوات المخلصة التى تتردد فى أنحاء الوطن الاسلامى لاقامة مجتمع مسلم يحى عقيدته ويحمل رسالته ويتبوا مكانته يجب أن يبدأ بتجفيف منابع الآثم وسد موارد الهلكة وإزالة مواطن الفجور ، وبذلك نحى شياطينا من الانحلال ، ونعد لجلال الأعمال ونأخذ بأسباب العزة والنصر .

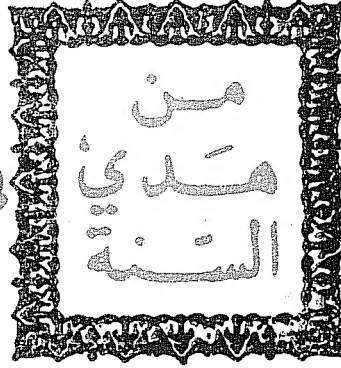
مراكز الدعوة والتوجيه :

تطورت مراكز الدعوة والتوجيه فى هذا العصر تطورا كبيرا ، كما تطورت وسائلها وأساليبها ، فلم تعد محصورة فى المسجد والمنبر ، ولا فى الدرس والخطبة .. فالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والأفلام والتمثيلات من أكبر مراكز التوجيه وأشدّها تأثيرا وأبعدها مدى ولكى تحقق هذه المراكز رسالتها الكبرى يجب أن يكون القائمون عليها من أصحاب الدين المتين والخلق الفاضل والعمل السالح والدعوة الحصنة ، ويجب أن تكون برامجها متناسقة متكاملة يساند بعضها بعضا .. تدعو الى الفضيلة ، وتنفر من الرذيلة ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كما يعبر القرآن الكريم .

ولكى يتم إقامته على أساس اسلامى سليم يجب تنحية الغرباء عن أفكارهم الذين تسللوا الى هذه المراكز لأنهم حولوها الى مراكز افساد والحاد ، ومتى يستقيم الظل والعود أعوج .

رضوان البيلي

توجيهات الاسلام في الازمات النفسية



للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد

ورد في صحيح البخاري :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظنرا لإبراهيم ، فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشبهه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم تذرطان . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : « يا ابن عوف : إنها رحمة » ، ثم اتبها بأخرى ، فقال : « ان الذين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وأنا بفراقك يا إبراهيم لحزونون » — رواه موسى عن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

اولا — فذلكة في مفردات الحديث :

أبو سيف : هو البراء بن أوس ، وأم أوس زوجته : هي أم بردة واسمها خولة بنت المنذر ، روى ابن سعد في كتاب (الطبقات) عن يعقوب بن أبي صعصعة : لما ولد إبراهيم تناقست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد من بني عدى بن النجار ، وزوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد من بني عدى بن النجار أيضا ، فكانت ترضعه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه في بني النجار .

والقين : هو الحداد ، وقيل يطلق على كل صانع ، والجمع اقيان وقينون ، قال ابن السكيت : قلت لعمارة : ان بعض الرواة زعم أن كل عامل قين ، فقال : كذب ، انما القين من يعمل بالحديد ويعمل بالكير ، ولا يقال للصانع قين ولا للنجار قين ، وأما القينة (بالتاء) فهي المغنية وهي كلمة هذلية ، وقد وردت لاستعمالات كثيرة تختص بالجوارى وغير ذلك .

الظُّر : بكسر الميم ، وسكون الميموز : المرضع وأطلق على البراء ذلك لأنه كان زوجا للمرضعة ، وأصل الاستعمال اللغوي : أن الظُّر هي الماطقة على ولد غيرها المرضعة له من الناس والابل ، والجمع أظُّور ، وأظَّار وظُؤور ، وهو عند سيبويه اسم للجمع ، لأن فعلا ليس مما يكسر على فُعلة عنده .

إبراهيم : هو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية المصرية التي أهداها اليه المقوتس عظيم القبط حينذاك بمصر ، وقد ورد في صحيح الامام مسلم ما نصه : « .. ولد الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم .. ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له : أبو سيف فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته ، فانتهى الى أبي سيف وهو ينفخ كيره ، وقد امتلأ البيت دخانا ، فأسرعت المشى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا أبا سيف ، أمسك ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الخ » . وفي رواية أخرى للامام مسلم أيضا : « .. ما رايت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. كان إبراهيم مستترضا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت ، وأنه ليدخن ، وكان ظُره قينا .. » .

يجود بنفسه : تقول العرب : هو يجود بنفسه ، معناه يسوق بنفسه ، من قولهم : أن فلانا ليجار الى فلان ، أي يساق اليه ، وفي الحديث : فإذا ابنه إبراهيم عليه السلام يجود بنفسه ، أي يخرجها ، ويدفعها كما يدفع الإنسان ما له يجود به ، والجود : الكرم ، يريد أنه كان في النزاع وسباق الموت ، ويقال : جيد فلان ، إذا اشرف على الهلاك ، كأن الهلاك جاده ، ويقال : إنى لأجد الى لقائك أي اشتاق .

تفرقان : أي يجري دمعهما ، ومذارف العين مدامعها ، والمذارف المدامع ، واستدرف الشيء استنقطره ، واستدرف الضرع دعا الى أن يحلب ويستقطر .
وأنت يا رسول الله .. ؟ : في هذا الاستفهام معنى التعجب ، ولما كانت الواو تستدعي معطوفا عليه كان المراد : الناس لا يصبرون على المصيبة وأنت تفعل فعلهم .. ؟ فتعجب عبد الرحمن بن عوف مما رأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عهده منه أنه يحث على الصبر وينهى عن الجزع ، ولهذا كان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنها رحمة » أي أن ما شاهده مني ، منشؤه رقة القلب على الولد لا ما توهمت من الجزع ، وفي رواية أخرى للحديث عن عبد الرحمن بن عوف نفسه : « فقلت : يا رسول الله تبكي ! أولم تنه عن البكاء .. ؟ وزاد فيه : إنما نهيت عن صوتين أحمتين فاجرين : صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان ، وصوت عند مصيبة وخمش وجه وشق جيوب ورنه شيطان ، وإنما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم » .
أي بكلمة مفصلة هي قوله صلى الله عليه وسلم : « أن العين تدمع .. الخ » . وقد جزم الواقدي بأن إبراهيم مات يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر ، وقال ابن حزم : أنه مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر واثقوا على أنه ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة الكبرى ..

ثانياً : ان ما رأى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يندرج تحت الجزع بحال أبداً ، فأحواله صلى الله عليه وسلم تبدى نقيض ذلك — ومن يصبر اذا جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ؟! وإنما هي (الرحمة) كما مر آنفاً ، ويشهد لهذا انه صلى الله عليه وسلم قد لبث ثلاثة وعشرين عاماً يواصل الدعوة الى الله تعالى ليل نهار صباح مساء لا ينى ولا يكل صابراً على ما يلاقى من أعدائه أعداء دعوته وممانديه وخصومها الألداء ، صامداً لا يتراجع ولا يتقاعس ، ولا يهساب في سبيلها الأهوال ، ولا تزعجه المعوقات مهما كانت عاتية مبيدة ، محتسباً عناءه وبلاءه عند الله تبارك وتعالى ، وقد أدركته في رحلة الدعوة محن لا حصر لها ، واحن تفوق الوصف ، وهو يعلم موقنا أن من جاء بما يخالف ما عليه الناس عودى وحورب وأخرج من دياره وأهله ، ولهذا وردت آيات كثيرة بالكتاب العزيز حاثّة على الصبر ، واصفة الجزاء الأوفى الذى ينتظر الصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، وقد وعى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك صحابته رضوان الله عليهم ، وأخذوا أنفسهم وأهليهم بتعاليمه حذوك القذة بالقذة (١) يترسمون خطاه ، يعملون ما يعمل ، ويتركون ما ترك ، فمما رواه البخارى انه قال : حدثني أبو بردة بن أبى موسى رضى الله عنه قال : « وجع أبو موسى وجعاً شديداً فغشي عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً (٢) فلما أفاق قال : أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالحة والحالقة والشاقة » (٣) .

وقد غصت كتب السنة بالأحاديث الشريفة الداعية الى الصبر ، واحتمل المكاره برحابة صدر ، وتفويض الأمور الى الله ، وحده ، والرضا بقضائه وقدره بالصورة الجادة التى سار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم ، لا بالصورة الخائفة الذليلة التى يأبأها الاسلام كل الإباء ، والتى أضفت على المجتمع الاسلامى صورة قذرة قاتمة أخرت المسلمين وربطتهم فى حظائر السوائم تحت عنوان الجهاد والرضوخ للأمر الواقع المزرى ، ويشهد الله أن الايمان بالقضاء والقدر كما يريد الله ورسوله يدفع الجماد الى الحركة ويقود الاعمى الى اقنوم طريق ، وما رضى رسول الله لأحد من أمته أن يستكين لحزن أو لمصيبة أو يخضع لقارعة زمن وبلاء أم دفر .

قالت عائشة رضى الله عنها : « لما جاء النبى صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس يعرف فيه الحزن وأنا انظر من صائتر الباب — شق الباب — فأتاه رجل فقال : ان نساء جعفر ! وذكر بكاءهن ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهأهن فذهب ، ثم أتاه الثانية فقال : ان نساء جعفر لم يطعنه — أى لم يطعن الرجل — فقال : انهن ، فأتاه الثالثة ، وقال : والله غلبتنا يا رسول الله ، فزعمت انسه قال : فاحت فى أفواههن التراب ، فقلت — أى عائشة — أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تترك رسول الله من العناء » (٤) ، قال النووي : « معناه أنك قاصر لم تقم بما أمرت به من الإنكار ، ولم تخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه

وسلم بعجزك عن التنفيذ لأوامره حتى يرسل غيرك فيستريح من غناء مراجعتك له وتكرار الأمر .

والمستحق لاسم الصبر هو الذي لا يظهر عليه حزن فى جراحة ولا لسان ، قال الطبرى : زوى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه نعى إليه أخوه عتبة فقال : لقد كان من أعز الناس على ، وما يسرنى أنه بين أظهركم اليوم حيا : قالوا : وكيف ، وهو من أعز الناس عليك ؟! قال : انى لأن أؤجر فيه أحب الى من أن يؤجر هو فى ، وروى أن الصلت بن أشيم مات أخوه فجاءه رجل وهو يطعم فقال : ان أخاك قد مات ، قال : هلم فكل فقد نعى الينا من قبل ، قال الرجل : والله ما سبقنى اليك أحد ، فمن نعاه اليك ؟! قال : يقول الله تبارك وتعالى : « انك ميت وانهم ميتون » . وقال العلماء : ان منتهى الصبر أن يكون المرء يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه ، وأما جزع القلب وحزن النفس ودمع العين فان ذلك لا يخرج العبد من معانى الصابرين اذا لم يتجاوز الى ما لا يجوز فعله أو قوله ، قال عمر رضى الله عنه نعم العدلان (بكسر العين المهملة) ونعم العلاوة : « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » والعدلان : المثان : الصلوات والرحمة ، والعلاوة أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المهتدون ، وهو ثناء عظيم من الله تعالى على الصابرين .

ثالثا : ومن الناس من يستولى عليهم الجزع (5) فيسلبهم الإرادة والتفكير ، ويدعهم حيرى فاقدى الصواب وربما زاد الجزع عن حده فأبعد صاحبه عن مسالك العقلاء المؤمنين ، فشق جيبه ولطم خده ودعا بدعوى الجاهلية ، وتلك أمور مستقبحة ينهى عنها الشارع الحكيم ، ووصف الادوية الناجعة التى تبعد صاحبها عن مدراج الجازعين ، وتنأى به عن مهاويهم ، وتصعد به فى روحية كريمة الى السمو بنفسه الى مصاف المتعالين على الاحداث المترفعين عن الاسفاف والتدنى بانسانيتهم ، الذين يزنون صروف الدهر بميزان الحقيقة الواقعة ، وهى أن خضوع تصاريح الأقدار لإرادة الانسان محال :

ومكلف الأيام ضد طباعها

متطلب فى المساء جذوة نار

ولا ينجو انسان مهما علت مكانته أو نزلت مما يعكر عليه صفو الحياة فى أى شكل من الاشكال ، فلا عاصم من أمر الله الا من رحم ، فمن فحص وفتش العالم من أقصاه الى أقصاه فى ماضيه وحاضره لا يجد الا مختبرا اما بفوات مطلوب ، أو حصول ما هو مرغوب فيه ، فسرور الدنيا أو هام حالم وخيال شاعر ، وسعادتها هباء ووباء ، ومن سره زمن أساءته أزمان ، ولقد قالت هند بنت النعمان : لقد رأيتنا ونحن من أعز الناس واشدهم ملكا ثم لم تغب الشمس حتى رأيتنا ونحن أقل الناس . وسألها بعضهم الحديث عما كان من أمرها فأجابت :

أصبحنا ذات صباح وما فى العرب أحد الا وهو يرجونا ، ثم أمسينا وما فى
العرب أحد الا وهو يرجنا وتمثلت :

فبينما ننسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سسوقة ننصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

على أن الجزع لا يدفع المصائب وإنما يزكيها ويضاعفها فهو يشتمت
العدو ، وما أفسى شماتة الأعداء ، لقد استعاذ منها رسل الله عليهم صلاته
وسلامه ، وحكى القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام فى الآية المائة
والخمسين من سورة الأعراف « .. فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم
الظالمين » .. وقال الشاعر :

كل المصائب قد تمر على الفتى وتهسون غير شماتة الأعداء

والجزع يفضب الله ورسوله ، ويحبط الأجر ، ويضعف النفس ، وقد
يلاشى صاحبه من الوجود الإنسانى الكريم ، ونعود فنشير الى أن الإنسان خلق
ضعيفا ، وأنه حساس لا بد أن تخزه المصيبة وخزا ولو ضئلا ، وسيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضرب المثل ليقتردى به فى تلقى المصائب والصمود
لها ، فهو يتألم لما رأى ما نزل بفلذة كبده ، يتألم كإنسان ، وقد ورد أنه قال :
« إنما أنا بشر » ، وهنا يتجه اليه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، يتجه
الى الأسوة والقودة ويقول : وأنت يا رسول الله؟! ما هذا الذى نرى من
دموعك الطاهرة تتحدر على وجنتيك الشريفتين ، ويجيب سيد الخلق عليه أفضل
الصلاة وأزكى السلام : ليس هذا جزعا يا ابن عوف وإنما هى الرحمة ، وقد
حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموت إبراهيم ، والحزن نقىض السرور ،
أى انقبض قلبه وتألم وتحسر لفراقه ، ولكن مع الإيمان الراسخ بقضاء الله
وقدره ، واحتساب ذلك الصبى الطاهر عند الله وما عند الله خير للأبرار ،
والحزن قد يدفع الى العمل المثمر ، فالحزين المعامل المؤمن يرى أن الحياة جد
لا لهو فيها لمدرك غورها وسابر كنهها ، فيها يفنى الجديان كل شئ ويأتیان على
كل طارف وتليد ، ولا يبقى من الإنسان الا ذكراه ، والذكر للإنسان عمر ثان ،
فيحمله ذلك على فعل المكرمات وتقوية الفضائل ، ودفع الضر عن الناس
ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويحاول أن يكون رسول سعادة وسلام للبشرية
جمعاء ، والصبر على البلاء من عزم الأمور ، وفى وصايا لقمان لابنه « واصبر
على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور » ورب ضارة نافعة :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعيم

والمحن أدوية لفرور العباد ، وتهذيب لصلفهم ، وهدم لكبريائهم ، واشعار
لهم بأن للسكون مدبرا بيده الأمر والنهى ، فلو تاب هؤلاء المارقون الى ربهم
وتضرعوا اليه ليكشف ما مسهم من ضر لاستجاب لهم ، كما مر ذلك بأصفيائه
وأوليائه بل برسله الكرام الذين انقطعوا لجلال عزه ومجده وفوضوا كل أمورهم
لله رب العالمين فاصطفاهم واجتباهم وهداهم صراطه المستقيم ، ولنتأمل كيف
استجاب الله لذى النون يوم دعا بعد أن ذهب مغاضبا قال تعالى :

« وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجى المؤمنين » ولولا انه لجأ الى مولاه لكان من أمره ان لبث فى بطن الحوت ، دهرًا طويلا « فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون » .

وخلاصة القول : ان الحديث الشريف يرسم خطة الصبر مع اظهر الشعور الانسانى بالحزن الذى لا يחדش الدين ولا يفضب رب العالمين ، وان العائد بحمى الله اللاجئ اليه مقبول منصور معافى مما يبعده عن ساحة رب العالمين ، فاللهم نجنا بلطفك من بلاء الدنيا ، واجمعنا فى الآخرة فى رحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) القذة : ريش السهم (وحذو القذة بالقذة) قال ابن الاثير مثل يضرب للشيعتين يستويان ولا يتفاوتان وقد ورد هذا فى كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومنه « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » .

(٢) وفى رواية الامام مسلم : « أغمى على أبى موسى وأقبلت امرأته أم عبد الله تصميح برنة » ..

(٣) الصالقة : هى التى ترفع صوتها عند الحسية ، والصلق : الصياح والولولة والصوت الشديد ..

والخالقة : هى التى تخلق شعورها لدى النوازل والدواهي .

والشاقة : هى التى تشق ثيابها اذا نزلت بها كارثة كموت عزيز أو فراق هبيب .

(٤) وقصة نفر الثلاثة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أرسلهم فى ثلاثة آلاف مقاتل الى أرض البلقاء بالشام فى جهادى الاولى سنة ثمان للهجرة واستعمل عليهم زيدا وقال : ان أصيب زيد فجعفر ، فان أصيب جعفر فمجد الله بن رواحة على الناس فخرجوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيعهم ، ثم مضوا حتى نزلوا (معان) من أرض البلقاء ، واشتبكوا مع هرقل ، وانحاز المسلمون الى قرية (مؤتة) ثم احتدم القتال ، فقتلوا الواحد تلو الآخر ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد رضى الله عنهم جميعا وقاتل حتى انتصر ، قال خالد رضى الله عنه : « لقد انقضت فى يدى يوم مؤتة تسعة أسسيف فما بقى فى يدي الا صفيحة يمانية .. » . والثلاثة الشهداء هم :

(أ) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبى القضاعى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله يحبه حبا شديدا ، روى أحمد والنسائى عن عائشة رضى الله عنها قولها : « ما بعث رسول الله زيد بن حارثة فى سرية الا أمره عليهم ولو بقى بعده لاستخلفه » .

(ب) وجعفر : هو أبى طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكبر أخاه عليا بمئى سنوات أسلم ثم هاجر الى الحبشة ، وبشره الرسول الكريم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

(هـ) وابن رواحة : هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن عمرو ، أسلم مبكرا ، وشهد بيعة العقبة وبدرًا وأحدا والخندق وخيبر ، وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة فهو من المقطوع لهم بالجنة .

(هـ) الجزع : تنقيص الصبر ، والجزوع ضد الصبور على الشئ ، وقد ورد فى محكم التنزيل الحكيم وصفا للإنسان : « .. اذا مضى الشئ جزوعا ، واذا مضى الأخير فتوعا » .

٣ منهج القرآن الكريم في بيان الأحكام

للدكتور / محمد حسين الذهبي

محلا لاجتهاد المجتهدين ، ونتج عن ذلك اختلافهم في الرأي ، وذلك يكون — عادة — في فروع الأحكام كمقدار ما يجب مسح من الرأس في الوضوء وعدد الرضعات التي يتحقق بها كون الموضع أمًا من الرضاع . وهذه الأحكام الاجتهادية التي قال بها الفقهاء لا يجب اعتقاد واحد منها بعينه ، كما لا يجب العمل به إلا على المجتهد الذي توصل اليه باجتهاده ، أما المقلد فله أن يختار من بين آراء المجتهدين ما شاء .

٣ — أن القرآن لم يتناول كل الأحكام التي يحتاجها الإنسان في حياته جملة وتفصيلا ، لأنه ليس من المعقول ولا من الحكمة أن ينص

للقرآن الكريم في بيان الأحكام منهج فريد اقتضته ضرورة كونه عالميا خالدا . ويتلخص هذا المنهج في النقاط التالية :

١ — أن بعض أحكامه جاءت بصيغة قاطعة في الدلالة على الحكم ، فلم يكن محل اجتهاد ولا خلاف بين الفقهاء ، وهذا — عادة — يكون في أصول الأحكام كوجوب الصلاة والزكاة وحرمة القتل والزنى ، وهذه الأحكام يجب اعتقادها ، ويلزم العمل بها ، ومن جحدوها كان بجحودها خارجا عن الاسلام .

٢ — أن بعضا آخر من أحكامه جاء بصيغة غير قاطعة في الدلالة على الحكم ، لاحتمالها أكثر من وجه فكانت

القرآن على أحكام كل ما يعرض للناس من أفضية في ماضيهم وحاضرهم ، ومستقبل حياتهم الممتدة الى يوم القيامة .

أما أنه ليس من المعقول : فذلك أمر بدهي ، إذ لا يتصور عقل أن يتسع كتاب لهذا كله .

وأما أنه ليس من الحكمة : فذلك لأن الحكمة تقضى أن تكون الشريعة التي جعلها الله خاتمة الشرائع وجعلها للناس كافة ، شريعة يكون فيها جانب المرونة محققا حتى تتسع لانبساط من الحكم مختلفة ، يقتضيها اختلاف طبائع المكلفين وما يحيط بهم من ملابسات وظروف على مدى تاريخ الاسلام الطويل .

وحسب القرآن الكريم أن يقرر الأصول العامة ويتناول بعض الجزئيات الهامة ويقرن كل هذا بعلة التشريع وما يهدف إليه من مصلحة ، ثم يترك للمجتهدين بعد ذلك أن يستنبطوا من الأحكام ما يلائمهم بشرط ألا يخرج عن نطاق ما قرره من الأصول العامة ، وما نبه إليه من علة التشريع التي هي مناط الحكم .

٤ - أن القرآن لم يلتزم وحدة الموضوع في بيان أحكامه لأنه ليس كتاب قانون يبوب لكل موضوع بابا ثم يسرد كل مسأله ، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد : يسوق الآيات تلو الآيات في جانب من جوانب الموعظة ، ويتوخى المناسبة الملائمة فيسوق في ثانيا موعظته حكما شرعيا ويضفي عليه جوا من الترغيب أو الترهيب يوحى بوجوب الأخذ به ، ويحذر من مخالفته .

وفي جانب آخر من جوانب الموعظة يلقي بحكم آخر يضيف عليه من جو الترغيب أو الترهيب ما يحتم الأخذ به ويحذر من مخالفته . وهكذا يلقي القرآن بأحكامه كلها

في أجواء مختلفة من الوعظ والهداية والإرشاد ، وفي كل مرة يحس السامع بأنه يسمع شيئا جديدا ، فيقبل عليه بشوق ولهفة دون أن يحس بسآمة أو ملل .

ثم أن القرآن الكريم نزل مفرقا وأحكامه نزلت مفرقة على حسب الحوادث وأسئلة السائلين وحاجات الناس ، ومن الأحكام ما هو منسوخ بأحكام أخرى ، فلو جمعت كل الأحكام ناسخها ومنسوخها في مكان واحد وتحت عنوان واحد ، لظهر القرآن بمظهر المتناقض في بعض أحكامه . أما أن توضع آية متضمنة حكما في موضع ما ولناسبة ما ، ثم توضع آية أخرى ناسخة لها في موضع آخر ولناسبة أخرى ويعرف بطريق ما أن هذه ناسخة وتلك منسوخة ، فذلك يوحى بتدرج التشريع ، ويعطى القارئ المتأمل فكرة واضحة عن مراحل من غير أن يستشعر تناقضا بين أحكامه .

بقي سؤال يثار حول التشريع القرآني وهو :

هل كل ما في القرآن من تشريع يعد جديدا غير مسبوق ؟

وللجواب عن هذا السؤال نقول : إن القرآن الكريم نزل للناس جميعا ونزوله - كما قلنا - كان لفرض الإعجاز أولا ثم ليكون مصدر هداية وإرشاد بما احتواه من تشريع وتوجيهات مختلفة وبدهى أن أي تشريع يراد له أن يكون صالحا لتنظيم حياة أمة وعلاج مشاكلها في حاضرها ومستقبل أمرها ، لا بد أن تتوفر فيه عناصر أربعة :

١ - أن يكون ملائما للظاهرة البشرية ملائمة تامة حتى لا يصادمها ولا يعاندها في أمر جبلت عليه ، ومن هنا حرم نكاح الأمهات والبنات فسي

كل الشرائع المعتبرة تحريما باتا ، ولو عرف ان تشريعا اباح ذلك لمد شذوذا وخروجا عن الانسانية الى الحيوانية .
٢ - ان يكون ملائما للقدرة الانسانية غير خارج عن طاقتها ، والا كان تعنتا وتمجيزا ينافى مفهوم التكليف الذى يهدف الى الامتثال والطاعة ومن هنا شرع التيسير فى كثير من الاحكام عند تحقق المشقة او مغلقتها كإباحة الفطر فى السفر والصلاة قاعدا لمن عجز عن أدائها من قيام .

٣ - ان يكون ملائما للسنن الاجتماعية فلا ينافرها ولا يعطلها وإلا كان ذلك خروجا عما تقتضيه طبيعة الجماعات فى ترابطها وتعاونها وتكاملها ، ومن هنا شرعت قوانين الولاء لولى الأمر ، وقوامة الزوج على زوجته ، وولاية الوالد على ولده القاصر .

٤ - ان يكون مراعى للعرف وما اصطلح عليه الناس فى معاملاتهم ، سالم يؤد ذلك الى مفسدة ، لفساده فى ذاته ، أو فساد ما يترتب عليه ، ومن هنا حرم التبنى ، وحرم الجمع بين الاختين فى الزواج ، وكلاهما كان متعارفا بين العرب قبل الاسلام فجاء الاسلام وحرم الأول لفساده فى ذاته ، لأن الدعى لا يكون ابنا ، وحرم الثانى ، لفساد ما يترتب عليه من قطيعة الرحم التى تنشأ - عادة - بين الاختين إن كانتا تحت زوج واحد . .

والقرآن الكريم راعى كل العناصر المتقدمة فى تشريعه ، ونظر إليها جميعا بعين الاعتبار فيما تضمنه من أحكام كلية كانت أم جزئية ، وعلى هذا الأساس جاء تشريع القرآن الكريم على نمط يتماشى مع عموميه وعالميته . . نمط يأخذ من كل دين وعرف ما يلائم طبيعة الإنسان ويدخل فى نطاق قدرته ، ويساير تطوره الاجتماعى ، وما لا يلائم طبيعته ، ولا يدخل فى

نطاق قدرته ، ولا يساير تطوره الاجتماعى بطله ولا يقره ، ثم هو بعد ذلك يشرع ما يراه متبشيا مع هذا كله .

وليس من شك فى أن القرآن الكريم جاء وهناك تشريعات قائمة ، بعضها منبثق عن شرائع مساوية ، وبعضها الآخر منبثق عن أعراف خاصة لجماعات مختلفة .

وليس من شك - أيضا - فى أن القرآن الكريم وقف من كل هذه التشريعات موقف الناقد البصير : يقر منها ما يراه صالحا ، ويعدل منها ما يحتاج الى تعديل ، ويبطل منها ما يراه غير صالح ، ويشرع احكاما أخرى لم تكن معروفة من قبل ، وهو فى كل هذا مشرع مستقل بنفسه ، وليس عالة على غيره من التشريعات أو الأعراف والعادات ، لأنه حين أقر ما أقر منها لم يقره على أنه مقلد لا رأى له ، وإنما أقره لأنه جرى ويجرى على مقتضى الطبيعة الانسانية والسنن الاجتماعية ، وما كان لشرع أبدا أن يجحد عما تقتضيه طبيعة الإنسان وسنن الاجتماع وإلا كان أحق لا يعرف الحكمة ولا يدرك المصلحة .

وفى خلاصة المقال :

١ - أن ما فى القرآن من تشريع ليس كله جديدا مبتكرا .

٢ - وأن موقف التشريع القرآنى من الشرائع السابقة كان على النحو التالى :

(أ) أنه أقر بعض الأحكام وأبقاها معمولا بها فى الشريعة الإسلامية للملاءمة ومصلحتها ، كالفصاحى ، والديات فى القتل وغيره من الجنايات على النفس .

(ب) أنه هذب وعدل بعضا آخر منها ، كالظهار الذى كان معروفا عند

هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فافضواكم في الدين وهو اليكم» (٢) .

وقال في إبطال التوارث بالتبني :
« وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطورًا » (٣) .

وقال في إباحة زواج المتبنى بزوجة من تبناه بعد فراقه لها :

« فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا » (٤) .
••••• يريد زينب بنت جحش ، وكان قد تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام قد تبني زيدا حتى كان يدعى زيد بن محمد ، فأمره الله بزواجها من بعده ، فكان ذلك هدما لمرف جرى عليه العرب في الجاهلية .

(د) وقد يقر القرآن بعض ما كان شائعا من أحكام لنوع المصلحة فيه ، ولكنه يحيط هذا الحكم الذي أقره بكثير من الضمانات حتى لا ينحرف به أحد عن حكمة التشريع .

ثم هو لا يكتفى بهذه الضمانات ، فينشئ من التشريعات ما يكاد يلغى هذا الحكم أو يوحى بعدم الرغبة فيه ، وذلك كالرق فقد كان شائعا بين العرب فجاء القرآن وأقر الاسترقاق في الحرب ، لا على أنه أهدار لآدمية المسترق وحطم لمعاني الإنسانية فيه ، وإنما أعطاه كل حقوقه كإنسان ، واعتبر الاسترقاق إدخلا له في مدرسة الإسلام ، لعل قلبه يفتح على ما فيه من الحق والهدى فينضوي تحت لوائه ، وفتح له مع ذلك أبوابا كثيرة يخرج منها إلى الحرية التامة .

العرب ، يقول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي ، فتصبح غبي عرفهم محرمة عليه أبدا ، فجاء القرآن وهم على ذلك ، فعدل حكم الظهار : فمن ظاهر من زوجته لا يعتبره القرآن مطلقا ولا محرما لها على التأبيد ، بل اعتبره عابثا بالحياة الزوجية ، وجزأه على ذلك : أنه لا يحل له قربانها والاستمتاع بها حتى يفكر عن خطيئته بعق رقبة ، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، وفي ذلك يقول الله تعالى مما تبا وماتبا :

« الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائى ولعنهم وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم » (١) .

(ح) انه الذي بعضا ثالثا منها : كالتبني الذي كان معروفا في الجاهلية وصدر الاسلام .

كان الرجل يتبنى ولد غيره وهو يعرف ذلك ، فينسبه الى نفسه ، وتجري عليه أحكام الابن الصلبي من التوارث بينهما ، وعدم جواز نكاح احدهما زوجة الآخر إذا طلقها أو مات عنها ، فجاء القرآن فأبطل التبني وما كان يترتب عليه .

فقال في بيان انتساب الادعياء المتبنين :

« ••• وما جعل ادعياءكم ابنائكم ذلكم قولكم بأنفواكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . ادعوهم لأبائهم

فمن ذلك : انه جعل تحرير الرقاب المستترقة من أفضل القرب وأحبها الى الله .

ومن تخلى عن أنانيته وطوعت له نفسه عتق عبده عن سماحة نفس تخطى العقبة وسلك طريقه الى الجنة « (٥) .

ومن كان مسترقا يسمى للحصول على حريته ، فله في مال الزكاة نصيب يأخذه ليشتري له حريته من سيده إن كان قد شح عليه بها .

ومن حلف يمينا ثم حنث فيها فكفارته اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة « (٦) .

ومن قتل مؤمنا خطأ فكفارته تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله « (٧) .

ومن ظاهر من زوجته ثم أراد ان يعود لها فكفارته عتق رقبة « (٨) .

ومن أفطر متعمدا في نهار رمضان فكفارته عتق رقبة أيضا « (٩) .

ومن لطم مخدومه أو ضربه فكفارته ان يعتقه « (١٠) .

ومن يتأمل الآيات القرآنية التي وردت في الكفارات يخرج بحقيقتين هامتين :

الحقيقة الأولى : ان العتق هو الأصل في الكفارة ، وأنه لا تخيير بين العتق وغيره من المكفرات إلا في كفارة اليمين .

الحقيقة الثانية : ان العتق لا يعدل

عنه إلى البديل وهو الصوم الا اذا لم يجد المكفر رقبة يعتقها .

ومعنى هذا : ان الاسلام يتشوف الى الحرية ويرأها أحب الى الله وأرضى من الصوم وغيره من العبادات والقرب .

ثم ان الاسلام يملك الرقيق نفسه ويعطيه حريته لأدنى مناسبة ، فإذا ما لاح للمسترق شماع أهل في الحرية من خلال نافذة ضيقة ، فتح الله له الباب على مصراعيه لينطلق منه إلى الحرية الكاملة ، كالآلة يستولدها سيدها فلا يحل له أن يخرجها عن ملكه ببيع أو هبة أو نحوها ، فإذا مات فهي حرة .

والعبد يكون بين شريكين فيعتق أحدهما نصيبه فيعتق العبد كله ، ويضمن المعتق الأول نصيب شريكه إن كان له مال ، فان لم يكن له مال قوم نصيب من لم يعتق ، وسعى العبد في تحصيله له من غير عنت ولا مشقة .

.. وهكذا يقر الاسلام أمرا كان شائعا بين الناس ، ولكنه يحيطه بكل الضمانات التي تجعله لا يخرج عن نطاق الحكمة والمصلحة .. ثم هو بعد يلفيه بضروب من الجزاءات والعبادات والقرب الى الله .

(البحث بقية)

(٦) الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، من سورة المجادلة

(٧) في الآيتين ٤ ، ٥ من سورة الأحزاب .

في الآية ٦ من سورة الأحزاب .

في الآية ٢٧ من سورة الأحزاب .

في الآيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، من سورة نساء .

(٦) انظر الآية ٨٩ من سورة المائدة .

(٧) انظر الآية ٩٢ من سورة النساء .

(٨) انظر الآية ٣ من سورة المجادلة .

(٩) على خلاف بين الفقهاء في ذلك .

(١٠) هذا نص حديث رواه الإمام أحمد والإمام

مسلم وغيرهما وفي معناه عدة أحاديث

مروية في الصحيحين .

لغة



بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ١ —

القرآن الكريم برباط متين منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم .

ان هذا القرآن الذي يهدي للنبي هي اقوام ، ومنها جمع شمل العرب على لغة واحدة تجمع شملهم وترص صفوفهم وتجعل الأمل باتحادهم ووحدتهم لا شك فيه — هو العقبة الكأداء والصخرة الصماء التي أقضت مضاجع المستعمرين والصهاينة وأعداء الأمة العربية والمسلمين ، وطالما صرح دهاقنة الاستعمار والصهيونية العالمية ، أن العرب لا يزالون بخير مهما تكاثرت عليهم النكبات ، مادام هذا القرآن يبين ظهرانهم يتلى صباح مساء ، وبحول دون نجاح المؤامرات التي تحاك على العربية الفصحى .

وقد ذكرت في المقال السابق ان الدعوة للعامة دعوة مربية تخدم مصالح أعداء العرب والمسلمين . وذكرت أن التوقيت بين محاولات الصهاينة لإحياء لغتهم الميتة وهي

ذكرت في مقال سابق في هذه المجلة بعنوان : لغة القرآن الكريم ، أن الدعوة الى العامية هدفها أن يصبح هذا القرآن مهجوراً ، لأن كل جزء من أجزاء الشعب العربي س يلتزم بلهجته العامية ، وما أكثر اللهجات العامية في الوطن العربي في كل قطر من أقطاره ، بل في كل منطقة من مناطق أقطاره ، فلا يستطيع مدينة من مدنه وقراه ، فلا يستطيع المتعلمون بالعامية ، قراءة القرآن الكريم حينذاك ، الا الذي يدرس العربية الفصحى ، وكأنها لغة أجنبية كما يفعل الفرنسيون والاطاليون والاسبان مثلاً في دراسة اللغة اللاتينية — وكانت أم لغاتهم القومية التي يستعملونها في الوقت الحاضر . وحين تشيع اللغات العامية في الأمة العربية ، تصبح الأمة الواحدة أمما ، وينفطر عقدها الذي ربطه

الذي يتلى بلغته المعجزة : يتلوه الصفار كما يتلوه الكبار ، ويتلوه المتعلمون كما يحفظه الأميون ، ويحفظه عن ظهر قلب كثير من العرب وكثير من غير العرب ، هذا القرآن لا بد أن (يتهنجر) ليسهل على الطامعين بالعرب والمسلمين ازدرادهم بعد تجزئتهم وتقطيعهم أربا أربا .
فإذا أخفق أعداء العرب والمسلمين في محاولة ، فلا بد من محاولات أخرى .

وقد جاءت المحاولة الجديدة في مؤتمر : بحث مشروع اللغة العربية الأساسية الذي عقد في (برمانا) بلبنان في شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٧٣ .

وابادر الى القول ، بأن هذا المؤتمر كان مريبا الى أبعد الحدود ، وأن على سدنة اللغة العربية الفصحى من جميعين وجامعيين أن يفضحوا هذا المؤتمر على أوسع نطاق وفي كل مجال ، حتى لا تأخذ مقرراته طريقها الى التطبيق في قطر عربي أولا ، ثم يتوسع تطبيقه فيشمل أقطارا عربية أخرى .

لقد عقد المؤتمر بجو من الصمت الرهيب كأنه مؤتمر عسكري على مستوى عال من الكتمان ، خوفا من تسرب الاسرار العسكرية الى الأعداء فلم تنشر عنه الصحف الا لحصات خاطفة لا تكشف نياته ولا تتحدث عن أهدافه .

وكما كان انعقاده (سريا للغاية) اختتم المؤتمر المريب بنفس (السرية) ذات الدرجة العالية ، فكان المؤتمرون كالصوص الجبناء الذين يدخلون بيوتا غير بيوتهم ، فإذا انكشف أمرهم لاذوا بالفرار ، قانعين بالخفية وكتمان أشخاصهم حتى لا يفتضح أمرهم وينالهم العقاب .
ولكن شاء الله ، أن يفتضح هذا

اللغة العبرية وبين الدعوة الى اتخاذ العامية في البلاد العربية دل على أن الدعوة للعامية لم تكن صدفة ، انما جاءت بتخطيط الصهاينة والسائرين في ركابهم ، فرددها بعض العرب تنفيذا لتلك المخططات اما عن حسن نية تفريرا بهم أو عن سوء نية تظاهرا بالخير للعرب . ولا أظن أحدا يصدق هؤلاء المفرغ بهم أو العملاء ، ولذلك قبرت دعواتهم المريبة وماتت في مهدها .

ليس غريبا أن يظهر دعاة من العرب وغير العرب يدعون الى العامية في التعليم والتخاطب في نفس الوقت الذي يظهر فيه دعاة إحياء اللغة العبرية ؟
أهذا مجرد صدفة يا أولى الالباب !!!

وأسجل أن الفضل كل الفضل ، في إخفاق مؤامرات دعاة اشاعة اللهجات العامية في البلاد العربية ، يعود للقرآن الكريم وحده ، فـلـوـلا القرآن لنجح هؤلاء الدعاة — خاصة وأن القوى الخفية والعلنية التي كانت وراءهم كانت قوية جدا من الناحيتين المادية والمعنوية .

وشكرا للقرآن الكريم الذي لا تنقضى أنفاله على الأمة العربية والمسلمين ، وشكرا لله الذي أنزل القرآن وجعله سراجا منيرا .

— ٢ —

لقد أخطأ الذين ظنوا أن المخططين لاشاعة اللهجات العامية قد رضوا بالهزيمة النكراء والافخاق الشنيع . ذلك لأن هؤلاء المخططين من الاستعماريين والصهاينة من أعداء العرب والمسلمين ، ومن التافهين والإمعات والعملاء العرب الذين شامعوا أولئك المخططين ، هؤلاء وأولئك يعلمون حق العلم أن القرآن

المؤتمر وتعرف أسماء بعض المشاركين فيه والجهات التي يمثلونها في المؤتمر ، وكلها تدل على أن هذا المؤتمر مريب الى أبعد الحدود (١) . ولست في حرج لمهاجمتي المؤتمر والمشاركين فيه بشدة ، لأنني أعتقد أنه ليس من الحكمة معاملة المقرب بالحنسني ، بل يجب أن تسحق فوراً والا سمحت من يحاول معاملتها بالتي هي أحسن . والمؤتمر يحاول التشكيك في قدرة العربية الفصحى وكفايتها ، ويحاول بطرق جديدة فرض العامية واغفال الفصحى ، فمن يجامل أمثال المشاركين في هذا المؤتمر كالذي يجامل المقرب ، وللمقرب حل وحيد ، هو سحقها بالحذاء .

== ٣ ==

ما هو مشروع اللغة العربية الأساسية الذي تبناه هذا المؤتمر ؟ يقولون : إن تعدد لهجات اللغة العربية وصعوبة تعلمها وتعليمها ، أفضت مضاجع بعض الأساتذة الفرنسيين وهم : جاك بيول وأندريه رومان ورولان مانيه الذين اكتشفوا « أن الواقع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لغة فصحي شعبية موهدة ، تقابلها طائفة من اللهجات المحلية تتفاوت في بعدها عن اللغة الفصحى المشتركة ، وتتفاوت في بعدها الواحدة عن الأخرى من حيث الصوتيات والصرف والتراكيب والمفردات » .

لذلك قرر أولئك الفرنسيون خلق لغة جديدة تكون مفرداتها هي المفردات الأكثر تداولاً بين الناطقين بالضاد .

ولمعرفة المفردات الأكثر تداولاً ، استعانوا بدماع الكتروني ، وقاموا بعملية احصائية محضة : تثقيب بطاقات وقرزها !!

وقد جاء في تقرير الأب رولان مانيه : « إن المقصود هو تحديد اللغة العربية الأساسية (مفردات وتراكيب) بحسابات احصائية دقيقة . وليس المقصود باللغة العربية الأساسية ما يجب أن تكون عليه اللغة العربية بحسب معايير جامدة رافقت العصور الماضية ، أو ما يمكن أن تكون عليه ، بموجب مشاريع اصلاحية حديثة اقترحها أناس مهتمون بالتجديد ، أو بذهنية تستند في اصلاحاتها الى الرجوع لهذا أو ذاك من الشواهد النادرة التي وردت عند الغدامي . المقصود فقط وصف اللغة كما هي بطريقة موضوعية وعلمية وتعيين تواتر المفردات والتراكيب ! » ليس المقصود بأية حال ،

تبسيط اللغة العربية ولا صنع لغة محدودة المفردات ومختصرة التراكيب أي لغة مصطنعة وفقيرة . إن المقصود هو اكتشاف السلم الذي يقيمه الاستعمال بين ما هو كثير التردد وكثير الاستعمال ، وما هو نادر وأقل تردداً ، ليتاح خلق تعليم متدرج متكامل ، يبدأ بما هو أكثر شيوعاً ، أي أنه يبدأ بالأساس ، ولكنه يبقى بالطبع مفتوحاً على كل الثروات الحقيقية في اللغة .

« ليس المقصود بأية حال تغيير اللغة ، وحتى لو أردنا ذلك لما استطعنا ، ففي اللغة أن الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه . أما إذا تبين لنا بعد استقصاءات رصينة أن ما يكثر استعماله حالياً يختلف عما اعتبره النحويون القدامى واجب الشيوخ ، وقد لا يكون دائماً كثير الشيوخ في النصوص القديمة ، فلا بد من الاعتراف بذلك ومن أخذه بعين الاعتبار . ويتميز آخر ، ليس المقصود اصلاح اللغة بحجة تيسيرها حتى ولو كانت التغييرات المقترحة

جديد ، بحجة : « أن الاستعمال هو السيد الذي يفرض نفسه » كما يقول الأب رولان مانيه واضع هذا المشروع الرئيسي .

وقد كشف الدكتور وديع حداد رئيس المركز التربوي للبحوث في لبنان والـداعى لهذا المؤتمر في الجلسة الافتتاحية نيات المؤتمر بقوله : « إن المفردات والتراكيب اللغوية المشتركة بين اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المحلية هي التي سيتم الاحتفاظ بها في البدء من أجل تعليم القراءة والكتابة » ، وكان عليه أن يقول : إنه سيحتفظ بالعامية المحلية اللبنانية - وحتى هذه العامية اللبنانية فيها لهجات كثيرة !

والسؤال لهذا الدكتور : لماذا لا يستعمل العربية الفصحى في تعليم القراءة والكتابة ؟ وما هي افضلية استعمال المفردات العامية ؟ وأي لهجة سيستعمل : لهجة بيروت أم طرابلس أم البقاع ؟؟!

والأهم من ذلك أن المفردات العامية اللبنانية لا تفهم في العراق وغيره من الأقطار العربية ، فهل يريد هذا الدكتور أن ينقطع التلميذ اللبناني والمواطن اللبناني عن العالم العربي وعن التراث العربي العظيم ؟

ولكى نعرف مبلغ الريبة التي يتمتع بها هذا المؤتمر ، لا بد من معرفة المؤسسات والمعاهد التي شاركت فيه .

شارك في المؤتمر : مؤسسة (فورد) التي كانت ممثلة بدادود عبدو ، وجامعة (أنديانا) ممثلة بصالح جواد طعمه ، وجامعة (ميشكان) ممثلة بـآرنست مكاريوس ، وجامعة (أكس) ممثلة بسامي فراج ، وجامعة (هولندا) ممثلة بـبيان بيتر ، وجامعة (مدريد) ممثلة بـستراوستر وجامعة (تونس) ممثلة بمحمد المعموري ، ومعهد الآداب الشرقية

مستندة الى شواهد قديمة ، لا بل لأنها مستندة اليها ، بل تسجيل التفسير في حال وجوده والذي لا يكون سوى نتيجة التطور الملازم لكل لغة ، فاللغات الميتة وحدها لا يطرا عليها تغيير ، والوصف العلمي وحده المنطلق من مجموعة واسعة من النصوص ، كفيل باعطائنا المعلومات الثابتة والصورة الدقيقة عن واقع اللغة العربية الراهن .

« ليس المقصود التعرض للغة الماضي ، لا لشيء إلا لأن مستها لا يجوز لأسباب يملئها العقل والمنطق السليم ، فالعربية القديمة قائمة على مجموعة من نصوص مختلفة لها شكلها النهائي الثابت . وليس المقصود أيضا التضحية بالماضي ، بل تيسير الوصول اليه ، بأرجاء دراسته الى مرحلة لاحقة ، يكون التلاميذ قد أعدوا فيها بما فيه الكفاية لفهمه وتذوقه وتمثله ، فالعربية الاساسية ، لا تهدف اذن وقبل أى شيء آخر ، لا الى تبسيط اللغة ، بل الى تيسير تعليمها لتلازمة المرحلة الابتدائية » .

ومعنى هذا استعمال اللهجة العامية في التعليم ، لأن مفرداتها شائعة أكثر من مفردات اللغة العربية الفصحى ، مع تطعيم هذه اللهجة العامية ببعض المفردات العربية الشائعة كثيرا ، أى خلق لغة هجين : تسودها اللهجة العامية ، وفرضها في مراحل التعليم الاولى على التلاميذ ، لكي يصلوا عبر هذه اللغة الهجين الى التعليم باللغة العربية . وإذا افترضنا النية الحسنة في واضعى هذا المشروع ، فستكون أمام العربى ثلاث لغات : اللهجة العامية الصرفة ، واللهجة الهجين ، واللغة العربية الفصحى ، وبذلك نعقد الدراسة بدلا من تبسيطها .

أما اذا افترضنا النية السيئة في واضعى المشروع ، فهي عودة الى الدعوة الى العامية بأسلوب شيطاني

في الجامعة اليسوعية ممثلة بالأب
ميشال آلار .

وقد شاركت في المؤتمر جامعة
بيروت العربية والجامعة اللبنانية ،
وممثل هاتين الجامعتين استاذان لا
غبار على اخلاصهما للغة العربية
الفصحى .

ولكنني سمعت في لبنان من
شخصيات حريصة على لغة القرآن
الكريم نقدا شديدا ولوما قارصا لهذين
الأستاذين على مشاركتها في هذا
المؤتمر المريب على الرغم من
أنهما قالا كلمة الحق داخل المؤتمر ،
ولولا ما قالاه لساد الباطل على
الحق ، وقد ذهبت أقوالهما أدراج
الرياح .

ولكن حضورهما في هذا المؤتمر
المريب ، أعطى نوعا من (الشرعية)
له ، كما أن ما قالاه ضاع في خضم
ضجيج الباطل ، ثم لم يؤخذ بأرائهما
الحصيفة ، حيث قرر المؤتمر لنفسه
برنامج عمل يبدأ من تموز (يوليو)
١٩٧٣ وينتهي في أيلول (سبتمبر)
١٩٧٤ متجاهلا ردود الفعل التي
جاءت من داخل المؤتمر ومن خارجه .
وأنا أعرف الرجلين ، وأثق بهما ،
لذلك أعتقد أنهما حضرا المؤتمر ليقولا
كلمة الحق ، وقد فعلا .
إن اللغة العربية الفصحى ليست
(شبه موحدة) كما يدعى رعوس
أولئك المؤتمرين .

ولا حاجة للعرب بـ (لغة جديدة)
يخطط لها الفرنسيون .
الفرنسيين .

(والثروات الحقيقية) التي يريد
أولئك المشبوهون ادخالها في اللغة
العربية الفصحى ، هي ليست في
اللهجات العامية ، بل في التراث
العلمي العربي في القاهرة ومجمع
اللغة العربية في القاهرة ومجمع
اللغة العربية في دمشق والمجمع
العلمي العراقي في بغداد ، ومجمع

البحوث الاسلامية في الازهر الشريف
وقد استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية العربية وضع
المعجم العسكري الموحد (انكليزي -
عربي) بالعربية الفصحى ، ثم وضعت
ثلاثة معجمات عسكرية موحدة
(عربي - انكليزي) و (فرنسي -
عربي) و (عربي - فرنسي) . وقد
بلغت صفحات المعجم العسكري
الموحد (انكليزي - عربي) ألف
صفحة ضمت ثمانين ألف مصطلح
عسكري كلها تقريبا مقتبسة من :
(المصطلحات العسكرية في القرآن
الكريم) .

وما استطاعت لجنة توحيد
المصطلحات العسكرية للجيش
العربية تحقيقه ، تستطيع غيرها من
اللجان في مختلف العلوم والآداب
والفنون تحقيقه اذ صدق العزم
وتوفر الاخلاص والعلم واستمر
العمل الدائب ، وكل جهد في خدمة
لغة القرآن الكريم يهون .

والعربية الفصحى غنية بالمفردات
وليس هناك لغة في العالم كله تشابه
أو تقارب لغة الضاد في غناها .
وقد أجرت الاذاعة الرئية اللبنانية
في منتصف شهر حزيران (يونيو)
مناقشة مع ساعة معروفة في
اللغتين العربية والفرنسية ، فسألها
المدبّح : « أي لغة أكثر مطاوعة في
نظم الشعر : العربية أم الفرنسية ؟ »
فأجابت : « العربية طبعاً ، فهي غنية
بالمفردات التي تشكل معناها لا بنصب
من انصافه إلى نيتي انصافاً إلى
النظم » .

إن العربية الفصحى بخير ما دام
هذا القرآن يتلى صباح مساء .
والذين يريدون بها شراً يخزيهم
الله في الدنيا والآخرة ، ومصير
الذين هم الاحقاد المستحقين
ولن حذار من أحباب أعداء
العربية الفصحى وهم كثيرون .

الحدود في الإسلام..

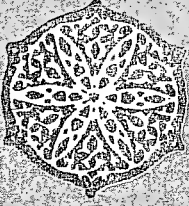


السرقَة -

١ - تحدثنا في العددين : الثامن والتسعين (غرة صفر سنة ١٣٩٣)
والعدد الواحد بعد المائة (غرة جمادى الأولى سنة ١٣٩٣) من مجلة « الوعى
الإسلامى » - عن الحدود فى الإسلام ، والميزان الذى أقامها الله تعالى عليه ،
من الحكمة ، والرحمة ، والعدل .. وقد عرضنا فى الحديث الأول لجريمة الزنا ،
ثم عرضنا فى الحديث الثانى لجريمة القتل ، وكشفنا عن وجهها الشنيع ،
والآثار المدمرة التى تنجم عن شيوعهما فى أى مجتمع انسانى ..
ونعرض فى هذا الحديث لجريمة السرقة ، على أن نعرض فى حديث تال
إن شاء الله لجريمة شرب الخمر ، وبهذا نكون قد استوفينا عرض أهم وأنكر
الجرائم التى رصد الإسلام العقوبة الرادعة لها ، والتى تعرف فى لسان الشرع
بالحدود ، تلك الحدود التى كانت مدخل فتنة وتلبيس ، يدخل منها أعداء الإسلام
لصد الناس عنه ، وجفوة أهله له ..

٢ - والسرقة ، هى عدوان على ملك الغير ، من مال ومتاع ، ونحو
هذا ، مما يحزره الإنسان لينتفع به ..
والمال ، وما يدور فى فلكه ، هو ثمرة جهد ، وحصيلة كدّ وعمل ، ونتّاج
كفاح وجهاد .. وبالمال تدور عجلة الحياة ، ومن أجله يسعى الناس فى كل وجه
من وجوه الأرض ، إذ كان طلبه ولید غريزة التملك ، التى تأخذ المكان الأول
فى الغرائز الانسانية ، بعد غريزة حب الحياة ، وتنازع البقاء !
ومن هنا كانت نظرة الإسلام الى المال ، باعتباره الجامع لممتلكات الانسان
ومقتنياته ، تلك النظرة التى تقيم للمال وزنه الصحيح فى الحياة ، وتعترف
له بأثره القوى الواضح فى بناء الحياة للفرد والجماعة ..

ويخطئ خطأ بيّناً أولئك الذين يرون فى الشريعة الإسلامية استخفافاً
بالمال ، وتهويها من شأنه ، حيث يقيمون نظرهم على بعض من آيات الله ، أو
كلمات من أحاديث الرسول ، تدعو فى ظاهرها الى التخفف من حبّ المال ،
والحذر من فتنه ، مثل قوله تعالى : « **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** » (١٥ : التافين)
وقوله سبحانه : « **اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم
يكون حطاً** » .. (الحديد : ٢٠) وكقول الرسول الكريم : « **لو أن لابن آدم
واديّين من ذهب لتمنى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب** » .. الى كثير من
الآيات والأحاديث التى يفهم من ظاهرها هذا الفهم السطحى الذى فهمه أولئك
الذين قَصَرُوا نظرهم عليها ، دون أن ينظروا إليها فى ضوء آيات كثيرة ،
وأحاديث نبوية غير قليلة ، تزكى المال ، وتبارك عليه وعلى أهله الذين يسلكون
به مسالك الحق والخير فى كسبه وإنفاقه .. فقطع الآيات القرآنية ، والأحاديث
النبوية التى تدعو الى الزهد فى المال ، عن تلك التى ترغب فيه ، هو أشبه بمن



شرب الخمر

للمستأذ : عبد الكريم الخطيب

يقرا الآية الكريمة : «فويل للمصلين» ثم لا يصلها بالآية التي بعدها : «الذين هم عن صلاتهم ساهون ..»

٣ - ولا شك أن هذه الفرية على الإسلام ، من أهله المغرر بهم ، ومن المندسّين في أهله للكيد لهم ، والنيل منهم ، بإجلائهم عن مواقع الحياة الجادة في الحياة - لا شك أن هذه الفرية قد آتت أكلها السيئة ، وأثارها المنكرة ، التي كان لها الدور الأول ، في تلك الحركة الانسحابية ، التي أدار بها المجتمع الإسلامي ظهره للحياة ، وترك الدنيا تدور دورتها ، وهو واقف في مكانه ، حتى خرج أو كاد يخرج من موكب الحياة ، وهو محسوب في الأحياء !

فلقد أمانت هذه الحركة المضادة لطبيعة الوجود ، نوازع العمل في كثير من النفوس ، وأطفأت جذوة الطموح عند كثير من المهيئين له ، حتى وصل الحال بالمسلمين إلى هذا الجمود الذي هم فيه ، فلا يتحولون عن مواقع أقدامهم من الأرض ، على حين أخذت أمم وثمغوب غيرهم معارج يصعدون بها إلى السماء ، ويرتادون على متونها عوالم الكواكب والنجوم !! وقد كان جديراً بأمة الإسلام أن تكون الرائدة لهذا الميدان ، وأن تكون خطوات الناس كلهم من وراء خطواتها ، لو أنها أخذت بدعوة دينها ، وانتفعت بتعاليمه في الاحتفاء بالعلم ، والتكريم للعلماء ، ولراوا في العالم العربي المسلم «عباس بن فرناس» الذي فتح أول طريق إلى السماء ، باصطناع جناحين له من ريش ، استطاع بهما أن يطبق في السماء ، وأن يموت شهيداً في ميدان العلم والمعرفة .. نقول لراوا في هذا العالم العربي المسلم دليلاً على هذا الطريق ، الذي تنبّهت إليه أمم الغرب ، واتخذت منه هلياً لم يلبث طويلاً حتى أصبح حقيقة ، ينظر إليها المسلمون في دهش وذهول .. ولكن موجات الزهد الزائف الذي زحف على المسلمين من تلك الدعوات الخادعة المضلّة ، قد أرّتهم في «عباس بن فرناس» هذا ، رجلاً ملحدًا ، يتحدى قدرة الله ، ويهتك حرمة سمائه ، ويقف من الله موقف فرعون ، إذ يقول لهامان : «يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى ، وأني لأظنه كاذباً» (٣٦ - ٣٧ : غافر) .. ونسى هؤلاء الادعاء ، قول الله تعالى : «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه» (١٣ : الجاثية) ..

٤ - هكذا بلغت هذه الحركة الانسحابية من الحياة بالمسلمين ، إلى هذا الموقف الذي جمدت فيه دماء الحياة في العروق ، فتمطلت الملكات ، وخمدت

الجوارح ، وخلت مواقع المسلمين فى الحياة الجادة العاملة من اهل الجد والعمل ، فتأخروا وتقدم الناس ، وافتقروا وضعفوا ، وحاز غيرهم المال وما يمكن المال لأهله من قوة وسلطان ..

وكلا ، ثم كلا .. ان الاسلام ليس عدوا للحياة ، ولا مبيضا للمال الذى هو قوام الحياة وزينتها .. وكيف والله سبحانه وتعالى يقول : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » ({ ٦ : الكهف }) ويقول : « **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** » (٧ : الكهف) ويقول على لسان نوح إلى قومه : « **فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا** » (١٠ - ١٢ : نوح) ويقول : « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** » (٩٦ : الاعراف) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** » ..

وما كانت دعوة الاسلام الى الحذر من فتنة المال ، إلا لما له من سلطان متمكن من النفوس ، وأنه لو أسلم المرء زماته لهذا السلطان ، وجرى على هواه لأصبح عبدا ذليلا للمال ، وهو الذى من شأنه ان يستعبد المال ويسخره لبناء صرح إنسانيته عاليا ، كريما ، عزيزا ..

فالمال فى حساب الاسلام وتقديره ، هو وسيلة لا غاية ، وسيلة لكسب المحامد ، وابتغاء الأجر ، وقضاء الحقوق .. هكذا المال عند أحرار الرجال ، أداة مسخرة لمنازع الانسان الشريفة النبيلة ، وسلاح يضرب به فى وجه الحاجة التى قد تدفعه الى مواقف الذلة والمهانة ، التى يابها الأحرار ، الذين يجدون بطن الأرض خيرا لهم من ظهرها ، إذا هم كانوا أصحاب اليد السفلى ، وكان غيرهم أصحاب اليد العليا ..

وعن هذا المنزع الإنسانى النبيل الشريف ، يقول الشاعر العربى ، البدوى .
بوحى من فطرته ، وبداع من مروغته ورجولته — يقول مخاطبا زوجه :
ذرينى أطوف بالبـلاد لعلنى أصيب غنى فيه لذى الحق مَحْمَلٌ
فإن نحن لم نملك دفاعا لحادث تلمّ به الأيام فالموت أجمل
وليس تطواف هذا الحر الكريم فى البلاد للتسكع ، والتصعلك والتسول ، ولكنه تطواف العاملين الجادين ، الضاربين فى وجوه الأرض بقوة ، لاستخراج خبثها ، وجنى ثمراتها ..

فإذا انقلب المال عند بعض الناس الى غاية محصورة فى جمعه ، واكتنازه فذلك هو البلاء العظيم الذى يحذر الاسلام أهله ، من الوقوع فيه ، أو الاتجاسه اليه .. إذ ليس وراء ذلك إلا إذلال الإنسان ، واهدار آدميته ، وبيع نفسه بهذا الثمن البخس من المال الذى يجمعه ، ولو كان القناطير المقتطرة من الذهب والفضة !!

من هنا كانت دعوة الإسلام الى الحذر من فتنة المال ، وإغوائه ، تلك الفتنة التى تقلب وضعة ، فتحوله من وسيلة الى غاية ، ومن صديق نافع الى عدو مبين ، ومن سلاح يقتل الأعداء ، الى سلاح يقتل صاحبه ..
ولو كان من تدبير الاسلام إعلان هذه الحرب التى يعلنها على المال هؤلاء المفلسون ، من ذوى الهمم الفاترة ، والعزائم الخائرة — لما جعل فى محامل كتابه الكريم ، وفى دستور شريعته الغراء ، هذه التوجيهات السديدة الحكيمة ، فى جمعه وفى إنفاقه ، ولما فرض على المسلمين زكاة ، ولا صدقة ، ولا إنفاقا فى سبيل الله ، ولا إعدادا بالمال للقوة الرادعة لأعداء الاسلام ، بل ولا فرض مهورا

للزواج ، ولما أباح أن يكون المهر قنطارا أو قناطير من ذهب أو فضة ، كما يقول سبحانه : « **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا** » (٢٠ : النساء) .. فلمن يتجه القرآن بهذا الخطاب ؟ أيخاطب أمة غير أمة الاسلام ؟ أو جماعة غير جماعة المسلمين ؟ ولو كان من تدبير الاسلام ، إعلان هذه الحرب التي يعلنها المفلسون — من الدنيا والدين — على المال ، لما جعل للميراث أحكاما فى شريعة تضبط قسمته بين الورثة ، ولا أمر بتوثيق الدين والاشهاد عليه ، ولما توعّد بالعذاب والنكال من يأكلون أموال اليتامى ظلما ، فيقول سبحانه : « **إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » (١٠ : النساء) .

ولو كان من تدبير الاسلام إعلان الحرب على المال ، لما فرض على جماعة المسلمين ، وأولى الأمر فيهم ، أن يأخذوا على أيدي السفهاء منهم ، الذين لا يعرفون حرمة وقدره ، فينفقونه فى مجالات اللهو والعبث فى غير أكثرات به ، ولا إقامة وزن له .. فهذا المال الذى تبذره أيدي السفهاء ، هو فى حقيقته قوة من قوى الجماعة الاسلامية ، وركيزة من الركائز التى تقيم عليها حياتها ، ولهذا أوجب الله عليهم أن يرفعوا أيدي هؤلاء السفهاء ، عما فى أيديهم من مال ، وأن يحموه من تسلطهم عليه ، وبحسبهم منه أن ينالوا ما يسد حاجتهم ، فى حدود ما يتسع له ما لهم ، وما يصلح لأمثالهم من أهل العقل والاعتزان .. يقول الله تعالى : « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا** » (٥ : النساء) .

وإنه بحسب المال فى شريعة الاسلام تكريما ، وتقديرا أن يضاف الى الله تعالى ، إذ يقول سبحانه : « **وآتوهم من مال الله الذى آتاكم** » (٣٣ : النور) وأن يجعله سبحانه وتعالى فى مقام الجهاد فى سبيله ، على كفة ميزان سواء مع الجهاد بالنفس .. إذ يقول جلّ شأنه : « **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** » (١١١ : التوبة) .

فهذه كلها أمور تتعلق بالمال ، وبسياسته فى أيدي الجماعات والأفراد فى الأمة الاسلامية ، وما يتعلق به من حقوق لله وللناس فيه ، ولا يمكن أن يكون لهذه السياسة التى رسمتها الشريعة الاسلامية للمال ، لا يمكن أن يكون لها مكان فى مجتمع لا يعرف المال ، ولا يملك الكثير منه !

هـ — وقد أشرنا من قبل الى أن غريزة حبّ التملك من أظهر الغرائز واقواها فعالية فى الإنسان ، وإنه لن يتشبع الإنسان هذه الغريزة أبدا ، ولا يقدر على أن يوقف اندفاعها وجريها اللاهث وراء المال ، إلا بدعوة من عقل حكيم ، أو توجيه من شريعة سماوية ، توجهه جانباً من غريزة حبّ التملك ، الى ما وراء هذه الحياة الدنيا ، وذلك بالعمل الصالح للأخرة ، وما ينال فيها الصالحون من رضوان الله ، والنعيم فى جنّاته ..

والإنسان ، لا يتجه بقوته الى التملك ، ولا يعمل له ، إلا اذا آمن على ما يملك ، واطمأن الى أن ما يجنيه من سعيه وكده ، فى ضمان من أن يعتدى عليه معتد ، أو تمتد اليه يد غير يده ، أو يد ولده وورثته من بعده .. وقد تكفّلت الشريعة الاسلامية باقرار هذا الشعور فى الانسان ، الذى يضمن به جنّى ثمار أعماله ، وحفظها من أى عدوان يقع عليها ، سواء فى الدنيا أو فى الآخرة ..

أما فيما يعمله الإنسان ، من صالح الأعمال التى يدخرها للآخرة ، فهو فى ضمان الله سبحانه وتعالى ، حيث يقع فى يقين المؤمن بالله — بما لا يتلبس به أى شك — أنه سيجد ما عمل لهذا اليوم حاضرا بين يديه ، وأنه سيجزاه الجزاء الأوفى ، والله سبحانه وتعالى يقول : « وأن ليس للإنسان إلا ما سقى ، وأن سقيه سوف يئري ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » (٣٩ — ٤١ : النجم) . ويتسول تبارك اسمه : « هون يهمل منقال ذرة خيرا يره ، ومن يهمل منقال ذرة شرا يره » (٧ — ٨ : الزلزلة) .

وأما فيما يعمله الإنسان لندياه ، ويدخره لغده ، أو لورثته من بعده ، فقد تواضع الناس فيما بينهم ، على احترام ملكية المالك لما يملك ، وعلى حمايته من العدوان عليه ، ورصد العقاب الرادع لمن يمدّ يده الى ما فى حوزة غيره . . . وفى ذلك خير لهم جميعا ، وإطلاق لطافتهم الجسدية والعقلية للعمل ، الذى يضمن لكل عامل ثمرة عمله . . .

ولكن مع هذا ، فإنه ما أكثر ما يبغى الناس على الناس ، وما أكثر ما تلد الحياة من أشرار يجدون منافذ كثيرة من حراسة القانون الوضعى التى أقامها المجتمع الإنسانى لحماسية الملكيات ، فيتسللون منها الى السدوان على أموال الناس ، وأكلها بالباطل ، بصور شتى ، من القصب ، أو السرقة ، أو الفس ، أو الاحتيال ، الى غير ذلك مما يجرى فى حياة الناس من جرائم تتعلق بالأموال . . . ٦ — لهذا اقتضت حكمة الشريعة الاسلامية ، أن تتدخل فى هذا المعترك ، وأن تتدخل على الناس فيه ، بما يعينهم على التزام الطريق المستقيم الذى تدعوهم اليه الفطرة السليمة ، ويحملهم عليه ناموس الجماعة . . .

فكان من هذا ما جاءت به الشريعة من آدابها وأحكامها ، وما رصدته من عقوبات زاجرة فى الدنيا والآخرة ، لمن يخرجون على تلك الآداب وهذه الأحكام . . . والتربية السليمة الناجحة هى التى تقيم فى النفس وازع الضمير ، الى جانب وازع السلطان ، الذى يقيمه المجتمع ، بقوانينه وقوته المنفذة له ، أو الذى يقيمه الشرع بها شرع من حدود وقصاص ، يقوم بتنفيذها ولى الأمر القائم على جماعة المسلمين . . . فاذا غفل وازع الضمير أو ضعف ، كان من وازع السلطان الوضعى أو الشرعى ، ما يسدّ النقص الحادث من غفلته أو ضعفه ، وإذا غفل وازع السلطان أو ضعف ، كان من وازع الضمير ما يقوم مقامه الى أن ينتبه أو يقوى . . .

٧ — وفى المال ، وحراسته من عدوان المعتدين ، جاء الاسلام اليه بالوازعين معا ، وازع الضمير ، ووازع السلطان ، وأقامهما على حفظه وسلامته من أى بقى أو عدوان ، حتى يؤدى وظيفته فى الحياة ، ويجرى فى مجراه الطبيعى الذى لا تعترضه حدود أو معوقات . . .

فأما وازع الضمير ، فقد جعل السبيل الى إقامته فى النفوس ، التربية الروحية ، بما تحمله الشريعة الفراء الى أتباعها من عبادات افترضها الله تعالى على المؤمنين ، من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وهى عبادات ، يومية ، يؤديها المسلم مرات كل يوم . . . كالصلاة ، أو سنوية . . . كالصوم والزكاة ، أو مرة فى العمر كالحج ، بمعنى أنه لا يمرّ يوم دون أن يقف المسلم بين يدي ربه مرات ، يذكره ، ويناجيه ، ويراجع صحيفه أعماله فيما بين اللقاء واللقاء ، وفى هذا ما فيه من غسل قلب المسلم وتطهيره من دنس المنكرات ، ووساوس السوء . ولو أن المسلمين أدوا هذه العبادات على ما ينبغى لها من جلال وخشوع ، ومن استحضار عقول وقلوب ، لكان لهم منها دواء لكل داء ، ووقاية لهم من

تلك الآفات المهلكة التي باتت ترعى كل صالحة في أفرادهم وجماعاتهم ..
فقد نهى الإسلام عن أكل أموال الناس بالباطل ، كالغش ، والخذاع ،
والتطفيف في الكيل والميزان ، والادعاء الكاذب على الناس ، والاحتفاء بجاء ذرى
الجاه والسلطان ، في المدوان على حقوق الغير .. فيقول سبحانه : (ويل
للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنهم
يخسرون .. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم ، يوم يقوم الناس لرب
العالَمين) (١ - ٦ : المطففين) ويقول جلّ شأنه : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل ، وتدلّوا بها إلى الحكام لتأكلوها فريقاً من أموال الناس بالإثم ، وأنتم
تعلمون » (١٨٨ : البقرة) ويقول تبارك اسمه : « إن الذين ياكلون أموال اليتامى
ظلماً ، إنما ياكلون في بطونهم ناراً ، وهم يصلون سميراً » (١٠ : النساء) إلى
كثير من الآيات التي تحذّرهم من المدوان على حقوق الناس ، وتنوّد السذين
لا ينفهون عمّا نهى الله تعالى عنه ، بالبور في الدنيا ، والعذاب الاليم في
الأخرة ..

ومن جهة أخرى ، فقد دعا الإسلام إلى البر والاحسان ، والانفاق من الأموال
على ذوى القربى ، واليتامى ، والمساكين وابن السبيل ، والفاقرين ، وفي سبيل
الله .. ووعد المحسنين المنفقين ، بنماء الأموال ، وعظيم الثواب ، إذ يقول
سبحانه : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » (٢٩ : سبأ)
ويقول : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل
في كل سنبل مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » (٢٦١ :
البقرة) ويقول : « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ،
وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله ، فأولئك هم المضعفون » (٣٩ : الروم) .
ثم إلى جانب هذا الوازع الدينى الذى من شأنه أن يقيم في ضمير المؤمن
سلطاناً يزعه عن المدوان على حقوق الناس إلى جانب هذا الوازع أقام
الإسلام وازعاً وراء هذا الوازع الدينى ، يسانده ، أو يقوم مقامه عند غيابه ،
أو انكماش ظلمه ، وذلك بما رصد من عقوبات رادعة ، جعلها في يد ولى الأمر
القائم على شئون المؤمنين ، ليأخذ بها المعتدين على حرمانهم من دماء وأموال ،
وأعراض ..

٨ - وإذا كان حديثنا هنا عن حد السرقة ، وما أمر به الإسلام من قطع
يد السارق ، فإننا نقول أن صور العدوان على المال لا تنحصر في السرقة وحدها ،
فهناك إلى العدوان بالسرقة ، عدوان بالفصص ، والجور في الحكم ، وفي الغش
والخذاع ، وفي التطفيف في الكيل والميزان ، وفي جحد الدين الذى ليس في يد
صاحبه بيّنة على المخدّين .. إلى غير ذلك ، مما يضيّع على الإنسان شيئاً من
حقوقه المالية ، أيا كان قدرها ، وأيا كانت الوسيلة التي ذهبت بهذا الحق !
ويلاحظ أن الإسلام لم يحدد عقوبة معلومة المقدار والكيفية إلا لجريمة
السرقة ، وهي قطع يد السارق .. يحدّه اليمنى من الرسغ ، متى استوفت
الجريمة أركانها ، كما سنتبين ذلك بعد ..

وليس معنى هذا أن الإسلام أغفل الصور الأخرى لجرائم العدوان على
الأموال وأكلها بالباطل ، بل إنه جعل لولى الأمر تقدير العقوبة الرادعة المناسبة
لكل صورة من صور العدوان على الأموال ، والتي لا تكاد تضبط صورها ، وذلك
فيما يعرف في لسان الشريعة الفراء باسم « التعزير » الذى تتمدد صور العقوبة
فيه ، حسب تعدد صور العدوان ، وملايسات الظروف والأحوال لكل صورة ، فقد

يكون « التعزير » بالحبس ، أو الضرب ، أو الزجر ، ونحو هذا . .
 بل إن الإسلام جعل للعدوان على الأموال في صورة السلب والنهب
 الجماعي ، أو الفردي ، الذي يعتمد فيه المعتدون ، على القوة التي تخيف الناس ،
 وترهبهم — جعل الإسلام لهذه الصورة من العدوان عقابا يتناسب مع شناعته
 وبشاعته ، إذ يقول سبحانه : **أَمَّا أَجْزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ، ويسعون
 فِي الْأَرْضِ فُسَادًا **أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا** ، أو **تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خَلْفٍ** ،
أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ، ذلك لهم خزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم ،
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ، فاعلموا أن الله غفور رحيم (٣٣ —
 ٣٤ : المائدة . .

فقد عد الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يروعون الأمنين في أموالهم
 وأنفسهم ، محاربين لله ورسوله ، ساعين في الأرض فسادا ، فكان جزاؤهم هذا
 الجزاء الذي يُلْقَتُونَ فِيهِ الموت على تلك الصورة ، التي يعاملون فيها معاملة
 الحيوان في ذبحه ، وصلبه ، وتقطيع أوصاله . . إنهم اعتدوا على آدمية
 الآدميين ، فكان جزاؤهم أن تسلب منهم الآدمية ، وأن ينزع عنهم ثوبها . .
 ٩ — وقد اتخذ أعداء الإسلام من حد السرقة الذي أوجبه الشريعة الفراء ،
 من قطع يد السارق — اتخذوا من هذا مدخلا يدخلون منه إلى الطعن في الإسلام ،
 وفي التشنيع عليه ، والتنفير من الانتساب إلى شريعة بدائية ، إن كان في الناس
 من يرضى بالانتساب إليها ، والتعامل بأحكامها ، فلن يكون إلا أولئك الذين
 يعيشون في الكهوف والأدغال ، أو يهيمون في متاهات الصحاري والقفار ، حيث
 لا يبعد الإنسان هناك — في تصورهم — عن عالم الحيوان الذي لا يتعامل إلا
 بالظفر ، والمخالب والنانب !!

وكذب هؤلاء المدعون على الإسلام هذه الدعوى الفاجرة الآثمة ، وضلوا
 ضلالا بعيدا . . فما الإسلام الا شريعة الانسانية الرشيدة السليمة ، التي يחדش
 ضميرها ما يחדش ضمير الحي السليم ، وما شريعة الاسلام الا شريعة الانسانية
 في أعلى منازلها وأسمى مقاماتها وأكرم مواقعها ، وما الميث الذي غرست فيه
 الشريعة الاسلامية مفارستها الا أطيب المفارس وأكرمها جوهرا وأصفاهها وأعذبها
 موردا ، والله سبحانه وتعالى في نبي هذه الشريعة ، وفي أهلها الذين نزلت
 كلمات الله تعالى بلسانهم ، وفي موطنهم الذي طلعت من أفقه أنوار كلمات الله
 — يقول سبحانه : **« اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ »** (١٣٤ : الانعام) .

لقد قدر هؤلاء الذين يَتَجَسَّوْنَ على الإسلام ، أن الحياة ستشهد من
 المجتمع الذي تمضي فيه هذه العقوبة — آدميين قد شوهت صورهم بهذه الأيدي
 التي زابلتها اكفها ، وبانت عنها معاصمها ، ووقع في حسابهم أنه لو قطعت
 أيدي كل هؤلاء الذين تضمهم السجون من اللصوص ، لكانوا أعدادا كثيرة ،
 تقضى بمرآهم الميئون ، وتنفر من النظر اليهم النفوس ، حين يَسْعَوْنَ بين الناس
 وهم يحملون هذا العار الذي ينادي عليهم بالفضيحة والخزي ، فلا يجدون
 — وتلك حالهم — من يطمئن اليهم ، أو يتعامل معهم ، وإذا هم حرب على الناس
 في غير مبالاة ، ولا حرج !

هكذا ، تبدو الصورة في تصور هؤلاء الذين يلقون بالتهم جزافا في وجه
 الاسلام ، والذين ينكرون عليه أن تحمل شريعته حكما بقطع يد السارق ، والذين
 يرون في هذا إهدارا لآدمية الانسان ، وعزلا له عن المجتمع الانساني ،
 والمناداة عليه بين الناس بأن هذا سارق ، وهذه وثيقة اتهامه ، وشاهد جريمته ،
 تنطق بها يده المقطوعة !!

وهذا نظر قاصر ، وتقدير خاطيء ، لا يكون إلا من غافل جاهل ، أو مفتر مضلل .. ذلك أنه لو أقيم حد السرقة كما شرعه الاسلام وأوجبه ، لما كان هذا العدد الكبير من المشوهين ، كما تصوره هذا الخيال المريض ، ولما كانت تلك الأعداد الكثيرة من اللصوص الذين يحترفون السرقة ، ثم يتحولون بعدها الى قطاع طرق !!

ولا نذهب بعيدا .. وحسبنا أن نشير بالإصبع الى الجزيرة العربية ، وكيف قضت فيها تلك العقوبة قضاء يكاد يكون تاما على جريمة السرقة التي لا يكاد يظهر لها وجه هناك الا في أحوال نادرة ، وفي أزمان متطاولة ، حتى لقد يمضى العام دون أن يضبط سارق يقام عليه الحد هناك .. هذا ما فعلته تلك العقوبة الحكيمة التي نزلت بها السماء لتكون شفاء للإنسانية ووقاء من أخطر داء يهدد أمن الناس وسلامتهم ، ويعوق مسيرة سعيهم في الحياة ، ويفتال ثمرة كدهم وجهدهم ..

ثم في أي موقع كان هذا الأثر العظيم لتلك العقوبة ؟ ألم يكن في أبعد بقاع الأرض من أن يضبط فيها أمن ، أو يحفظ فيها نظام ؟ .. صحراء مترامية الأطراف ، يضل فيها القطا ، ويجد أصحاب التهم في أغوارها ، وسهولها ، ومفاراتها ونجودها ، ملجأ يلجئون اليه ، وحى يحتمون به ، دون أن تراه عين ، أو تمتد اليهم يد ؟

ثم مع من من الناس كان لهذه العقوبة ردعهم وزجرهم ، وقتل منازع هذا الشر في نفوسهم ؟ ألم يكن مع أعراب البادية ، الذين هم أجرا من العقبان ، وأشد فتكا من النسور ؟

إن ذلك كله كان بوازع السلطان ، عند أولئك الذين لا سلطان لوازع الدين عندهم .. فإذا قسام في كيان إنسان هذان الوازعان : وازع الدين ووازع السلطان ، أتراه يكون يوما ممن يمد يده الى سرقة مال غيره ؟ ذلك بعيد ، بعيد !!

هذه لا شك تجربة عملية قائمة في الحياة اليوم ، تشهد للإسلام بأنه دين الله ، وأن ما جاء به من أحكام هو من عند الله العزيز الحكيم .. هذا ، على حين تحمل الينا الأنباء كل يوم فيضا من هذه المآسي التي تقع في أمريكا ، والتي يعانى منها هذا المجتمع ، الذي يقال عنه أنه يقود ركب المدنية والحضارة في هذا العصر !!

إن إنسانا هناك لا يأمن على نفسه في ليل أو نهار ، وفي منزله أو خارج منزله — من أن يلقاه من يشهر في وجهه السلاح ، ويسلبه كل ما معه ، على مرأى ومسمع من الناس ، ثم أن هو فكر لحظة في أن لا يستجيب لما يطلب منه ، تلقى في الحال طعنة خنجر من أكثر من يد من تلك الأيدي المحدثه به !!

هذا ما يتعرض له أكثر الذين يسيرون في الطرقات ، من نساء ورجال .. أما التهجم على البيوت ، والغارات على المحال العامة والمصارف ، فيكاد يكون أمرا مألوفاً متوقعا أن يحدث في أية لحظة ، في أي بيت ، وفي أي مصرف ، أو مصنع أو متجر !

إن هؤلاء الذين يعانى منهم المجتمع الأمريكى اليوم ، هم لصوص ، تحولوا الى قطاع طرق ، بعد أن عجزت عقوبة السجن الرصودة هناك لجريمة السرقة ، عن أن تردعهم ، وتشل أيديهم عن معاودة العدوان على أموال الناس مرة ، ومرة ، ومرات ، حتى صارت تلك عادة ملازمة لهم ، جارية في دمائهم ..

ولو أن أمريكا أخذت بحكم الاسلام في قطع يد السارق ، وبالتنكيل بقطاع الطرق ، وقتلهم بتلك القتلة الشنعاء ، لاختفى وجه أولئك الذين يستخفون

بحرمات الناس في أموالهم ودمائهم .. ولا نحسب أن الأمر سيستطول بالقسوم هناك ، حتى يجدوا .. بعد طول التفكير والتقدير .. أنه لا دواء لهذا الداء إلا ما جاء به الإسلام ..

١٠ - ثم إنه لا بأس .. بعد هذا .. من أن نلفت أولئك الذين يتجهمون على الإسلام ، ويعدون عقوبة القطع في السرقة جناية من جنائياته على الإنسان ، ورردة بها إلى الوحشية والهمجية .. لا بأس من أن نلفتهم إلى ما جهلوه ، أو تجاهلوه من هذا الأمر ، وانخدع بهم كثير من أبناء الإسلام ، الذين ينتسبون إليه بأسمائهم ، كما ينتسب اللقطاء إلى غير آبائهم !!

هأولاً : أنه إذا كانت المدنية الغربية قد استخفت بجريمة السرقة ، حتى لقد استباححت سرقة الأمم والشعوب ، ونهب ثرواتها ، وامتناع من ثمرات عمل أبنائها .. فإن الإسلام الذي يرعى حرمات الإنسان ، في ماله ، وعرضه ودمه .. لا يستخف بهذه الجريمة ، بل يضعها موضعها بين الجرائم الفليضة المنكرة ، ولا تأخذ رحمة فيها لا يرحم الناس ، وهو بمنزلة منهم ، وعرضو فيها ، والله سبحانه وتعالى يقول : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، وأكن الله ذو فضل على العالمين » (البقرة : ٢٥٢) .. وهذا الحد الموجب لقطع يد السارق ، هو مما يدفع الله به الناس بعضهم ببعض ، وهو من بعض فضله على عباده ..

وثانياً : جعل الإسلام حكم هذه العقوبة ، عاماً ، ينزل على حكمه الناس جميعاً ، خواصهم وعوامهم ، أغنيائهم وفقراءهم ، حكاهم ومحكموهم .. فمن سرق ، وثبتت عليه السرقة ، وجب قطع يده أينما كان مكانه في المجتمع ، وأياً كانت منزلته بين الناس ..

روى أنه في زمن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اتهمت امرأة من بني مخزوم .. قبيلة خالد بن الوليد .. بالسرقة ، فلما ثبتت عليها الجريمة ، أمر النبي بقطع يدها ، وكان أول حكم يقع على امرأة في الإسلام .. وقد فرغ بنو مخزوم لهذا المار الذي سينالهم من هذا الذي سيجرى على امرأة من أشرفهم ، فاجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكثر من شفيع من أصحابه المقربين إليه ، يشفعون عنده لهذه المرأة ، فردهم الرسول ، منكراً على كل واحد منهم ما طلبه منه ، بقوله : « أتشفع في حد من حدود الله ؟ » ثم دعا المسلمين ، وخطبهم قائلاً : « أيها الناس ، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف فسقط عنهم تركوه ، وإذا سرق الضعيف فبهم أقاموا الحد عليه ، والذي نفسي بيده ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت ، لقطع محمد يدها .. »

وبهذا العدل المطلق ، والمساواة العامة المطلقة في إقامة حدود الله ، تجد النفوس احتراماً ، ونزولاً .. في رضى .. على حكمها ..

وثالثاً : من التدبير الحكيم في الشريعة الإسلامية ، وفي إقامة أحكامها على الحكمة والرحمة معاً ، أنها لم تجعل قطع يد السارق مطلقاً ، في أي سرقة ، ومن أي سارق ، دون نظر إلى الظروف والأحوال المتباعدة بالسارق حين سرق ، وبالشئ الذي سرقه ، بل جعلت لذلك كله شروطاً إذا توافرت ، وجب القطع ، والا كان التعزير بالحبس ، أو الضرب ، أو نحو هذا ، بدلاً من القطع .. وذلك :

١ - أن يكون المسروق شيئاً ذا قيمة ، أي له اعتبار في حياة الناس الاقتصادية ، وفي قوته الشرائية ، وقد كان ذلك مقدراً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بربع دينار فساعد ، كما روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها ،

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تَقْطِيعُ الْيَدِ فِي رِيحِ دِينَارٍ نَصَاهُدا » ،
(صحيح مسلم) . . وهذا النصاب الموجب للقطع يتصدر في كل زمان ومكان
بحسب قيمته ، بالنسبة لعصر النبوة . .

٢ - أن تقع السرقة في مال محروز ، أي محفوظ في حرز ، فالمال الضائع
من صاحبه ، أو المتروك في طريق عام من غير حراسة ، والتَّمَرُ الذي يكون
في الشجر ، بلا حائط ، والماشية المرسلة ، من غير راع ، ونحو هذا ،
لا قطع فيه ، ولكن يَمَزَّرُ سارقه ، ويضاعف عليه الغرم ، أي برد المسروق ،
ومثله معه . .

٣ - ما أخذ بالغم - أي لأكله ساعة أخذه - من ثمر على شجر ، ولم
يحمل منه شيء ، لا قطع فيه ، ومن احتمل شيئا غير ما أكل ، فعليه ضعف
ثمنه ، ويضرب نكالا له ، وزجرا لغيره . .

٤ - السرقة في أوقات المجاعات ليس فيها قطع ، وتدخل في باب
التعزير . .

٥ - وهناك أحوال وظروف ، يراها ولي الأمر ، ويقدرها في كل من
السارق ، والمسروق ، فتكون شبهة يد رابها الحد ، فلا يقطع يد السارق ، وإن
جاز أن يعزره . .

فقد روى عن أمية الخزومي ، رضي الله عنه ، قال : « أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلص قد اعترف اعترافا كاملا ، ولم يوجد معه ما سرقه ،
فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما إخالك سرقت ! قال : بلى ، فأعاد
عليه النبي مرتين أو ثلاثا ، فأمر به فقطع ، وجرى به - بعد القطع - إلى النبي ،
فقال له : استغفر الله وتب إليه ، فقال : استغفر الله وأتوب إليه ، فقال نبي
الرحمة : اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه ، اللهم تب عليه . . » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وقد درأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ، عن عبد من مال الصدقة
سرق من مال الخمس - أي خمس الغنائم - وقال الرسول الكريم : « مال الله ،
سرق بعضه بعضا » (زاد المعاد ، في هدى خير العباد لابن القيم) .

٦ - يجوز لصاحب المال المسروق إذا ضبط السارق أن يعفو عنه ، قبل
أن يصل الأمر إلى القضاء ، وفي العفو تأديب للسارق ، وإفساح الطريق له إلى
التوبة ، واستنقاذ نفسه من الهاوية التي تردى فيها . . أما إذا وصل الأمر إلى
الحاكم فلا مكان لعفو المسروق منه إذ خرج الأمر من يده وصار إلى يد ولي الأمر
فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لصفوان بن أمية ، وقد جاءه
ليشفع فيمن سرق رداءه ، « هلا كان ذلك قبل أن تأتيني به ؟ » (بلوغ المرام من
أدلة الأحكام ، لابن حجر) .

وهكذا يجتمع في حد السرقة ، التأديب الزاجر ، مع الرحمة القائمة على
الحكمة والعدل ، بما لا يمكن لأي قانون وضعي أن يمسك بهذا الأمر طرفيه على
هذا النحو ، أو أن يجد شيئا جديدا يضيفه إليه ، مهما اجتهد الباحثون ، ومهما
بالغ المصلحون في تحري المصلحة العامة للمجتمع ، ودفع عوارض التصدع
لبنياته ، ورد عوادي الشر عن أهله . . وفي مسيرة الأيام ، وفي مجرى أحداثها ،
ما يكشف . . أن عاجلا أو آجلا . . عن الصدق المطلق ، لكل آية من آيات الكتاب
الكريم ، ولكل كلمة من كلماته ، وكل حرف من حروفه ، وأنه منزل من عالم
الحق ، « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد »
(٤٢ : فصلت) .

هذا ، وإلى عدد تال ان شاء الله ، لتلتقي بالحد الشرعي لشارب الخمر ،
وبالله المون والتوفيق .

حول قياس الزمن

للدكتور محمد جمال الدين الفندى

نبذة تاريخية :

قاس الانسان منذ القدم الزمن ، واستخدم فى سبيل ذلك ظواهر طبيعية تتكرر بانتظام مثل تعاقب الليل والنهار ، ومثل أوجه القمر ، وتعاقب الفصول .. وعلى هذا الاساس استنبط عدة وحدات هى اليوم والشهر والسنة .. وهى على التوالي ناجمة عن دوران الارض حول محورها ، ودوران القمر حول الارض ، ثم دوران الارض حول الشمس .. وفى الحقيقة اختلف تعريف السنة باختلاف طريقة قياسها عند مختلف الشعوب . فهناك سنون قمرية ، وأخرى شمسية . وهناك أيضا تقويم الشرق الاوسط السريانى وهو شمسي وضعه فى الأصل احد قواد الاسكندر الاكبر ثم صحح حديثا ليساير التقويم الميلادى الجريجورى . وتعرف السنة القمرية بأنها المدة التى خلالها يكمل القمر دورته الشهرية المعروفة اثنتى عشرة مرة ، ومقدارها $29\frac{1}{2}$ يوما . والتقويم الهجرى أو الإسلامى يقوم على أساس الشهور القمرية ، كما أمر بذلك سيدنا عمر بن الخطاب . وهى : محرم — صفر — ربيع الاول — ربيع الثانى — جمادى الاولى — جمادى الآخرة — رجب — شعبان — رمضان — شوال — ذو القعدة — ذو الحجة . ومما هو جدير بالذكر أنه يمكن تحديد هذه الشهور برصد أوجه القمر فى السماء وهى تمر تباعا أمام أنظارنا . أما التقويم الشمسي فأساسه السنة التى تستغرقها الارض فى سبيلها من حول الشمس لكى تعود الى نفس الموضع الذى كانت عليه فى السنة السابقة . وكان المفهوم عند الأقدمين أن تلك السنة تساوى $365\frac{1}{4}$ يوما على التمام ، الا أنه اتضح أن السنة الشمسية قوامها $365\frac{259}{1000}$ يوما بدلا من $365\frac{1}{4}$ يوما ، أى بفرق قدره نحو 11 دقيقة فى السنة . ولما كانت السنة الميلادية هى سنة شمسية تبدأ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام ، فسب نجم من هذا الشرق اثنتى يساوى 11 دقيقة فى السنة ، أنه فى عام 1582 ميلادية ، فى عهد البابا جريجور الثالث عشر ، أن تراكمت

وتوجيه المطالع

فترة زمنية قدرها عشرة أيام . ولذلك أصدر البابا قرارا بجعل ٥ أكتوبر عام ١٥٨٢ ميلادية هو يوم ١٥ أكتوبر ، وذلك هو أساس الحساب الجريجورى للشهور : يناير - فبراير - مارس - ابريل - مايو - يونيو - يوليو - أغسطس - سبتمبر - أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر . وبطبيعة الحال لا تمثل هذه الشهور اشارات واضحة فى السماء مثل أوجه القمر التى تحدد معالم الشهور القمرية ، ولكن جرى العرف على تقسيم السنة الشمسية الى ١٢ شهرا . وحدث أن جاء العرب الى رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم وسألوه عن سر أوجه القمر ، أو الأهلة وتزايدها الى البدر ثم تناقصها الى المحاق . فلفت القرآن أنظارهم مشيرا الى أن هذه من ظواهر قياس الزمن ، وقال فى سورة البقرة آية (١٨٩) :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » .

وقال عن هلال شهر رمضان فى سورة البقرة آية (١٨٥) :

« فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وكان من عادة المسلمين تحريم الحرب والقتال خلال الأشهر الحرم : وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم فى سورة المائدة آية (٢) :

« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام » .

والأشهر الحرم هى : محرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة .

قياس الزمن :

يقاس الزمن عن طريق التكرار المنتظم لبعض ظواهر الطبيعة . والظاهرة المثلى التى تؤدى هذا الغرض هى ظاهرة دوران الأرض حول محورها . ولقد استغل الإنسان تلك الظاهرة منذ القدم فى حساب الزمن كما قلنا .

ويعتبر الفلكيون الفترة المحصورة بين عبورين متتاليين لنقطة بالذات على الكرة الأرضية هى اليوم النجمى ويساوى ٢٤ ساعة على التمام الا نحو ٤ دقائق .

أما نحن في حياتنا المادية فإننا نستخدم اليوم الشمسى . والمقصود به الفترة من الزمن اللازمة لمبورين متتاليين للشمس متوسطة على خط الزوال ، وقد قسم الى ٢٤ ساعة . ولكن الشمس الحقيقية تارة تبدر وتارة تؤخر بسبب عدم انتظام أو عدم تساوى سرعة دوران الأرض من حول الشمس ، كما أن مستوى المدار يميل على مستوى الاستواء السماوى . ويختلف اليوم المدنى باختلاف البلاد ، إلا أنه يبدأ من منتصف الليل ، بينما يعتبر الفلكيون أول اليوم هو عندما تمر الشمس بخط الزوال ، أى عند الظهر الحقيقى ، بينما يبدأ اليوم عند المسلمين من لحظة غروب الشمس . ويقسم اليوم المدنى الى ٢٤ ساعة . واستخدم الأقدمون الساعات المائية والساعات الرملية فى قياس الزمن طوال اليوم . والساعة المائية أو الرملية هى ببساطة عبارة عن وعاء خاص يوضع فيه الماء أو الرمل وله ثقب صغير فى أسفله يتسرب منه الماء أو الرمل بمعدل ثابت ، بحيث أن ما ينساب منه فى فترات متساوية يكون متساويا كذلك .

أما المزاوِل الشمسية فهى أيضا فى أبسط صورها عبارة عن عمود رأسى أو شاحص يعرض لأشعة الشمس بحيث يبين طول الظل الممدود لهذا العمود ساعات النهار فى أى مكان . وعندما يصل طول الظل أقل قيمة له تكون الشمس بطبيعة الحال فى الزوال أو تمر على خط الزوال وهو منتصف النهار . ولا يكون طول الظل صفرا إلا فى حالات تعامد الشمس فوق الرؤوس ، أى مرورها بسمت الرأس . وهذه الحالة لا تتوافر إلا إذا كان المكان بين خطى عرض $23\frac{1}{2}$ درجة شمالا وجنوبا ، وتشاهد مرتين فى العام أثناء حركة الشمس الظاهرة تجاه الشمال والجنوب .

واستخدم العرب المزاوِل الشمسية ، خصوصا الميقاتيون من العرب ، أى الذين اقتصوا بتقدير الزمن ، للتعرف على أوقات الصلاة بدقة تامة مثل الخليلى وابن الشاطر وابن يونس المصرى وغيرهم .

وللمزاوِل الشمسية عدة أشكال ، منها ما هو على هيئة عمود رأسى يقام فوق سطح الأرض كما قدمنا . ومنها الممول الذى يتجه نحو القطب الشمالى بزاوية ميل على سطح الأرض تساوى خط عرض المكان . ويكون الظل الممدود الذى تحدته أشعة الشمس على سطح الأرض خلال حركتها اليومية متحركا حركة منتظمة ويعين الزمن وفقا لتدرجات خاصة على المزالة لساعات النهار . ويميل وتر المثلث على الأفق بزاوية تساوى خط عرض المكان .

والشمس المتوسطة التى سبق أن ذكرناها هى شمس تمشى ظاهريا بسرعة منتظمة حول الأرض فى مستوى خط الاستواء . وهذه الشمس تضبط تبعا لها الاوقات المدنية ، ويعدل الزمن بعد ذلك فى أى مكان ، ويكون تعديل الزمن هو الفرق بين زمنى الشمس الحقيقية . والشمس المتوسطة أو الخيالية هذه التى نقيس بها الزمن المدنى .

المناطق الزمنية :

تدور الأرض حول محورها أمام الشمس ، وبذلك يظل نصف منها يضيء بضوء النهار بينما يظل النصف الآخر البعيد عن الشمس مظلماً ، أى يخيم عليه ظلام الليل .

هذه حقيقة من الحقائق العلمية الثابتة ، والحقيقة الأخرى أن المناطق المنيرة لتعرضها لضوء الشمس تتغير ، وبالمثل تتغير كذلك المناطق المظلمة التي لا تواجه الشمس بمضى الوقت وباستمرار دوران الأرض حول محورها مرة كل ٢٤ ساعة أو كل يوم .

وبديهى أنه عندما ينتصف النهار فى مكان ما على خط طول معين يكون المكان المقابل له تهاها على الجانب الآخر أو على خط الطول المقابل للكرة الأرضية فى منتصف الليل .

وواضح أن الزمن أو الوقت من النهار يتدرج على سطح الأرض من خط طول إلى آخر ، بحيث أن الظهر أو انتصاف النهار فى المكان المختار يتدرج إلى العصر ، فالمغرب ، فالعشاء ، فمنتصف الليل فى المكان المقابل ، فالفجر ، فالصبح ، فالضحى ، ثم الظهر عند نقطة الابتداء .

وليس من السهل أن نضبط ساعاتنا التى معنا كلما انتقلنا من خط طول إلى آخر . ولو أننا فعلنا ذلك لوجب أن تسبق الساعات التى فى شرق أى إقليم أو قطر مثيلاتها من الساعات التى فى غرب الإقليم .

ومن أجل توفير الجهد لجأ العلماء إلى تقسيم سطح الأرض إلى ٢٤ منطقة زمنية بعدد ساعات اليوم كما تحددها خطوط الطول . وكل منطقة تتحد فى زمن معين هو الزمن الرئيسى للمنطقة .

والزمن الرئيسى هو الزمن الذى يتبع الشمس فقط عند خط الطول المركزى للمنطقة . بينما الأماكن التى بالقرب من حدود تلك المنطقة يختلف وقتها الرئيسى عن وقت الشمس بمقدار نحو نصف ساعة . وبديهى أن مواقيت صلاة الظهر والعصر مثلاً أنها تحدد بوقت الشمس فى أى مكان وليس بالوقت الرئيسى .

وعندما نقسم سطح الأرض كله على عدد المناطق الزمنية ، نجد أن كل منطقة يخصصها ١٥ درجة من خطوط الطول هى خارج قسمة ٣٦٠ درجة على ٢٤ ساعة . ومعنى ذلك أن هناك إزاحة قدرها ساعة كاملة لكل ١٥ درجة من درجات خطوط الطول .

وعندما تم رسم الخرائط الجغرافية الدقيقة لسطح الأرض ، اتخذ العلماء خط طول جرينتش نقطة الابتداء أو الصفر دولياً . وذلك فى أواخر القرن التاسع عشر . ونجم عن ذلك أن وقت جرينتش صار يعرف باسم متوسط الزمن فى جرينتش .

وتقع الدول الصغيرة مثل مصر داخل منطقة زمنية واحدة . ولكن يتغير ذلك فى الاقطار الكبيرة ذات المساحات الواسعة ، مثل الولايات المتحدة

الروسية ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يمكن أن يضم القطر الواحد أكثر من عشرة مناطق زمنية . وقد عملت محاولات لادخال عدة دول داخل ارتباط زمنى وثيق . فمثلا أيرلنده تدخل فى نفس المنطقة الزمنية لبريطانيا . كما يجب أن تلاحظ أنك اذا كنت مسافرا نحو الغرب فعليك أن تؤخر ساعتك من وقت الى آخر ، أما اذا كنت مسافرا تجاه الشرق فيلزمك تقديم الساعة ..

وعندما تكون أوربا فى منتصف الليل حيث انتهى يوم الجمعة مثلا وبدأ يوم السبت ، تكون أمريكا لا تزال فى يوم الجمعة ، بينما آسيا بدأت يوم السبت فعلا . وعلى ذلك فيوم الجمعة فى نصف الأرض يقابله يوم السبت فى النصف الآخر . والخط الذى على طولہ يتقابل التاريخان يقع فى منطقة تكاد تكون غير مسكونة من العالم هى المحيط الهادى ، ويجرى الخط بين الاسكا وسيبيريا ويعرف باسم خط التاريخ الدولى .

التوقيت الشتوى والتوقيت الصيفى :

يميل محور دوران الأرض ومستوى معدل النهار بمقدار $23\frac{1}{2}$ درجة على مستوى مسار الأرض حول الشمس الذى تقطعه الأرض فى سنة كاملة أى نحو $365\frac{1}{4}$ يوما .

ونظرا لميل محور دوران الأرض حول نفسها بهذا القدر لا تتعادم أشعة الشمس فعلا على خط الاستواء الا فى يومى ٢١ مارس ثم ٢٢ سبتمبر وعندها يتساوى طول الليل والنهار فى كل الأرض .

وفيما بعد ٢١ مارس تبدأ الشمس هجرتها الظاهرية نحو الشمال ، فيزداد طول النهار على طول الليل فى نصف الكرة الشمالى ، حتى تصل الشمس مدار السرطان — أو خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة شمالا — وهو أقصى مدى لهجرة الشمس الظاهرية نحو الشمال ، ويكون ذلك فى ٢١ يونيو حيث يتعادم الاشعاع الشمسى على مدار السرطان . ومن ثم تنتقل الشمس ظاهريا صوب الجنوب حتى تتعادم من جديد على خط الاستواء فى ٢٢ سبتمبر ، ثم تستمر فى السير جنوبا حتى تبلغ مدار الجدى — أى خط عرض $23\frac{1}{2}$ درجة جنوبا — فى ٢٢ ديسمبر ، ومن ثم ترجع مرة أخرى وهكذا .

وتبعاً لهذا يتغير طول النهار من فصل الى آخر ، فهو فى القاهرة نحو ١٤ ساعة فى الصيف ونحو ١٠ ساعات فى الشتاء . ويصل طول النهار عند خط عرض ٤٠ درجة الى نحو ١٥ ساعة فى الصيف ، وعند خط عرض ٦٦ درجة الى نحو ٢٤ شهرا ، وعند الدائرة القطبية ستة شهور .

وينعدم الاشعاع الشمسى عند القطب الشمالى خلال الفترة الممتدة من ٢٢ سبتمبر الى ٢١ مارس ، لأن الشمس لا تشرق هناك خلال تلك الفترة من الزمن . ويكون الاشعاع ظاهرا فى المدة الواقعة بين ٢١ مارس و ٢٢ سبتمبر . وعلى الرغم من وجود هذا الاشعاع فان درجة الحرارة عند القطب تستمر تحت نقطة الجليد طوال الصيف بسبب عظم ميل الأشعة على سطح الأرض .

وما التوقيت الشتوى والصيفى الا محاولة او حيلة يتذرع بها الانسان فى محاولة عمل التوازن بين طول النهار فى الشتاء وطوله فى الصيف . ولا تتبع الارض فى مسارها من حول الشمس دائرة كاملة بل انها تنطلق سابحة فى مسار على هيئة دائرة مستطيلة ، او ما يسمى علميا باسم القطع الناقص . وعلى ذلك فان المسافة بين الارض والشمس تتغير بصفة مستمرة فتكون فى يناير (قلب الشتاء عندنا) نحو ١٤٧ مليون كيلو مترا ، كما تكون فى شهر يوليو (قلب الصيف عندنا) نحو ١٥٢ مليون كيلو مترا ، أى بزيادة قدرها نحو ٥ مليون كيلو مترا .

وعلى الرغم من أن الارض تكون فى الشتاء أقرب الى الشمس فى الصيف ، فان درجة حرارة نصف الكرة الشمالى تكون أقل بسبب عظم ميل اشعة الشمس فى الشتاء .

وما من شك أن محاولة عمل توازن بين ساعات الليل والنهار فى كل من الشتاء والصيف له فوائد جمة ، أولها استغلال الوقت للعمل المنتج المثمر . وقديما قيل : « الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك » . أما مواقيت الصلاة والعبادات فلا دخل لها بهذا التوقيت .

حول توحيد المطالع :

فى ضوء محاولات توحيد المطالع يراعى ما يلى :

١ — أن الرؤية* عسيرة جدا ، لأن الهلال يكون قريبا من الافق واستضاءته لا تختلف كثيرا عن درجة استضاءة السماء ، كما أن الضوء المنعكس منه يقطع من الافق مسافات طويلة خلال الغلاف الجوى والعين يعثرها التعب عند مشاهدة هذا الجرم وتلك المواقع .

٢ — ظاهرة الميلاد للهلال الجديد . أى عندما يكون القمر فى الاجتماع مع الشمس (الاقتران) ، ظاهرة عالمية ويمكن تحديد مواقيتها بدقة عالية عدة سنوات مقبلة .

٣ — ظاهرة غروب الشمس أو القمر ظاهرة محلية تختلف باختلاف الآفاق . والمقارنة بين ظاهرة عالمية وظاهرة محلية تتطلب أولا أن تكون الظاهرتان على نسق واحد . فمن ناحية الغروب إما أن نحدد المكان أو نرتفع بالظاهرة المحلية الى مستوى الظاهرة العالمية باستخدام جميع الآفاق على سطح الارض . وقد يكون ذلك غير سهل أو غير ميسور .

٤ — اذا ما تحدد المرجع : الدار البيضاء — القاهرة — أو مكة .. فالأفضل أن تكون الدار البيضاء لانها أقصى البلاد الاسلامية غربا ومن ثم يكون التصحيح الناتج من الرصد أقل قيمة ، بمعنى أنه اذا شوهد الهلال فى الشرق فانه يشاهد حتما فى الغرب .

٥ — من خلال التجارب الطويلة تبين أن سائر الدول الاسلامية تحدد أوائل الشهور العربية عند أقرب غروب للشمس من مواعيد ميلاد الهلال .

٦ — اذا تم ميلاد الهلال الجديد نهارا وكان عمره عند غروب الشمس

✽ يعنى الرصد بالعين المجردة أو بالمنظير الفلكية كما هو مألوف ومعروف .

وراء الافق حوالى ١٤ ساعة فان رؤيته تكون ممكنة لأن مكثه بعد الغروب يستغرق أكثر من ١٢ دقيقة ويمكن رؤيته .

٧ - اذا تم ميلاد الهلال الجديد بعد غروب الشمس فان رؤيته قد تكون ممكنة فى اقصى الافاق غربا لأنه قد يبلغ عمره حوالى بضع ساعات عند الغروب فى تلك الافاق .

٨ - لكى نتمكن من توحيد اول شهر الصيام مثلا يجدر بنا أولا أن نصل الى اتفاق مع سائر الدول الاسلامية على الطريقة المثلى التى يمكن أن نتبعها من أجل تحديد مولد هلال هذا الشهر ، وكذلك معنى كلمة (شهد) وهل يمكن ان يتم المعنى باستخدام قوى العقل والعلم .

٩ - اذا تم الاتفاق على الطريقة يصبح من السهل علينا توحيد كل المواقيت ، شأنها فى ذلك شأن الحج .

١٠ - الحساب الفلكى يتضمن المشاهدة باستخدام قوى العقل ، وهو من الطرق المثلى التى لا يتطرق اليها الشك . فالهلال انما يولد فى لحظة واحدة بالنسبة لسطح الارض كله ، ويمكن حساب مدة مكثه فوق الافق بعد الغروب فى كل بلد . ويمكن أن يضع جمهور علماء الدين ما يحلو لهم من شروط فى هذا الصدد ، حتى اذا ما استقر الراى ، وسويت الخلافات ، وأجيب الاسئلة ، ودرست كل الاوضاع ، أمكن فى ضوء ذلك كله توحيد المطالع .

الشهر القمري :

يتم القمر دورة كاملة حول الارض فى ٢٩ يوما ، ١٢ ساعة ، ٤٤ دقيقة ، ٢٨ ثانية وهى طول الشهر العربى على التمام . ولكن باستخدام أيام صحيحة (كما هو متبع) نقول أن هناك شهرا طوله ٣٠ يوما وآخر طوله ٢٩ يوما بصفة عامة وذلك للتخلص من الكسور . ولا يلزم أن يكون الترتيب هو ٣٠ ثم ٢٩ يوما على التوالى ، بل قد تتوالى الشهور المتساوية الايام . وتكمل كسور الثوانى فى الشهر القمري يوما واحدا فقط كل ٢٥٠٠ سنة .

وعلى أية حال نجد أن متوسط طول السنة القمرية هو ٣٥٤ يوما (يعنى ١٢×٢٩٥) مع فرق قدره ١١ يوما كل ٣٠ سنة ، بحيث تصبح القاعدة العامة هى : كل ٣٠ سنة تمر ١٩ سنة بسيطة عدد أيام كل منها ٣٥٤ يوما (أى بفرق نحو ١١ يوما عن السنة الشمسية) و ١١ سنة كبيسة عدد أيام السنة منها ٣٥٥ يوما (أى بفرق نحو ١٠ أيام فقط عن السنة الشمسية) .

وعلى هذا النحو يكون مجموع فروق الأيام كل ٣٠ سنة هو $11 \times 11 + 10 \times 11 = 319$ يوما ، يضاف اليها $71/4$ يوما لأن السنة الشمسية هى كما نعرف نحو ٣٦٥٢٤٢ يوما . وبذلك يكون مجموع الفروق كلها هو ٣٢٦٥٥ يوما .

وعندما نستخدم هذا الحساب الدقيق الى حد كبير فى تحويل ٣٠٠ سنة شمسية الى سنين عربية اسلامية نجد انها تزيد بمقدار ٣٢٦٥ يوما فى الحساب . وهذا القدر يعادل بالسنين العربية الصحيحة ٩ سنوات كاملات باستثناء بعض الشهور ، مما يلقى الضوء على التعليق العلمى (بالحساب الفلكى السليم) على قول الله عز وجل فى سورة الكهف الآية (٢٥) :
« **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا** » .
فهل كان الرسول الكريم فلكيا بارعا وحاسبا للتقاويم .. ؟ انها بحق رسالة الخالق العليم ..

الكسوف والخسوف :

لما كنا بصدد استخدام الشمس والقمر فى تقدير الزمن ، نرى أنه لا مناص من التعليق على ظاهرتين كونيتين تلازمان الشمس والقمر وتعرفان على الترتيب باسم الكسوف والخسوف .
فالمعروف أن الشمس هي مصدر الطاقات والنور فى مجموعتنا الشمسية كلها ، وأن القمر يدور حول الارض فيجىء بينها وبين الشمس تارة (الحاق) ثم تجىء الارض بينه وبين الشمس تارة أخرى . والمفروض أن ذلك يحدث كل شهر عربى .

فاذا جاء القمر بين الشمس والارض يصير من المحتمل أنه يحجب ضوء الشمس عن الارض ويحدث ذلك فعلا فى حالة تواجد الاجرام الثلاثة على خط مستقيم . وتسمى الظاهرة باسم الكسوف حيث يدخل جزء من سطح الارض مخروط ظل القمر ويكون الجزء المعتم من قرص الشمس هو سطح القمر المظلم الذى يواجه الارض فى ذلك الوضع .
ونظرا لصغر حجم القمر فان مخروط ظله يكون صغيرا نسبيا بحيث أن اتساعه عند سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا فقط . وعلى هذا النحو لا يكون الكسوف كليا الا على مساحة من سطح الارض لا يتعدى ٦٩ ميلا . وهذا من لطف الله بنا ورحمته ، لأن الطاقة الشمسية هي أساس الحياة ومصدر الطاقات كلها على الارض ، ولو أنها احتجبت عن سطح الارض كله دقيقة واحدة لحدثت تطورات واضطرابات فى الجو لا تستقيم معها الحياة .

ويختزن النبات طاقة الشمس على هيئة كربون يستخدمه فى بناء أجسامه (الخشب) وفى عمل السكر والنشا والزيوت .. وما الفحم الحجرى وما البترول الا طاقات شمسية مدخرة بطريقة كيميائية تمت فى القدم أثناء عصور الارض الجيولوجية .
وأما مخروط ظل الارض فهو كبير نسبيا يبلغ طول قطره على مدى فلك القمر نحو ٥٦٩٠ ميلا ، أى أكثر من ضعف قطر القمر البالغ ٢١٦٠

ميلا . وعلى ذلك فمن الممكن أن يدخل القمر كله مخروط ظل الأرض وعندئذ يستطيع كل من على الأرض من اكتمل عندهم القمر بدرا أن يرى الخسوف الكلى للقمر . وهذا بخلاف كسوف الشمس الكلى الذى لا يمكن أن يرى إلا من على مساحة طبيعية امتدادها ٦٩ ميلا فقط كما قدمنا .
ويسأل البعض : إذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يحدث الكسوف والخسوف كل شهر . . ؟

واجابة السؤال أنه لا يحدث الاقتران أو تواجد الأجرام الثلاثة على استقامة واحدة كل شهر بسبب ميل فلك القمر على فلك الأرض .
وثمة حقيقة أخرى فلكية فحواها أن الخسوف يشاهد أكثر من الكسوف لأن مخروط ظل الأرض أكبر بكثير من مخروط ظل القمر ، مما يزيد من فرصة حدوث الخسوف بطبيعة الحال .

وليس للخسوف من أهمية تذكر بالنسبة للكسوف ، وذلك لأن خسوف القمر هو مجرد ظاهرة فلكية ، أما كسوف الشمس فتنبهه حتما ظواهر أخرى بسبب احتجاب أشعة الشمس وانقطاع ورود طاقاتها على الوجه الاكمل .
ومن أروع ما يرصد فى حالة الكسوف الكلى اكليل الشمس أو التاج الذى يلفها ويمتد عبر الفضاء بشكل رائع . ولكن هذا الاكليل لا يمتد عبر مسافات متساوية من حول الشمس . ولعل السر فى ذلك تأثيرات مدار الشمس المغناطيسية .

ومن أروع ما قد يشاهد أثناء الكسوف الكلى شواظ الشمس ، وهى السنة من غاز الايدروجين المستعر تنساب عبر الفضاء فى أكداى مذهلة .
والشمس كما نعلم عبارة عن قنبلة ايدروجينية على حد تعبيرنا العلمى الحديث ، وهى تمثل موافد الطبيعة التى تمد الكواكب بالطاقة .
ومن أكبر صفات شمسنا أنها نجم متزن يعطى قدرا ثابتا من الطاقة ، لا يتغير على مدى الاجيال الجيولوجية وان تغير فى حدود ضيقة من شهر الى آخر بالزيادة والنقصان .

وثبوت الطاقة الشمسية واتزان قدرها هو سر نشوء الحياة وتطورها وازدهارها على الأرض . ولولا ذلك لما أمكن قيام حياة على كوكبنا . فلو تصورنا مثلا أن طاقة الشمس تتناقص بحيث تنخفض درجة حرارة الأرض بمقدار جزء من مائة جزء من الدرجة فى العام الواحد ، فان معنى ذلك أن درجة الحرارة خلال ٤ آلاف سنة (منذ عهد بناء الهرم مثلا) انما تنخفض بمقدار ٤ درجة وهو أمر مستبعد ولم يحدث .

ومعنى ذلك ان قيام الحياة على الأرض يتطلب استعدادات عظمى فى السماء مصداقا لقوله تعالى فى سورة غافر (الآية ٥٧) :

((لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) .

العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق

ليس في الاسلام مكان للعلمانية

للدكتور محمد البهي

الاسلام وموقفه من العلمانية :

أما موقف الاسلام فهو ضد العلمانية بأي من المفهومين ، لأنه :
أولاً : - يوم أن شدد في دعوته على « التوحيد » ومقاومة « الشرك » في العبادة ... قصد الى رفع الازدواج والثنائية في تحديد مصير الانسان ، وفي توجيهه ، والى المساواة - فيما عدا الله - بين الناس . فليس بينهم معصوم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ ما أمر بتبليغه الى الناس . والجميع بعد ذلك سواء في جواز الخطأ والصواب في تفكيرهم ، وسلوكهم ، وتصرفاتهم .

ومعنى ذلك : أنه ليست هناك حكومة الهية من مجموعة من الناس أيا كان

اخلاصهم في العبادة لله ، وإيا كانت منزلتهم منه ، اذا أخذت بتعاليم القرآن واتبعت مبادئه في سياستها . فهي حكومة انسانية وتظل حكومة انسانية تخضع للخطأ والصواب . ولذا — عند النزاع في الأمر مع القائمين على شأن الحكومة الاسلامية — فالقرآن يطلب العودة بالنزاع بين الطرفين : طرف الحاكمين وطرف المحكومين .. الى كتاب الله وسنة رسوله التي تعبر عنه ، توضيحا أو تطبيقا ، يقول الله تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات التي أهلكها ، واذا حكمتكم بين الناس : أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعمنا يعظكم به ، ان الله كان سميعا بصيرا . يا أيها الذين آمنوا : أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء ٥٨ ، ٥٩) .. فهنا يأمر القرآن المؤمنين جميعا من : أولى الأمر وغيرهم بأربعة مبادئ :

أولا : — بأداء الأمانات الى أهلها . وفي مقدمتها أداء صاحب الولاية العامة أمانة ولايته ، لن يولى عليهم . وبالأخص العمل طبقا لما جاء في كتاب الله ، وسنة رسوله .

ثانيا : — بمباشرة العدل في الحكم والقضاء بين الأطراف المعنية في الخصومة .

ثالثا : — بالطاعة لما لله من قوانين ومبادئ في صورة : أوامر ، أو نواهي ، أو وصايا ، طبقا لما جاء في كتابه ، وفي سنة رسوله : قولاً ، وعملاً . رابعا : — بالاحتكام الى ما لله في القرآن وسنة الرسول من مبادئ واحكام وتطبيق عملي ، عند النزاع بينهم وبين أولى الأمر منهم .

... فطلب القرآن رجوع المؤمنين جميعا الى ما لله في الكتاب والسنة ، ما بين ولى أمر ، ومن عداه في الجماعة .. يوضح في غير ابهام : أن أصحاب الحكم والولاية العامة في الجماعة المؤمنة لا يرتفع مستواهم الى « العصمة » عن الخطأ . وانما يجوز عليهم الخطأ كما يجوز عليهم الصواب ، في الشؤون الدنيوية . لأن تبليغ الوحي معصوم عن الخطأ . وقد عاتب القرآن الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا قاسيا على موافقته في سياسة الحرب مع الأعداء الماديين الملحدين .. على رأى أبى بكر رضى الله عنه ، اذ يوجه اليه القول فيما تسجله هاتان الآيتان : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن (أى يثبت ويقوى) في الأرض ، تريدون عرض الدنيا (وهو مال الفداء) والله يريد الآخرة (أى ثوابها لكم) ، والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق (أى لولا قضاء من الله سبق بالعفو) لفسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » (الانفال ٦٧ ، ٦٨) .. فقد كان الرأى في معاملة أسرى (بدر) بين اطلاق سراحهم بفدية مالية — والمؤمنون يومئذ كانوا في حاجة ماسة الى المال — أو قتلهم تنقيصا لعدد الأعداء ، وأرهبا لهم من الاقدام على مهاجمة المؤمنين ومحاولة اذلالهم والتسليب عليهم ، والمؤمنون يومئذ كذلك كانوا قلة ، ولقلتهم كانوا مستضعفين . وأشار أبو بكر بالرأى الأول ووافقه عليه الرسول ، بينما أشار عمر بالرأى الثانى . وعندما نزل الوحي بهذا العتاب كجزء لا ينفصل من كتاب الله .. ظهر أن الصواب في وضع المؤمنين القائم اذ ذاك .. كان في جانب عمر . ومعنى ذلك : أن أبى بكر جانبه الصواب في رأيه .

فهذا المثل من العتاب يدل على أمرين :

أولا : — أن الحاكم في ظل العمل بالقرآن لا يسلم رأيه من مجانبية الصواب .

وثانياً : - أن مبدأ « الاجتهاد » مبدأ أصيل ورئيسى فى الاسلام . وهو ضرورة للانسان بحكم طبيعته التى تخطف وتصيب ، وتتطور وتتغير . وقد مارسه المؤمنون فى وقت مبكر على عهد نزول الوحي الأمر الذى يدل على وضع القرآن للطبيعة الانسانية وضعها الصحيح ، فلا يرتفع بها الى مستوى الألوهية أو العصمة ، ولا يريد لها أن تنزل الى مستوى المادة التى تدفع الى الهسوى والشهوة فقط ، كذلك الانسان الذى يبتعد عن هداية الله : « واتل عليهم نبأ لرفعناه بها (أى جعلناه فى مستوى الانسانية الفاضلة) ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه (وهذا كناية عن ايثاره الدنو وعدم الرغبة فى الارتفاع الى ذلك المستوى الانسانى الفاضل) فمثله كمثل الكلب : ان تحمل عليه يلهث (أى ان تضطهده وتتبعه يظهر الاعياء والقلق) أو تتركه يلهث (أى وكذلك هذا شأنه لو ترك بدون اضطهاد وتتبع فانه يظهر الاعياء والقلق) ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » (الاعراف ١٧٦) .

وإذا كانت دعوة التوحيد فى الألوهية فى الاسلام ، تستهدف المساواة - فيما عدا الله - بين الناس فى الاعتبار الانسانى ، وفى البقاء فى المستوى الانسانى ، وفى المشاركة فى خصائص الانسانية من الصواب والخطأ .. فانه ليس هناك مكان فى جماعة المؤمنين ، أو فى المجتمع الاسلامى ، لنزاع حول السلطة يقع على أساس : ان بعض المجموعات فى المجتمع يتميز عن المجموعات الأخرى على أساس غير انسانى . فهذه مجموعة لها : قداسة ، ولقولها : عصمة .. وهذه مجموعة أو مجموعات أخرى ليست لها : قداسة ، وليست لأقوالها : عصمة ، كما هو تصوير يبعث النزاع بين الكنيسة والدولة فى الفكر الأوروبى .

كذلك : دعوة القرآن : الى أن الدنيا دار اختبار وابتلاء ، وانها مرحلة أولى تسبق مرحلة الآخرة .. لا تعنى إطلاقاً : « شرية » هذه الدنيا ، ولا « الانصراف » عن متعها وزينتها ، ومن ثم لا تعنى أن الاشتغال بها أمر قليل الشأن فى ذاته ، وأقل شأناً من الاشتغال بدين الله .

ان أبابكر رضى الله عنه - وله حظه فى الاسلام وفى الدعوة الى دين الله - كان يباشر أمراً من أمور الدنيا ، وهو التجارة .. حتى بعد أن ولى أمر الخلافة أراد الاستمرار فى النزول الى الأسواق ومباشرة تجارته ، حتى لقيه عمر رضى الله عنه ونصحه بالاعراض عن ذلك ، مادام هو فى شغل بأمر المسلمين . ثم جمع الصحابة وسألهم أن يقرروا له فى بيت المال ما يسد حاجته فقرروا له ما يكفيه وأسرته .. فلو أن التجارة مثلاً كشأن من شئون الدنيا شر أو أمر يخص فى نظرة الاسلام الى الدنيا لما أقبل عليها مسلم له قدم راسخة فى الاسلام كأبى بكر رضى الله عنه ، واتخذ منها مصدر رزقه ومعيشة أسرته ، فضلاً عن أن يرغب فى الاستمرار فى ممارستها بعد أن ولى أمر المسلمين .

واستنكار القرآن لتحريم زينة الدنيا ، وتأكيده - بعد هذا الاستنكار - حل ما فى الدنيا من طيبات من الرزق وزينة فيها للانسان ، فى قول الله تعالى : « قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، خالصة يوم القيامة ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربى الفواحش : ما ظهر منها وما بطن ، والإثم ، والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » (الاعراف ٣٢ ، ٣٣) .. هذا ، وذلك : يدل على أن المتع المادية ليست

شرا ، وإن المادة ليست بخسة يجب تجنبها أو على الأقل يجب أن ينظر إليها في احتقار وازدراء ، كما ينظر لمن يباشر العمل فيها بنظرة أقل . وما أعلنته الآية الثانية هنا من محرمات أخرى في مقابلها ، وهى ارتكاب المنكرات ، والظلم ، والانحراف ، والشرك بالله ، والاختلاق فيما يوصف به — وهى أمور معنوية ترتبط بالسلوك ، والتصرف ، والاعتقاد للإنسان — يؤيد : أن ماديات الحياة الدنيا فى وضع سائغ ومقبول يحمل على استحسانها والرضاء بها والسعى إليها من الإنسان نفسه . ولقد طالب القرآن نفسه : أن لا يكون أداء العبادة عاملا على تجاهل الدنيا وعدم الحركة فيها لتحصيل الرزق كما لا يكون السعى فى الدنيا شاغلا عن أداء العبادة فيقول : « يا أيها الذين آمنوا : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (الجمعة ٢٩) .

فأداء العبادة له منزلته فى الإسلام ، وأداء السعى فى تحصيل متع الحياة له منزلته فى الإسلام كذلك . لأنه إذا كانت العبادة تحمل على استقامة الأسلوب فى تحصيل متع الحياة ، فإن تحصيل هذه المتع بسعى الإنسان يعين بدوره على الاستمرار فى العبادة .

والشئ الذى يحول الإسلام دونه عند تحصيل متع الحياة هو الاسراف فى الاستمتاع بها . لأنه يترتب عليه : إما منع الآخرين من حقهم فى الحياة ، وإما الإساءة إلى الذات نفسها بكثرة ما تستمتع به ، يقول الله : « يا بني آدم ! خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلموا واشربوا ، ولا تسرفوا ، أنه لا يحب المسرفين » (الأعراف ٣١) . . . فينهى عن المبالغة فى الاستمتاع بالأكل والشرب ، أى بمتع الحياة الدنيا ، ولكنه لا ينهى عن تحصيلها وأصل الاستمتاع بها .

وتقدير الدنيا فى — نظر الإسلام — على أن متعها أمر مرغوب فيه لا يجعل شئونها فى سياسة الدولة أمرا بخسا . وبالتالي لا يكون للعلمانية بمعنى التنافس على السلطة لمجموعتين مختلفتين فى الاعتبار ، وفى شأنين غير متساويين فى التقدير — كما هو مفهوم العلمانية فى مرحلتها الأولى — مكان فى الإسلام . فمشكل التنافس فالخصومة بين المتنافسين غير قائم وغير وارد أصلا فى الإسلام . وطالما لا يرد مشكل فى نظامه ، فليس لحله كذلك موضوع فيه .

✽ وثانيا : — يوم أن وجه الإسلام دعوته إلى أهل الكتاب بقوله : « قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا فقولوا : أشهدوا بأنا مسلمون » (آل عمران ٦٤) . . فطلب اليهم الاتفاق على احتفاظ الإنسان بسيادته وكرامته ، وذلك بأن لا يعبد الإنسان سوى الله وحده . . فلا يعبد الطبيعة وما فيها من كائنات ، ولا يعبد إنسانا : فردا ، أو ممثلا لجماعة ، كمجتمع ، أو دولة ، أو حزب . . يوم أن ناداهم على الاتفاق على هذا المبدأ ، لم يكن مستاثرا وحده بالسلطة ، كما لم يكن مهينا للبشرية ولا مستذلا للإنسان .

إن دعوة عدم الشرك بالله . أن دعوة عدم تأليه الطبيعة . . أن دعوة عدم خضوع الإنسان للإنسان : الشخصى أو المعنوى ، فى تواضع العابد ومذلته . . هى دعوة لأبعاد الإنسان عن مصدر المذلة ، وللاحتفاظ بالمساواة فى الاعتبار البشرى . وإذا عبد الإنسان الله وحده فأنما يتقرب بعبادته إياه إلى محاكاة قيم عليا تصور صفاته جل شأنه ، وهى صفات الكمال ، فى العلم ، والخلق ، والقدرة ، والحياة والتدبير ، والارادة ، والغنى بالذات . . إلى آخر صفاته التى

يتحدث عنها القرآن الكريم . ومن شأن محاكاة مثل هذه القيم العليا فى ذات الانسان العابد لله وحده .. تاکد سموه الانسانى واعتباره البشرى .

وبتوجيه الدعوة الى اهل الكتاب — على هذا النحو — ليكونوا على قدم المساواة مع المسلمين فى المحافظة على البشرية من الاهانة والمذلة ، وفى ممارسة حق الاعتبار الانسانى فى غير خشية ولا خوف .. لم يكن الاسلام اذن : ذا نزعة انفرادية فى تولى سلطة ، ولا ذا ميل متطرف للقضاء على معارضة المعارضين .. وبذلك يقضى القرآن فى دعوته على نزعة الاستئثار بالسلطة لفريق من الناس دون فريق آخر . وهى تلك النزعة التى كانت الدافع السى العلمانية فى مرحلتها الثانية ، وهى مرحلة اليسار المتطرف .

✽ وبعد ذلك : اذا لم يكن فى الاسلام ازدواج فى السلطة ولا ثنائية فى شئون الحياة .. واذا لم يكن الاسلام ذا نزعة استثنائية ، على نحو ما كان يحرك الفكر العلمانى الأوروبى .. فان الاسلام من جانب آخر اذا اقام نظامه للحياة الانسانية على مبادئ عامة ، فان من بين هذه المبادئ : مبدأ « الحراكية » وهو الاجتهاد كما كان يسميه محمد اقبال .

ومبدأ الاجتهاد ، مع مبدأ ختم الرسالة الالهية بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، كما كان يذكر اقبال أيضا : يتيح للانسان المؤمن ممارسة استقلاله فى اطار هذه المبادئ العامة التى جاء بها الاسلام ، للبحث عن ملاءمة الأحداث المتجددة فى حياة الانسان المتطورة . فليس مبدأ الاجتهاد الا تأملا وتفكيراً فى تكيف الوقائع التى لم تقع من قبل ، وليس الا ارجاعها الى مبدأ أو آخر من تلك المبادئ العامة التى تحكم التشريع .

أما ختم الرسالة الالهية ، واعتقاد انتهائها .. فانه يشعر الانسان بمدى استقلاله ، ويحول بينه وبين أن يتقرب املاء آخر له فى وقت آخر لاحق . وهو اذ يمارس الآن هذا الاستقلال فى التفكير ، فانه لا يكون مرتبطاً الا بتلك المبادئ الموضوعية والعامة ، وهى التى تحدد نظام الحياة للانسان فى جوانبها العديدة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والمالية ، والاسرية ، والتوجيهية .

١ — فسياسة الحكم فى الاسلام تقوم على : « الشورى » وعلى « الرعاية » وليست على السلطة والتحكم . ففى مبدأ الشورى يقول الله تعالى : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزممت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (آل عمران ١٥٩) .. ويقول فى صفات المؤمنين : « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم ، وأقاموا الصلاة ، وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون » (الشورى ٣٧ ، ٣٩) .. وفى شأن الرعاية يروى الحديث الشريف : كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته .. وكما تحمل الشورى : معنى المساواة فى تبادل الراى .. تحمل الرعاية : معنى العطف ، وتجنب التحكم بالاولى كذلك .

٢ — والاقتصاد فى الاسلام لا يقف عند حدّ العمل فى الزراعة والتجارة وحدها ، وانما معها الصناعة .. كما يستفاد من قول الله تعالى : « لقد أرسلنا رسلا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ومنافع للناس » (الحديد ٢٥) .. كما تقوم المعاملة فيه على حرية العقد ، والبعد عن الغبن فيه ، ولو مترقبا كالفرر ، وتجنب الاحتكار

.. كما هو مفصل في فقه المعاملات : التجارية والزراعية .

٣ - وفي الجانب الاجتماعي : يفرض « التكافل » عبادة وقربى الى الله ، بسد حاجة المحتاج ، والوقوف بجانب الفارم في سبيل مصلحة عامة او تحت ظروف غير ارادية ، وبمعاونة الانسان على استرداد حريته واعتباره البشري ، كحق طبيعى له ، وبتعويض المدافع عن المثل العليا للمجتمع .. كما جاء في تحديد مصارف الزكاة .

٤ - وفي جانب المال : ينظر الاسلام الى المال في ملكيته على انها : ملكية خاصة ، وفي منفعتها على انها : منفعة عامة ، تأسيسا على مبدأ استخلاف الانسان على ما لله أصلا . والاسلام يختلف بنظرته هذه الى المال ، عن نظرة الرأسمالية التي ترى : أن الملكية الخاصة تستتبع المنفعة الخاصة له .. وكذلك : عن نظرة الاشتراكية في مفهوم « البلشفية » التي ترى : أن تحقيق المنفعة العامة للمال يستوجب الملكية العامة له ، أي يستوجب إلغاء الملكية الخاصة ، فالآلية التي تطلب الى المؤمنين الحجر على السفهاء بينهم ، وسحب أموالهم الخاصة من تحت أيديهم في قول الله تعالى : « **وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم** » (وهي في الواقع أموال السفهاء الخاصة وتحت أيديهم) التي جعل الله لكم قايما (أي جعل للمسلمين جميعا في هذه الأموال الخاصة ما يقيم حياتهم ومعيشتهم) و **ارزقوهم فيها واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا** » (النساء ٥) .. هذه الآية التي تحدد هذا الاجراء في أموال السفهاء على هذا النحو ، انما تجعل هذا الاجراء خدمة للمصلحة العامة ، وفي الوقت نفسه ، هو : دليل على أن حق من لا يملك المال في المجتمع الاسلامي هو قائم فعلا : في منفعة المال لمن يملكه . وكذلك قول الله جل شأنه : « **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ، فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَازِقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ، فَهُمْ فِيهِ** » (أي في الرزق الذي هو الآن بأيدي المالكين له) سواء (أي فصاحب المال ، ومن لا يملك المال من الاتباع : سواء في ارتباط منفعة أي منهما بالمال الموجود فعلا بيد مالكة والمفضل فيه عن غيره) **أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** » (النحل - ٧١) ؟ (أي اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا في المال والرزق : بأن الذي يعطونه مما تحت أيديهم من الرزق لاتباعهم الذين لا يملكون شيئا - ولا يحق لهم أن يملكوا الآن ، لأن حريتهم في التملك مسلوقة - ليس من رزقهم هم كمفضلين في الرزق ، وانما هو من حق أتباعهم الذين لا يملكون : في مالهم هم .. اذا لم يؤمن هؤلاء الذين فضلوا في المال والرزق بحق أتباعهم في منفعة أموالهم فانهم عندئذ يكفرون بنعمة الله .. يكفرون أولا بأن المال أصلا هو لله ، ويكفرون ثانيا بمنع الحق عن أن يصل الى صاحبه .. وقول الله هذا : يسرى على سبيل القطع في منفعة المال بين : من يملكه ، ومن لا يملكه على وجه التأكيد .

وتبني الاسلام لهذه النظرة في المال يحول دون التواكل واللامبالاة في العمل كما يحدث في الملكية العامة في النظام البلشفي (، ويحد من الأنانية والاندفاع في فتنه المال واغرائه على العبث والفساد كما يحدث في الملكية الخاصة في النظام الرأسمالي .

٥ - وفي الأسرة : يحرص الاسلام على التضامن بين أعضائها :

أولا : - عن طريق الشورى ، والرعاية المتبادلة بينهم كمجموعة - من المؤمنين لعموم قوله الله : « **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** » ولعموم ما جاء في الحديث : « **كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته** » .

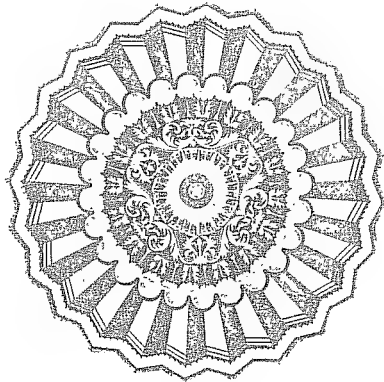
وثانيا : - بالتزام القادر من أعضاء الأسرة بنفقة الضعيف فيها : لصفر في

السن ، أو لشيخوخة فيه ، أو لمجز أو لحائل يحول دون المهل والسعى فى سبيل الرزق .

وثالثا : — باسناد امر التوجيه وتنفيذ ما استقر عليه الامر الى الرجل كزوج ، أو اب : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » (النساء ٣٤) . فقوامه الرجل : فى ارادته فى التوجيه والتنفيذ معا ، وفى قدرته وطاقته على السعى فى سبيل الرزق والمعيش . وهى ارادة و طاقة من طبيعته الخاصة ، التى لم يخلق لها ثديان ، ولا تتعرض طول حياتها للحمل ، والولادة .

والاسلام كدين يفخر بالحفاظ على وحدة الأسرة ، لا لانه يميل الى النظام القبلى أو هو قائم عليه — كما قد يدعى — ولكن لأن وحدة الأسرة هى القوة الاولى فى المجتمع الانسانى : فى تماسكه وبقائه . وفى الوقت الذى تعيب فيه بعض النظم العلمانية على الدين كدين : فان العناية بأمر الوحدة فى الأسرة فى الدين ، وهى وحدة طبيعية . . تسمى الى خلق « وحدة » عوضا عنها من « خلية » جماهيرية لا تعدو الصلة بين أعضائها أن تكون « الدفع » . . الى ما يسمى « بالتلاحم » وهو تلاحم بدنى يبقى ما بقيت القوة فى الدفع نحوه ، ولكنه سرعان ما يتبدد اذا ضعف الدافع والمهسك به . لأن الرباط عن طريق « الفكر المادى » يبقى فى حدود الانانيات ، ويستحيل عليه أن يصورها فى وحدة جماعية نفسية .

٦ — وفى جانب التوجيه : لا يرى الاسلام الاكراه ، ولا ما هو يتنافر مع طبيعة الانسان : من عوامل التوجيه له . انه لا يلزمه بأمر ما . وانما يضع امامه الدعوة الى مبادئه ، وله مطلق الحرية والمشيئة فى الايمان أو عدم الايمان بها : « لا اكراه فى الدين » . . « ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » . . فان آمن فهو يلتزم من ذاته بما آمن به فى التوجيه ، والسلوك ، والمواقف . فلا يلزمه تتبع البوليس ، ولا ارهاب الأجهزة السرية الأخرى ، ولا سلطة القانون . ولذا فان الدولة فى الاسلام دولة انسانية اخلاقية ، وليست دولة بوليسية .



نظرات معاصرة في الجنين

وتفسير بعض ماها من خلق الانسان في القرآن

للدكتور احمد شوكت الشطي

التمهيد :

يتمسك بعض الناس في تفسير آيات القرآن بنصوص ذكرها القدامى تمسكا لا يتناسب مع معارف اليوم ولوانهم وسموا آفاق معرفتهم لـ زاد ايمانهم بان القرآن والعلم لا يتعارضان . فقد جعل القرآن العلم حيث يكون العقل ، مؤاخيا بينهما مشجعا على دراسة العلوم الطبيعية ومن جملتها علم الجنين ، مبينا انه اذا كان للعلم من اول فماله من آخر بأوجز لفظ واروعه وذلك بقوله تعالى : « وفوق كل ذي علم عليم (١) » . وعلى هذا الاساس نبدا بحثنا كما ننهيه بذكر آيات كريمة مخالفين في دلالة بعضها ما قاله عنها المفسرون مع اقرارنا بعظمة فضلهم وسعة علمهم وعمق ابحاثهم ولكنهم في كل حال بشر يخطئ ويصيب وتتبدل مفاهيمه بتبدل الزمان وتتغير آراؤه بتقدم العلم ، بينما يبقى الكلام الالهي الموحى به على قدسيته سرمديا خالدا ابدا .

الأبحاث :

١ - تفسير الآية الكريمة : « خلق الانسان من علق (٢) » .

تسائل الناس ومن وراءهم
المفسرون عن تفسير الآية الكريمة

« خلق الانسان من علق » فاجمعا
تقريبا على القول في كلمة العلق انها
جمع علقه وهي القطعة البسيرة من
الدم الفليظ وان الجنين يتكون منها .
وفي رأي ان هذا التفسير لا ينسجم
مع الحقيقة وان تفسير كلمة علق بها

الحمض النووي أملا بالتعرف على سر الحياة فكان الحامض المصاغ مشابها للحامض الطبيعي ولكنه غير مماثل له فصورتهما واحدة ولكن الفرق بينهما كالفارق بين تمثال الشخص العديم الروح وصاحبه الحى الأهل بالروح ، فما هى الروح ؟ ومن الذى وهب الحياة للحامض النووي الطبيعى وهل يمكن للإنسان أن ينفخ الروح فى الحامض المصاغ ؟

لقد وضع ابن سينا فى ماهية الروح وخلق الإنسان قصيدته المشهورة وفيها أبعد ما يراود فكرة الإنسان وأعمق ما يلازم خياله من التساؤلات التى لا تصدر إلا عن العقل المتحيز فقد جاء فيها بأقوال تحاكي بعض ما سطره شكسبير وشيلى وبراونينغ (٦) .

ولقد وضع ابن شبل البغدادي من أطباء القرن الخامس قصيدة تسأل فيها عن الروح والحياة عزيز الى ابن سينا فاشتهرت له خطأ (٧) . والواقع أن الإنسان فى موضوع الحياة وبعثها ومعرفة أسرارها يتنقل صعدا بين القيم ، فكلما تسلى ذرة من ذرى العلم اتسع افقه وزادت مجاهله ، فاذا انتقل منها الى ذرة أعلى زاد الافق اتساعا وزادت مجاهله عددا وأنواعا . قال عدد كبير من علماء الكيمياء والذرة والحياة فى ذلك أننا كلما ازددنا علما بمظاهر الحياة وتفاعلاتها الكيميائية زاد جهلنا وقد ذكرتنى هذه الجملة الحكيمة بالحديث الشريف الرائع : « لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل » .

وبعد : إن من التصادف أن يكون نوع الذباب المدعو بالهمج — دروزفيل — أوصلنا الى الجينات وخصائصها وأسرارها وما نعلق على ذلك من آمال جسام فى نواحي طبية وعلمية اجتماعية عديدة . فهل نستطيع بعد

يعلق بشدة ينسجم مع الواقع لأن الإنسان لا يتخلق من دم جامد غليظ ، بل من اندماج خليتين ، احدهما لاقحة أو ملقحة ذكورية الاصل وهى الحيوان المنوى (٣) والثانية لقوح أو ملقحة انثوية الاصل وهى البيضة ومن تكوينهما خلية واحدة تتكاثر عناصرها فى بوق الرحم ثم تهبط الى الرحم لتعلق بها وبما حولها حتى انها تكون مع الرحم جسما واحدا . تؤيد رأينا بما جاء فى اللسان وغيره من كتب اللغة مما يدعم هذا المعنى ، ولعل أكبر دليل لفوى نستطيع أن نقدمه فى صحة ماذهبنا اليه ، مايقوله العامة وما أكد صحته الزمخشري فى أساس البلاغة بقوله ، علقت المرأة حملت ولأن الخلق الجديد يعلق بالرحم علقا شديدا .

٢ — تخلق الإنسان وانتقال الصفات بالجينات (٤) .

يتولد الإنسان وتنقل صفاته من السلف الى الخلف وتتعين ذكوره أو انوثته بتبدلات كمية وكيفية تقع فى عناصر موجودة فى نوى جميع الخلايا تدعى الصبغيات (٥) لشدة ولعها بالصباغ . ينصف عدد الصبغيات فى كل من الخليتين المخصبتين : البيضة ، والحيوان المنوى . وبينما تتماثل البيضات فى احتواء كل منها على جنسية أشير اليها بحرف x تختلف الحيوانات المنوية فيحوى نصفها صبغية x والنصف الآخر صبغية y فاذا اندمج الحيوان المنوى حامل الصبغية x بالبيضة كان الإناث وأما اذا اندمج الحيوان المنوى حامل الصبغية y بالبيضة كان الإذكار .

وتتركب كل صبغية من جينات وانزيمات مؤلفة من حمض نووية يودى تفاعلها الى بروز مظاهر الحياة مما جعل العلماء يؤمنون بان الحياة كيمياء وقد دفعهم ذلك الى اصطلاح

هذا التقدم كله ان نبعث الحياة فى الحمض النووى المصاغ وان ننفسخ الروح فى الخلايا المزروعة لا بل فى العناصر المركبة للذباب فى المختبر أما الجواب على الشطر الاول من السؤال فان الانسان العالم يعترف بانه اعجز من خلق الحياة فى جناح ذبابة على الرغم من آلاف ملايين الهمج - دروزفيل - التى أجرى اختبارها بنجاح عليها فأيقن بمعجزه عن خلقها وانه لمن المتوافق المعجيب ان يكون تحدى القرآن الكريم فى عجز الانسان عن الخلق متاولا الذباب نفسه وذلك بالقول الكريم : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا (٨) » وأما الجواب على الشطر الثانى فقد جاء فى القول الكريم : « ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا (٩) » .

٣ - زمن نفخ الروح .

هذا ولا بد لنا ونحن نبحت عن خلق الجنين من بيان الزمن الذى تنفخ فيه الروح وما بنى على ذلك من احكام شرعية تتعلق بحل اجهاض الجنين وتحريمه .

لقد وجه الامام الغزالي ومن وافقه على وجود الحياة فى مادة التلقيح الى حرمة اسقاط الحمل منذ بدئه ، بينما نفى بعض العلماء الحياة قبل نفخ الروح فأجازوا الاسقاط حتى الشهر الرابع حيث تنفخ الروح فى الجنين حسب مزاعمهم . والواقع ان الحياة موجودة فى الخلق الجديد منذ التقاء الحيوان المنوى بالبيضة واندماجه فيها ، ولعلمهم قصدوا بنفخ الروح فى الجنين مظاهرها الحركية التى تشعر بها الأم فى الشهر الرابع من الحمل .

٤ - قصة الخلق بين واجب

الوجود وسر الأسرار .

واجب الوجود وسر الأسرار
تعبيران من صميم الفلسفة العربية

الاسلامية ومن أروع الآراء فيها يسايران كل تقدم علمى ، لا تبطل الكشوف العلمية صدقهما ، ولا تغير الآراء الجديدة من مفهومهما فى قصة الخلق التى تطورت دعائمه بتطور العلم واختلفت ركائزه بمرور الزمن وتقدم الحضارة العلمية . نظرت الفلسفة الاسلامية فى الانسان الحى فرأت فيه جسما وروحا فاعتبرت الجسم واجب الوجود والروح سر الأسرار . غير ان العلم الحديث بحث فى الجسم ليكشف فيه سر الأسرار فكان من تقدم بحثه اكتشاف اجزاء وعناصر ظنوها سر الأسرار ، فاذا بها واجبة الوجود وبقي سر الأسرار غامضا كما كان . وهكذا تتوالى البحوث تنشد سر الأسرار فتتخيل كشفه فترى فيه بعد التعرف عليه واجب الوجود ، فتظل باحثة عن سر الأسرار وهكذا دواليك .

لقد ظن المشرحون الاول ان انتقان التشريح والتعرف على تركيب الاعضاء مينة يمهدهم لهم السبيل لمعرفة حياة ويمنحهم قبسا من النور ، يرشددهم الى سر الحياة فتوسعوا فى التشريح ما قدروا عليه فعرفوا ادق تفاصيله واعمق نواحيه فلم يرشددهم ذلك الى اسرار الخلق بل ازدادت الآفاق العلمية وما فيها من اسرار كثيرة امام اعينهم سعة بدلا من ان تضيق ، ثم جاء اختراع المجهر العادى الذى يكبر عناصر الجسم تكبيرا يفوق الالف وخمسمائة ضعف فكشفوا الخلايا وما فيها من تركيب غريب وما يطرأ عليها من تفاعلات ، كل ما فيها رتيب وعجيب فأدى بهم ذلك الى ان يعتبروا الخلية وحدة اساسية فى الوجود الحى قدروسها حية وميتة وتوسعوا فى دراستها مرتاحة وفاعلة ومسترخية وعاطلة فزادت معرفتهم بمظاهرها وتطور صورها واختلاف أشكالها فى حياتها ومماتها . ولقد بلغ بهم الأمر ان استنبطوها فزرعوها

وجنوا ثمار زرعها محصولا لم يزدهم تقدما فى التعرف على سر الحياة بل زاد جهلهم تعقيدا فتابعوا البحث حتى كشفوا الصبغيات فظنوها مكنن الحياة ، وما لبثوا أن تبين أن وراءها ألف سر وسر فباتوا حيارى مشدوهين فاخترعوا المجهر الالكترونى الذى يكبر الآلاف من المرات فسلموا له زمام المبادرة فتوسعوا به فى دراسة الصبغيات وبينوا اختلاف صورها وقفزها وتبادلها واضطرابها فى استقرارها ومكانها وفى كمها وكيفيتها ، ولقد وجدوا فيها الجينات تحركها الانزيمات فتبدى من التفاعلات الكيماوية ما يحير الالباب . والواقع ان الحياة بمظاهرها تفاعلات كيماوية ولكنها ليست كذلك التى تجرى فى الاوانى والاعوية : فالاوعية كيماها وللحياة كيماها .

ان النظرية الاسلامية التى تربط بين سر الخلق والحياة فيه بواجب الوجود وسر الاسرار من أروع النظريات لأنها تجعل مما يتصوره الانسان بتقدمه العلمى سر الاسرار واجب الوجود وتدفعه باستمرار الى البحث عن سر الاسرار ، فاذا ما بدت له معرفته صار واجب الوجود وبقي سر الاسرار غامضا كما كان .

لقد كان ذلك شأنهم مع الخلية بعد ان استنبطها «الكسيس كارل» بمزارع خاصة فتوهم بعد ذلك امكان معرفة سر الحياة فاذا به يكشف ان الخلية التى اكتشف بعض أسرارها لا تقسى بالتعرف على هوية الحياة فأرثسده ذلك الى ان يؤمن بالقدرة الخلاقة وعظمة الخالق ، فوضع مؤلفه المشهور الانسان ذلك المجهول (١٠) .

لقد مهدنا الى بحثنا هذا بكلام سابق عن آخر ما وصل اليه العلم فى خلق جنين الانسان وفى ذكورتته وأنوثته .

جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى (١١) » . ذكر يمثل الحيوان المنوى ، وأنثى تمثلها البيضة كما اشار الى ذلك تلميحا كل من الامام الغزالي وابن القيم وغيرهما مخالفين عن حق الآراء التى كانت سائدة فى زمانها التى كانت تعزو تكون الجنين الى الرجل وحده بحيوانه المنوى وتهمل بيضة الأنثى وتعتبر المرأة بيئة مخصبة يذرع فيها الرجل بذوره لتثبت احداها بشرا سويا . وجاء فى القرآن الكريم أيضا عن الذكر والأنثى ما يدل على اختلاف تخلقها مما يؤيده المسلم وذلك بقوله تعالى : « وما خلق الذكر والأنثى (١٢) » ، وقوله تعالى : « وليس الذكر كالأنثى (١٣) » . وقوله تعالى : « فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (١٤) » . ولقد ذكرت الآيات الكريمة مراحل الخلق اذ جاء فيها « يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونقر فى الارحام ما نشاء الى اصل مسمى ثم نخسركم طفلا (١٥) » .

لقد بينا فى صدر البحث رأينا فى موضوع العلقة وان المقصود بها ما يعلق بشدة لا الدم الغليظ الجامد كما ذهب اليه المفسرون .

أما المضغة المخلقة التى اختلف فيها المفسرون فهى فى رأى ابن الاعرابى كما فى اللسان وما ندعمه الآن انها المضغة التى بدأ خلقها ، وأما غير المخاطة فهى التى لم تصور بعد . والواقع ان المضغة تمر أولا بمرحلة تكمن فى خلاياها مكونات الاعضاء كلها ، فهى والحالة هذه مخلقة تتبعها مرحلة ثانية تتخطط فيها أرومات الاعضاء تخطيطا يؤدى الى تشابه مضغة الانسان بمضغة الثدييات حتى تبعد بشكلها عن خلق الانسان بعدا كبيرا ، لذلك نعتت بأنها غير مخلقة أى ناقصة التصوير غير شبيهة

اكتشاف الحمل بالتفاعلات الحيوية منذ اليوم المأثر من وقوعه امرا اكيدا وثابتا .

هذا ما حفزنا على بحثه اخ كريم رضينا بتكليفه بقلب مفتوح فقدمنا له ما قدمناه مستندين الى ما بلغه العلم اليوم داعين الى عدم الجهد عندما قاله بعض الانتدبيين الذى عاد التمسك باقوالهم غير موثم للقول الحكيم راجين ممن يجد فى كلامنا مجالا للنقد ان يتحفنا به فاننا نرى فى نقده مساهمة فى البحث لذلك نشكره عليه .

بالانسان مختلفة عن الخلق التام الذى نعمته القرآن الكريم بالخلق سوى كل الاختلاف ، وقد لمح القرآن الكريم الى هذا التطور بالآية الكريمة . « يخلفكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلقى » حتى ينشئه خلقا آخر ربا فى أحسن تقويم .

أما الاستقرار فى الرحم فقد نعمته القرآن الكريم بالأجل المسمى فمده بعض المفسرين سنوات عديدة ، مع ان المعنى صريح يؤيده العلم وهو عشرة أشهر قهرية ولا مجال لقبول رأى آخر فى يومنا هذا بعد ان أصبح

فى العالمين وخرقها لم يرقع

فكانها برق تالق بالحمى

ثم انطوى فكانه لم يلمح .

(٧) وقد جاء فيها قوله :

بربك أيها الفلك المصدار

اقصد ذا المير أم اضطرار

وعندك ترفع الأرواح أم هل

مع الأجساد يدركها البوار

ومن نفسين فى أخذ ورد

لروح المرء فى الجسم انتشار

فأين عقول ذوى الأفهام مصا

يراد بنسا وأين الاعتبار

(٨) سورة الحج آية ٧٣ .

(٩) سورة الاسراء آية ٨٥ .

(١٠) لقد توصل فى مداركه المستفدة الى

البحث والاختيار الى ما توصل اليه

المعنى بالتفكير والاعتبار حينما قال

مخاطبا الانسان :

اتزعم انك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

(١١) سورة الجرات آية ١٣ .

(١٢) سورة الليل آية ٣ .

(١٣) سورة آل عمران آية ٣٦ .

(١٤) سورة القيامة آية ٣٩ .

(١٥) سورة الحج آية ٥ .

(١) سورة يوسف آية ١٢ .

(٢) سورة الملق آية ٢ .

(٣) اعتاد المؤلفون العرب تصغير كلمة

الحيوان للدلالة على الخلية الملقحة وليس

هذا واردا فى رايانا لأن أكثر اللغات

لم تصغر تصغير للدلالة على عذا

الحيوان ومنها اللغة الانكليزية حيث ركب

اسم هذه الخلية من كلمتين احدهما

Sperm ومعناها المنى والثانية

Zoo ومعناها الحيوان .

(٤) تعبير مأخوذة من كلمة جينان Gennan

ومعناها المكون وخير ما يدل عليها

بالعربية تعريبها .

(٥) كروموزوم وتركب من كلمتين كروم

ومعناها لون وزوم ومعناها خيط .

(٦) من ذلك قول ابن سينا :

وصلت على كسر اليك وريما

كرهت فراقك وهى ذات توجع

وفيهما ما يماثل اقوال شيللى :

هجمت وقد كشف الفطاء فابصرت

ما ليس يدرك بالميسون الهجع

كما فيها من الإشارة ما يحاكى اقوال

براونينج :

وتعود عالمة بكل خفية

خواطير اسلامية

للدكتور عماد الدين خليل

- ١ -

ونسبح الانسان المعقد الفذ المتشابك ،
الى الايمان بالمهندس والمصمم
والصانع لا يمكن الا أن يكون غيبا ..
لأن ايما انسان ذكى لا بد وان يلمح
ويدرك ان وراء هذا الاعجاز والدقة
والانضباط ارادة لا تدع للصدفة ان
تعبث بها أو تشلها عن العمل أو
تنحرف بها شعرة واحدة عن مساراتها
المرسومة فى علم الله .

من أجل ذلك وصم الله الكفار فى
كتابه الكريم بأنهم كالأنعام بل هم أضل
ذلك أن للأنعام غرائز توجهها وتهديها
فى مضطرب حياتها ونشاطها وبحثها
عن اشباع حاجاتها .. أما الانسان
فإن تنازله عن لمحية الفكر وذكاء
القلب وانتقاد البصيرة سيقوده الى
درك التخطئ والضياع ، حيث لا غرائز
أو ضوابط تهديه وتحميه من السقوط
الى أسفل سافلين ، هناك حيث يرمى

مهما قيل فى تبرير (الالحاد) ،
ومهما ادعى من علمية فى اقامته على
أسس مقبولة ، فانه لن يعدو أن يكون
بلادة وغباء .. بلادة فى الاحساس
وغباء فى قدرة الفكر على تجاوز
المحسوس والملموس والمنظور ،
والايمان بها وراءها جميعا مما لا
تحسه أجهزتنا المحدودة ، ولا تمسه
الأيدي ، ولا تدركه الأبصار .. بلادة
فى الاحساس الفطرى الاصيل بالقوة
المتوحدة التى خلقتنا ورعتنا ،
وستبعتنا ثانية وترعانا ، وغباء فى
طاقة البصيرة على تحطيم جدران
النسببات الزمانية والمكانية والنفوذ
الى المطلق .. ان انسانا لا يدفعه
تفكيره فى هندسة الكون المعجزة ،
وتصميم الحياة المذهل على الأرض ،

الكثيف على البسائر والأئدة والمقول
فيهبط بأصحابه الى دركات الضلال
.. وصدق الله العظيم عندما يقول
(أولئك كالأتعام ، بل هم أضل !!) .

— ٢ —

يمكن تعريف (الاسلام) ، باختصار
وتركيز بالفين ، بأنه : اعادة لصياغة
الإنسان ووضع في مكانه الصحيح
من الكون .. الإنسان الذي تعرضه
حركة تاريخه الذاتي والخارجي الى
أن يخرج مرات ومرات عن اطار
فطرته الاصلية المهيمنة بأعجاز من
الروح والمادة والفكر والقدم
والأعصاب والوجدان والمواطف
والشهوات ، وتبعده بالتالي عن
مساره المرسوم في العالم .. ولا
يكون نتيجة هذا الخروج والابعاد ،
الا تمزقا في الذات البشرية وانحرافا
في طرائق تعاملها مع العالم ، ومن
ثم شعاع وتماسة وانهايار ..

ويجيب قادة الفكر الوضعي لكي
يصنفوا المبادئ ويرسموا الشرائع
ليتعامل معها الإنسان المنكود ،
معتقدين ان طاقاتهم النسبية المحدودة
ستمكنهم من رؤية شاملة موضوعية
لفطرة كل إنسان ، ولدور كل آدمي
على سطح الأرض .. ومن ثم تجيب
محاولاتهم ضريا في التيه ، وابعارا
في الظلمات دون شراع واحد ولا
بصيص من نور .. فيزداد الإنسان
نايا عن توازنه الفطري الاصيل ،
ومروقا عن دربه المستقيم في قلب
العالم .. وهذا الناي والمروق يجمد
طاقات الإنسان ، ويطمس على
بصيرته ، ويغشى قلبه وأحاساسه
بريق من التراب والغبار ، ويشل
فاعليته ، فلا يقدر بعد على أداء دوره
(كاملا) على مسرح الحياة الدنيا ،
فيفقد بذلك فرصته الكبرى ، ويكتسب
على نفسه التماسية في الأرض
والسما !!

المبصر وتنطمس البصيرة ويرين الحس
الثقيل على السمع فلا يعد يسمع
صوتا ، ولا نداء .. وحيث يتلمس
الإنسان أساليب الهداية والحماية في
الامداء القريبة الملاصقة ، تماما كما
تفعل الديدان ، فيركب بعضها بعضا ،
ويأكل بعضها بعضا ، ويطوق بعضها
بعضا ، ويسد بعضها الطريق على
البعض الآخر .. حياة حشرية نسي
دائر ضيقة من الأرض ليس فيها أية
نافذة يطل منها الإنسان الى السماء ،
أو يمد بصره الى ما وراء الحفرة حيث
النور الوهاج ، والآفاق الفسيحة
والطموح الإنساني الذي لا يعرف حدا
يقف عنده .

وإذا كان مصير كالح كهذا لا يقوده
(الغباء) وتحذوه (البلادة) فمن اذن
يقود ويحدو ؟ العلم ؟ أم الذكاء ؟ وهل
لأحد أن يجرؤ فيدعي أن العلم والذكاء
يمكن أن يقودا الإنسان الى تلك
الحفرة المظلمة التي تعلو عليها
وتسمو عوالم الابتكار والجمال
والاغنام ؟

لقد قالها العلماء الكبار مرارا
وتكرارا .. من أن خطواتهم في حقول
العلوم المختلفة قادتهم دوما الى
الاعتقاد الذكي المبصر الخلاق المبدع
الذي أعطى كل شيء خلقه ، والذي
بدونه لا يمكن أن تقوم للكون العظيم ،
ولا لتكيف الحياة على الأرض قائمة
لحظة واحدة من زمان فكيف بملايين
السنين ؟

ثم .. الا يكون غيبا من يرفض
الايمان بأن وراء هذه الفرصة القصيرة
في حياتنا الدنيا وجود أبدى لا آخر
له ، ويسمى باختياره البليد الى
دائرة التشاؤم والفناء المقلقة حيث
يعيش الإنسان ويموت ، كما تعيش
الحشرات وتموت ، دون أي اعتبار
لتميز الإنسان وتفردته على سائر
المخلوقات ؟

الا انه الغباء بعينه ، يرين بضبابه

أما (الإسلام) فإنه تخطيط العلى
القدير المليم لإعادة الإنسان السى
فطرته التى فطره الله عليها ، وبمئة
فى طريقه المرسوم لكى يحيا تجربته
البشرية كاملة ، ويعطى كل ما عنده ،
ويعبر عن ثنتى طاقاته من أجل أن
يسهم أسهاما فاعلا فى (أعمال)
الأرض الذى أنيط به كخليفة مسؤول
أمام الله ..

ومهما سعى المريد وحاولوا ،
فسوف لن يزيدوا الإنسان الا تخطيطا
وضياعا ، وسوف لن يحكموا على
طاقاته وقدراته الا بالتشتيت
والاضمحلال .. ولن يكون الخلاص
الا بإشارة من الذى صنع الإنسان
نفسه ، ومنحه فرصة الاختيار والعمل
فى كون شاسع واسع يصعب فيه
ويتحطم كل من لم يعرف موقفه
المحدد على الخارطة الأبدية ، وطريقه
المرسوم فى بنيان العالم .

— ٢ —

فى القرآن الكريم نداء عميق ، لو
تمعنا فيه قليلا لأدركنا أنه أروع نداء
يمكن أن يوجه الى الإنسان من أجل
أن يرتفع فوق مستويات الخسوف
والحزن : « ما أصاب من مصيبة فى
الأرض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب
من قبل أن نبرأها ، أن ذلك على الله
يسير . لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور » .

أن جل آلامنا ومخاوفنا وأحزاننا
وما أسينا تنفجر حين تنفجر من
أحاساس ثقيل مرهق بأن فرصة ما قد
هانتنا ، وبأن فرصة ما ستفوتنا عما
قريب .. فبمسحنا الندم ، وبشلنا
الحزن عن الانطلاق الدائم صوب
الامام ، من أجل أن نحظى بمزيد من
الفرص ، ونحقق بمزيد من
الانتصارات ..

أن الأسى على فوات شىء أو
فرصة ما ، غل ثقيل يأسر الإنسان
ويرتد بوعيه الى الماضى لكى يسفح
عند نصبه الدموع ويستل الحشرات
دون أن يتساح له أن يخطو خطوة
واحدة من أرضية الحاضر
صوب آفاق المستقبل .. وأن
الفرح الفاسد بمكسب وقتى ،
أو نجاح عابر ، سيعقبه — أن أجلا
أو عاجلا — حزن عميق على انعدام
الفرح وزوال النجاح .. ومن ثم
سيظل الإنسان فى نقطة التمزق بين
الأسى والحزن الى أن تنصرم سننى
عمره ، ولا يشمر بمأساة حياته
الشقية الا عندما ينظر ، وهو فى
آخر الدرب ، الى أن كل أحزانه
ومخاوفه عبر حياته جميعا لم تكن الا
عبثا لأنه سوف لن يأخذ معه السى
الحفرة سوى الفرح الكبير أو الحزن
الشامل الذى لا علاقة له من قريب
أو بعيد بهذه الجزئيات الصغيرة
التافهة التى تمترض حياة الإنسان ،
فإذا ما أفلتت من يديه مآلته أسى ،
وإذا ما تراكبت بين يديه أترعته فرحا
لا يلبث أن يفور بعد اذ تتكشف له
هذه الجزئيات عن فقاعات لا دوام لها
الا بقدر ما تخذع الإنسان وتلهو به ..
من أجل ذلك ينادينا القرآن الا
نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا
كى نتجرد عن الجزئيات الثقيلة ونرتفع
على مستوى الاهتمامات الزائلة ..
ولا نرنو الا الى الفرح الكبير الأبدى
المبيق الذى لا يتحدد بماض أو حاضر
أو مستقبل ، ولا يتمرض للزوال ..
ومن ثم نطلق بخفة وحيوية ،
متخلصين من الاثقال والهموم
والأحزان ، لنعبر عن وجودنا المتوثب
الطموح .. ونصنع مصائرنا التى
تناغينا وتنادينا من بعيد ..
أن كثيرا من الكتاب والفنانيين
المعاصرين صوروا لنا شقاء الإنسان
الذى تشده أثقال ماضيه وتطارده

لعماته .. وآخرون كتبوا لنا عن
تشاؤمهم العميق ازاء امكانية تحقق
الفرح الانساني ، وتجاوز مستويات
الحزن والخوف .. لكن كلمات من
القرآن تبين لنا بوضوح وتركيز كل
ما يريده هؤلاء ، وتزيد عليهم بأن
تمنحنا القدرة على التخلص من أثقال
الماضي وتجاوز تجارب الفرح الزائل
التي تعقب حشرات ودموعا ، والنفاذ
الى المستقبل متخفين متجربين
يفرنا الفرح الحقيقي الكلى العميق
واليقين بأن هذه الجزئيات مكتوبة
علينا لكي تعلمنا القدرة على التجاوز
والانطلاق .. ويوحنا نداء الله
سبحانه الذى يعرف كيف ينتشلنا من
ليالى حمرانا وأحزاننا ويقترب بنا
من الفجر الوضاء الذى لا غيباب
لشمسه لأنها تفجر نورها وأشعتها
فى القلوب والأرواح ..

— ٤ —

ان الذى يطلع على بعض صور
الحرب والصراع فى الغرب والشرق
كتلك التى نجدها مشخصة واضحة
فى رواية مركريت ميتشل (ذهب مع
الريح) التى تتناول فترة الحرب
الاهلية الامريكية فى النصف الثانى
من القرن الماضى أو فى رواية
تولستوى (الحرب والسلام) التى
تتناول عصر نابليون بونابارت ، أو
فى رواية ميخائيل شولوخوف (الدون
الهادى) التى تتناول فترة المقاومة
القوزاقية للجيش الاحمر .. الذى
يطلع على أعمال تصويرية كهذه ،
وغيرها كثير ، ويقارنه بأساليب
الحرب والقتال فى تاريخنا الاسلامى
وبخاصة سنن العقيدة والالتزام ،
يجد شيئا عجبا يثير الدهشة
والاستغراب ..

ان ثمة فرقا شاسعا بين أناس
وجاعات وأمم تقتل باسم المصالح

والعصبية والاهداف القريبة الزائلة
وبين أمة تقاتل باسم الله سعيا وراء
كل ما هو انساني أبدي بعيد عن
المصالح والعصبية والقيم الزائلة ..
فرقا شاسعا بين جماعات تقتل وتذبح
وتفتك وتدمر مستخدمة أى سلاح
تصل اليه أيديها ، متذرة بأية
وسيلة تسندها فى سحق غريمها ،
سالكة أى درب يصلها الى أهدافها ،
وبين أمة لا تمارس القتال الا بالسلاح
الشريف والوسيلة الانسانية وعلى
درب مستقيم لا تنحرف فيه يد كى
تحمل سلاحا لا يقره الانسان الشريف
أو تستخدم اسلوبا تربا عنه حتى
عوامل الحشرات والديدان .

ان مناظر القتل والدمار التى
يعرضها علينا (تولستوى)
و (ميشيل) و (شولوخوف) وغيرهم
تضعنا وجها لوجه أمام ابتذال الحياة
الانسانية ورخص الدم البشرى
ومجانبة العلاقة بين القوى المتصارعة
على ظهر البسيطة .. وتدفعنا دفعا
الى زاوية الاحتقار والتشاؤم
والالتصاق بالعصبية المصلحية
والطبقية أو العنصرية ، عليها تحمى
القطعان الهاربة من الجزارين العناية
الفلاظ ، أو تمنحها سلاحا أحد قطعها
وأشد فتكا ..

لكن الذى يعزى الانسان ويهبه
الثقة والأمل واليقين ان فى التاريخ
صورا (واقعية) أخرى شهدتها
ميادين الصراع وساحات الحرب
مرات ومرات ، ظل فيها ابن آدم
انسانا حتى وهو يقاتل ويحارب
ويصارع ، دون أن يضطره القتال
والحرب والصراع الى أن ينقلب على
آدميته ويستعير من عوالم الفهود
والحيات كل شرستها وسمها الزعاف
دون أن يأخذ منها ولا مقدارا ضئيلا
من العطف والسماحة التى تمارسها
بين الحين والحين ..

ان الانفصال الكلى يعود المسلم ،
 شاء أم أبى ، الى ظواهر الترهين
 والانسلاخ السالب عن مجرى الحياة
 والتطور ، أو الى تجربة من تجارب
 اللاتناء التى عرفها الغربيون خلال
 العقود الأخيرة ، وهى جميعا لا يمكن
 الا أن تثشل المسلم عن العمل ، وتحرم
 الحياة الواقعية من أن ترقدها قيم
 الاسلام ، وعقائديته واخلاقياته ،
 وتوجه ببعض مساحاتها على الأقل
 صوب مطالب الاسلام وحلوله
 المعجزة ..

واقراوا ان شئتكم (ذهب مع
 الريح) و (الدون الهادىء) و (الحرب
 والسلام) ، ثم تمنعوا بعد ذلك فى
 صفحات الحرب فى تاريخنا الاسلامى
 عبر مسيرته .. الطويلة .. فسوف
 تلتقون فى المرة الأولى برخص
 الانسان وحقارته ومجانية السدم
 الانسانى وابتذاله .. وسوف ترون
 فى المرة الثانية رأى العين غلاء الدم
 وشرف الانسان وكرامة بنيان الله فى
 الأرض .. ملعون من هدم بنيانه ..

— ٥ —

والاندماج الكلى يقود المسلم
 الى ظاهرة من ظواهر الفناء والذوبان
 فى اطار التجربة الاجتماعية بكل
 انحرافاتها وتناقضاتها ومآسيها ، أو
 الى تجربة من تجارب الانتماء
 (الشىء) الى عمل ما من أعمال
 هذا المجتمع الوظيفية اليومية ، أو
 الى هدف ما من أهدافه القريبة
 الميسورة .. ومن ثم كان هذا
 التراجع وهذا القلق اللذان يعانى
 منهما المسلم المعاصر واللذان يجب
 أن نعترف بثقلهما وضغطهما علينا
 جميعا كى نكون أكثر واقعية وأشد
 ايجابية ، فنسهم جميعا فى العمل
 الجاد المخلص والتنقيب فى ثنايا فكرنا
 وعقائدينا وتشريعاتنا وتاريخنا
 وحضارتنا علنا نصل الى الحل الوسط
 الذى يحملنا كمسلمين حقيقيين الى
 قلب كل مجتمع لكى نؤثر فى صميم
 بنائه وتركيبه ، ونهيئه لتقبل القيادة
 العادلة المستقيمة التى وعد الله بها
 عباده المخلصين يوم أن قال : « ونريد
 أن نمن على الذين استضعفوا فى
 الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
 الوارثين .. »
 وصديق الله العظيم •

ما أشد حاجة المسلم المعاصر للقلق
 المتأرجح بين الانفصال عن المجتمع
 الجاهلى الذى يحيا فى قلبه وبين
 الاندماج فيه ، ما أشد حاجته الى من
 يهديه سواء السبيل ويحدد له معالم
 الطريق .. ذلك أن الانفصال الكلى
 أمر مستحيل لأنه فوق طاقة انسان
 يحيا فى صميم مجتمعات القرن
 العشرين بكل ما تحويه وتتضمنه من
 تعقيد وتشابك فى العلاقات ومن
 اتساع فى خطوط وامداء التعامل
 الاجتماعى بالنسبة لكل المنتمين اليه
 .. وأما الاندماج الكلى فهو أمر
 مستحيل كذلك لأنه سيفقد المسلم
 تميزه كمسلم ، وسيصهر قيمه
 ومعتقداته ومثله فى أتون تجربة
 اجتماعية لا تعرف شيئا عن القيم
 والمثل ، ولا تؤمن يوما بفكرة تعلو
 على مستوى الوقائع والمصالح
 واليوميات ، ولا بعبقيرة ترفض أن
 تغدو العلاقات الاجتماعية علاقات
 منفعة متبادلة وحرص قتال على
 التكاثر .. باختصار أن الاندماج
 الكامل سيجرد المسلم من اسلاميته
 وسيجعله انسانا عاديا تافها حتى
 لو صام الدهر لله وصلى فى اليوم
 خمسين مرة !!

مائدة الفارسي

أم أبي هريرة

لم يكن يؤلم أبا هريرة من مشاكل حياته سوى مشكلة « أمه » فانها يومئذ رقصت أن تسلم ، وذات يوم سمع منها في رسول الله ما يكره ، فذهب الى المسجد النبوي محزوناً باكياً قال أبو هريرة : فجنئت الى رسول الله وأنا أبكى ، فقلت يا رسول الله ، كنت أدعو أمي الى الاسلام ، فتأبى علي ، وأنى دعوتها اليوم فاسمعني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة الى الاسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد أم أبي هريرة .

قال فخرجت أعدو أبشرها بدعاء رسول الله ، فلما أتيت الباب فاذا هو مطلق وسمعت خضخضة الماء ، ونادتنى مكانك . ثم لبست درعها وعجلت خمارها وخرجت وهى تقول : أشهد الا إله الا الله ، وأشهد ان محمداً رسول الله . فجنئت أسمى الى رسول الله فأخبرته ثم قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي الى المؤمنين والمؤمنات . فقال : اللهم حبيب عبدك هذا وأمّه الى كل مؤمن ومؤمنة .

إعلان

يعلن امير المؤمنين عمر بن الخطاب عن خلو وظيفة وال ، ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة :
اولاً : ان يكون رجلاً ، اذا كان في القوم وليس أميرهم بدا وكأنه أميرهم ، واذا كان فيهم وهو عليهم أمير بدا وكأنه واحد منهم .
ثانياً : لا يميز نفسه على الناس في ملابس ولا في مطعم ولا في مسكن .
ثالثاً : يقيم فيهم الصلاة ، ويقسم بينهم بالحق ، ويحكم فيهم بالعدل ولا يفلق باباه دون هوائجهم .

التصميم الهندسي لبيت سلمان الفارسي

أراد سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يبني لنفسه بيتاً ، فسأل البناء : كيف ستبنيه ؟ وكان البناء حكيماً ذكياً ، يهرف زهد « سليمان » وورعه .. فأجابته قائلاً : لا تخف .. إنها بناية تستظل بها من الحر ، وتسكن فيها من البرد ، إذا وقعت فيها أصابت رأسك ، وإذا اضطجعت فيها أصابت رجلك . فقال له سلمان : نعم ، هكذا فاصنع .

رؤيا خالد

راى خالد بن سعيد بن العاص ذات ليلة فى منامه أنه واقف على شفير نار عظيمة ، وأبوه من ورائه يدفعه بكلتا يديه ، ويريد أن يطرحه فيها ، ثم رأى رسول الله يقبل عليه ، ويجذبه بيمينه المباركة من إزاره ، فيأخذه بعيداً عن النار واللهب .

وصحبا خالد من نومه ، وذهب من فوره الى دار أبى بكر ، وقص عليه رؤياه ، فقال له أبوبكر : انه الخير أريدك ، وهذا رسول الله فاتبعه فان الاسلام حازك عن النار .

وانطلق خالد باحثاً عن الرسول حتى اهتدى الى مكانه ، فبايعه وأسلم على يديه فكانت هذه الرؤيا المباركة سبباً فى سعادته فى الدنيا والآخرة .

مأسسة وهزيمة

وقف اعرابي على أبى الاسود الدؤلى وهو يتفدى ، فسلم عليه فرد عليه السلام ثم أقبل على الاكل ، ولم يمرض عليه ، فقال الاعرابى : أما انى قد مررت بأهلك قال : كان ذلك طريقك ، قال : وهم صالحون ، قال : كذلك فارقتهم ، قال وأمرأتك حبلى ، قال كذلك عهدى بها ، قال : ولدت ، قال : ما كان يد لها أن تلد ، قال : ولدت غلامين ، قال : كذلك كانت أمها ، قال : مات أحدهما ، قال : ما كانت تقوى على رضاع اثنين ، قال : ثم مات الآخر ، قال : ما كان لبقى بعد أخيه ، قال : وماتت الأم ، قال : جزعا على ولديها ، قال : ما أطيب طعامك قال : وذلك جزائى على اهله ، قال : أف لك ما الأمك ، قال : من شاء سب صاحبه .

الله والجنة

هو ثانى أخوين عاشا فى الله : أما أولهما فهو « أنس بن مالك » خادم رسول الله ، وثانى الأخوين هو « البراء بن مالك » كانت كل أمانيه أن يموت شهيدا . من أجل هذا لم يتخلف عن مشهد ولا غزوة .

اشترك فى حرب اليمامة تحت قيادة خالد بن الوليد ، ولم يكن جيش مسيلمة الكذاب هزيلا ولا قليلا ، بل كان أخطر جيوش الردة جميعا ، وظهرت خطورته فى أول المعركة حتى كاد يأخذ زمام المبادرة ، وسرى فى صفوف المسلمين شىء من الجزع ، وانطلق زعماءهم يلقون كلمات التثبيت من فوق صهوات جيادهم ، ونادى خالد تكلم يابراء ، فصاح بهذه الكلمات .

يا أهل المدينة

لا مدينة لكم اليوم

إنما هو الله ، والجنة

وكتب الله للمسلمين النصر ، وانجلت المعركة عن جسد البطل البراء وفيه بضع وثمانون طعنة ، وظل خالد بن الوليد يشرف على تمريضه بنفسه شهرا كاملا حتى أصبح معافى أصبح جسما وأقوى عزما فى قتال اعداء الله .



للككتور محمد محمد حسين

العالمية فى الاصطلاح الحديث مذهب يدعو الى البحث عن الحقيقة الواحدة التى تكمن وراء المظاهر المتعددة فى الخلافات المذهبية المتباينة . ويزعم أصحاب الدعوة والقائمون عليها أن ذلك هو السبيل الى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام فى العالم محل الخلاف .

والدعوة باطللة من أساسها ، لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله فى الارض ، وهى دفع الناس بعضهم ببعض وضرب الحق والباطل . والهدم والبناء وجهان لهذه السنة لا يفتان يعملان دون انقطاع . وكل ميسر لما خلق له . هذه السنة قائمة بأمر الله تعالى . ولن تجد لسنة الله تبديلا . هى قائمة بين الشعوب والأمم ، وقائمة بين الكوان ، وقائمة فى باطن الارض ، وقائمة فى داخل أجسامنا التى لا يتوقف الصراع فيها بين كرات الدم البيضاء وبين الجراثيم والأمراض الغازية ، وفى الخلايا التى تبني من جديد على أنقاض خلايا أخرى تموت ، وفى الصراع القائم فى باطن نفوسنا بين الضمير الدينى وبين الشهوات .

« وفى الارض آيات للموقنين وفى أنفسكم . أفلا تبصرون ؟ » (الذاريات ٢١) . وسنة الصراع والهدم والبناء من مظاهر الحركة والحياة فى الكون وفى المجتمعات الانسانية . ثم ان الصراع بين الحق والباطل لا يتكشف آخر الأمر الا عن بروز الحق فى أصفى صورته وأنقى عناصره ، وهلاك الباطل ومحق شوائبه . وقد صور القرآن الكريم هذه السنة الدائبة فى مثلين ضربهما لاختلاط الحق والباطل ، أحدهما فى السيول التى تختلط بالآواحل والأقذاء والأقذار ، وبما تجرف من جيف وما تقتلع من نبات ، ثم لا يبقى منها على طول المجرى وتمدد المنعرجات الا الماء الصافى العذب فى الأنهار التى تفيض بالخير والبركات . والمثل الآخر فى المعادن التى نستخرجها من الجبال ومن باطن

الارض مختلطة بالشوائب وبالعناصر الغريبة ، ثم لا يبقى منها على حرّ النار حين تصهر الا الحر الخالص من جواهرها النافعة :

« انزل من السماء ماء فسالأت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا .
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب
الله الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء . واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض ، كذلك يضرب الله الأمثال » (الرعد ٢٠) .

فالصراع والخلاف الذي تزعم العالمية انها تعمل على محوه هو اذن سر
من اسرار الحياة نفسها وناموس من نواميس الله في خلقه ، يجري على قدر
وينتهي الى غاية ويسوقه تدبير من عليم حكيم . وقد يظهر للمتدبرين من خلق
الله بعض المزايا والحكم الخفية التي تحجبها ظواهر بغيضة منفرة . ولكن
أعماقها وأبعادها وسائرهما تظل محجوبة عنا لا يعلمها الا الله . لأن العقل
البشرى وحده عاجز عن التمييز بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، وبين
النافع والضار . فالحكم على ذلك كله لا يتيسر الا لمن يعرف الحقيقة كلها بكامل
تفاصيلها من أولها الى آخرها . ونحن لا ندرك من الحقائق الا ما نعيشه من
أعمارنا القصصيرة في امتداد الزمن الضارب في أعماق الماضي والممتد الى
ما لا يحد من مستقبل الزمان . بل اننا لا ندرك من هذه اللحظات القصصيرة
الا بعض ما يتاح لنا في تجاربنا المحدودة فوق كوكب هو بكل ساكنيه لا يزيد عن
قطرة ماء في محيط من الاكوان . ذلك هو اللب والصميم من قول الله جلّت حكمته
« كتب عليكم القتال وهو كره لكم . وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وعسى
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون » (البقرة ٢١٦) .

وقد كان من مقتضى هذا الناموس الثابت من نواميس الله ان تتعدد
المجتمعات البشرية وأن تتنوع في صفاتها وفي سماتها . فالجماعات البشرية
تدرك ذواتها من طريقين : أولهما التقاء كل جماعة منها على صفات عامة تؤلف
بينها وتشد بنيانها وتوحد صفوفها فتبدو في كثرتها كالجسم الواحد ، وثانيهما
هو اختلاف كل جماعة في مجموعها عن غيرها من الجماعات الاخرى لكي
تدرك انها ذات معنوية مستقلة عن غيرها من الذوات . فتشابه أفرادها يحفظها
من التشتت والتفكك ، ومخالفتها لغيرها تحميها من أن تذوب وتذوب . من أجل
ذلك حرصت الدول في تجمعاتها الحديثة على اصطناع ما يعمق هذا الشعور
بالذات من الوجهين كليهما . فهي تصطنع الاعلام الخاصة ، والانشيد الوطنية ،
وتعنى بالتاريخ والفنون والآداب القومية ، التي تبرز شخصيتها وتجمع قلوب
الناس وأذواقهم على التحمس لها والتعلق بها .

والاسلام — وهو دين الفطرة — يقر بهذا النظام الالهي ، الذي يحفز الى
العمل والى التنافس الذي هو سبب العمران ، ويحدد مكان كل عامل في عمله
.. فالعمل — لكي يكون مثمرا وفعالا — يحتاج الى تنظيم ، والتنظيم يقوم على
تقسيم العمل ، وربط كل طائفة من العمال بمهمة محددة لا تتجاوزها الى غيرها
ولا تسأل الا عنها . من أجل ذلك قامت سنة الله في الارض على جعل الناس
أما وشعوبا وقبائل ، كل أمة منها مسئولة عما يليها مما وكلها الله به لا تسأل
عن سواه . أما الذي يجيء بعد هذه النظم الارضية فالله أعلم به . وعلينا أن
نسلم بحكمته وننقاد لسننه فيما نعلم وفيما لا نعلم . يخاطب الله سبحانه وتعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب المنزل عليه فيقول : « لئن لم نجعل أمة جعلنا
منسكا هم ناسكوه ، فلا ينازعك في الأمر وأدع الى ربك . انك لعلى هدى
مستقيم . وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون . الله يحكم بينكم يوم القيامة

فيما كنتم فيه تختلفون» (الحج ٦٧ - ٦٩) .

وقد حرص الاسلام على تمييز المسلمين من سائر الامم بوصفهم امة ذات كيان مستقل . فرسول الله صلى الله عليه وسلم ينص في الكتاب الذي كتبه بين المهاجرين والانصار على أن « المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ، امة واحدة من دون الناس » « وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس » « وأن سلم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم » « وأن المؤمنين المتقين على من بغي منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين . وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم » .

وفى سبيل هذا الحرص على تمييزهم من سائر الامم نهاهم عن أن يقلدوا غيرهم فى ملابسهم أو عاداتهم فقال صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » (رواه أبو داود فى كتاب اللباس) . وقال : « ليس منا من تشبّه بغيرنا » (رواه الترمذى فى كتاب الاستئذان) . وعهد الى مخالفتهم فى هيئتهم وأمر المسلمين بالحرص على هذه المخالفة تمييزا لهم من غيرهم . فأمر بقص الشارب وإطالة اللحية تمييزا لهم من المشركين الذين كانوا يطيلون شواربهم ويحلقون لحاهم ، وذلك فى قوله : « خالفوا المشركين . أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » (رواه مسلم فى كتاب الحيض) . وأمر بخضاب اللحية بالحناء تمييزا لهم من اليهود والنصارى الذين كانوا لا يخضبون . فقال : « ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » (رواه مسلم فى كتاب اللباس والزينة) . وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأبى قحافة رضى الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بيضا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غيروا هذا بشئ . واجتنبوا السواد » . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الأيام السبت والأحد ويقول : « إنهما يوما عيد لليهود والنصارى فأحب أن أخالفهم » (رواه البخارى فى كتاب الصوم) . وكان صلى الله عليه وسلم يقول « تسحروا فان فى السحور بركة » (رواه البخارى فى كتاب الصوم) . وقال ابن حجر فى شرحه « ومما يطل به استحباب السحور المخالفة لأهل الكتاب ، لأنه ممتنع عندهم . وهذا أحد الوجوه المقتضية للزيادة فى الأجور الآخروية » .

وقد دعا الاسلام المسلمين الى أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم . وذلك فى قوله تبارك وتعالى « محمد رسول الله » والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » (الفتح ٢٩) . ونهاهم عن اتخاذ الأولياء والأصدقاء من أعداء المسلمين الذين أخرجوهم من ديارهم أو أعانوا على ذلك فى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » . تلقون اليهم بالموادة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . يخرجون الرسول وأياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، أن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وأبغضاء مرضأتى . تسرون اليهم بالموادة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعل ذلك فقد ضل سواء السبيل » (المتحنة ١) وفى مقابل هذه الشدة على العدو أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتراحم فحرم عليهم دماءهم وأموالهم وأعراضهم . وذلك فى خطبة الوداع بمكة يوم النحر ، حيث قال « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا . وستلقون ربكم فىسألكم عن أعمالكم . فلا ترجعن بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض » (رواه مسلم فى كتاب تحريم الدماء) .

ولو تتبعنا الدعوة المبتدعة المعاصرة الى العالمية لوجدنا انها — على اختلاف صورها وشعبها كما سنبينه من بعد — دعوة هدامة مخربة من وجوه كثيرة . اولها انها تناقض الناموس كما بيناه . ثم ان كل شعبة من شعبيها تريد أن تكون دينا جديدا يجتمع عليه الناس . ومن أجل ذلك فهي تشترك في مهاجمة الاديان ، لتحطم سلطانها على قلوب الناس وضمايرهم ، حتى تحل محلها الولاء للمذهب الجديد . فهدم الاديان مرحلة لا بد أن يمر بها الداخل في مذهبهم لكي يتحقق ما يزعمونه من محو العصبية التي هي في زعمهم أصل العداوات والحروب بين الناس والامم . وأكثر الناس تأثرا بدعوة العالمية هم الخاملون من الضعفاء ، الذين تقصر همهم عن الطموح الى وسائل النهوض والأخذ بأسباب القوة والجهاد في سبيلها ، فيركنون الى أحلام العالمية التي تمنحهم سلام يعطف فيه القوى على الضعيف ، ويكف عن استعباده واستغلاله . وليس أضر بالامة الضعيفة من هذه الاحلام . لأنها تزيدها ضعفا على ضعفها ، وتقضي على البقية الباقية من معالم شخصيتها ، اذ تذيبها في مفهوم شاسع تفقد معه معرفة كنهها وحدود ذاتها ، لأنه يشملها ويشمل أعداءها على السواء . ثم ان الدعوة تحاول بالسفسطة أن تجمع بين الضدين اللذين لا يجتمعان : القوة والضعف ، والقدرة والعجز ، والعمل والكسل . وقد جربنا الكلام عن الانسانية والتسامح والسلام وحقوق الانسان في عصرنا ، فوجدناه كلاما يصنعه الأقوياء في وزارات الدعاية والخارجية والمستعمرات لينفق عند الضعفاء . فهو بضاعة معدة للتصدير الخارجي وليس معدة للاستهلاك الداخلي . لا يستطيع منها دائما الا القوى ، لأنها تساعد على تمكينه من استغلال الضعيف الذي يعيش تحت تخدير هذه الدعوات في ولاء مع مستغله ومستعبده .

تتخذ هذه الدعوات صوراً شتى تعود كلها الى أصل واحد . فالماسونية تدعو الى الانسانية ومحبة البشر كلهم بلا تمييز . والمشتغلون باستحضار أرواح الموتى ممن يسمون أنفسهم الروحيين يدعون الى الانسانية والسلام ، ويعتمدون في ذلك على ما يدعونه ما ينسبونه الى أرواح من يتصلون بهم من مختلف الاجناس والملا . والشيعوية تدعو كذلك الى الانسانية والسلام . ودعاة التوفيق بين الاديان يدعون الى ديانة مبتكرة يرتضيها كل الناس . منهم البهائية . ومنهم أصحاب الدعوة الى التوحيد بين الاسلام والنصرانية . وهناك دعوات أخرى تلبس هذا الثوب نفسه وتدعو الى تعاون البشر كالرويتاري والاسود (الليونز) والتسلح الخلفي وشهود يهوه . وقد يعين على تصور هذه الدعوة العالمية أن نقدم طائفة من النصوص المختلفة على لسان الداعين بها من مختلف طوائفها .

فمن كلام الماسون ما كتبه أحد كبار رجالهم — في كتابه (النور الأعظم) ، حيث قال « كانت الماسونية عقيدة الانبياء والقديسين والفلاسفة الصالحين في جميع العهود ، أي عقيدة التوحيد الالهي والايمان باله واحد لا نهائي — ص ٢ » . ويقول « الماسونية على حقيقتها ليست عمالة لأية ديانة أو عنصرية معينة . انها عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات ، وبالباديء الانسانية مزينة . عقيدة الاحرار هي عقيدة لجميع أبناء البشرية دون تمييز أو تفريق . وانها لن تمنح الفضل والاولوية لفريق دون فريق — ص ١١٥ » . ويقول « المباهات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية يجتمعون في ميم واحد هو ميم الماسونية .

لأن الماسونية عقيدة العقائد وفلسفة الفلسفات . انها تجمع وتوحد المتفرقات والمنشآت . وان باءى البوذية والبرهمية يجتمعان فى باء البناء ، بناء هيكل المجتمع الانسانى الصالح المزده من العمالة العنصرية والعملاء . ان ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والاخاء . ونحن نزيد عليها المحبة والعدالة والعطاء — ص ١١٢ » . ويقول عزيز ميرهم — وهو ماسونى آخر من كبارهم — « ان ما تبغيه الماسونية هو وصول الانسانية شيئاً فشيئاً الى النظام الامثل الذى تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها ، وتزول معه الفوارق بين الافراد والشعوب ، ويسود فيه العلم والجمال والفضيلة — من مقال له فى السياسة الاسبوعية المصرية عدد ١١/١٢/١٩٢٦ م » .

ومن أقوال من يسمون انفسهم (الروحانيين) ما رواه أحد دعائهم — على لسان أحد الارواح المزعومة التى يستحضرونها فى محافلهم : « نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون من قبلنا . غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم » ويقول : « محب الانسانية هو الذى يحبها لذاتها . والفيلسوف هو الذى يحب العلم لذاته كذلك . فأمثال هذين الرجلين هم أحبباء الله .. فالأول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم . بل يحيط الانسانية عامة بحبه الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخوانا ، غير مبال بأرائهم الخاصة .. وليس هو الذى لا يحب الا الذين يوافقونه فى الراى .. والثانى — أى الفيلسوف — هو الذى خلص من وطأة النظريات فيما يجب أن يكون ، ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية ، فأصبح حراً من أسر المقررات ومستعداً لقبول الحقيقة مهما كانت ، بشرط أن تقدم عليها البراهين ، باحثاً عن مساتير الحكمة الالهية ، فيجد سعادته من وراء هذا البحث — من مقال له فى صحيفة (المقتطف) عدد فبراير ١٩٢٠ م ، ضمن سلسلة مقالات فى « اثبات الروح بالباحث النفسية » .

أما التوفيق بين الاديان — وبين المسيحية والاسلام على وجه الخصوص — فقد بدأ فى العصر الحديث بمساعى قسيس انجليزى اسمه (أسحق تيلور) ثم ظهرت الدعوة من جديد فى السنوات الأخيرة حين قام جماعة من الأمريكان المعروفين بميولهم الصهيونية بعقد مؤتمر للتأليف بين الاسلام والنصرانية فى بيروت سنة ١٩٥٣ م ثم فى الاسكندرية سنة ١٩٥٤ م . وقد كثرت الاقاويل فى أهداف هذه الجماعة وفى مصادر تمويلها . وأصدر الحاج أمين الحسينى بياناً أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية العالمية — الاتجاهات الوطنية (٢ : ٣١٩ — ٣٢٠) .

وروى الطبيب الاديب حسين الهمراوى نقلاً عن الشيخ حمزة فتح الله أن أحد الفرنسيين زار مصر فى أوائل هذا القرن وأخذ يفاوض أعلام الاسلام فى فكرة توحيد الاديان حتى لقي الشيخ حسن الطويل — أحد علماء الازهر البارزين — وكان يتناول طعام الإفطار فولاً مديساً وبصلًا وخبزاً . وأخذ المبعوث الفرنسى يحدث الشيخ عن فكرته قائلاً : ان الفرق بين الاديان لا يتجاوز مسألة هيئة غير أساسية ، وأن الفرض من الاديان هو الدعوة الى الخير والنهى عن الشر . والشيخ ماض فى طعامه لا يكاد يلتفت اليه . فلما فرغ الفرنسى من حديثه وفرغ الشيخ من طعامه وكرع من قلة ماء بجواره ، لم يزد على أن قال : هل لك يا خواجه فى أكلة لذيدة من الفول المدمس .. ؟ فانصرف الداعية الفرنسى خجلاً بجر أذيال الفشل .. !!

أما الشيوعية فدعوته إلى الإنسانية والسلام تتخذ شكلا آخر . فالإنسانية عندها محصورة في تقسيم الارزاق بين الناس بالتساوى ، مع اهمال الدين اهمالا كاملا ، لأنه في نظرهم أسطورة ومخدر يستغله أصحاب الجاه والثروة والسلطان لتسكين هياج الفقراء والمحرومين واقتناعهم بقبول حالتهم والرضا بفقرهم وحرمانهم . وهي دعوة عالمية لأنها — بعد أن أنكرت الأديان — تدعو الناس جميعا إلى اعتناقها لتحقيق السلام ، من طريق اتحاد الطبقات العاملة في كل البلاد ، لأن صانعي الحروب في زعمها هم أصحاب رعوس الاموال من ملاك المصانع ، وعلى رأسها مصانع الاسلحة . وليس ههنا مجال الرد على دعاواهم .

ويكفى أن نقول في ايجاز ان دعوتهم تنزل بالنوع البشرى إلى الحيوانية لأنها تهمل الجانب الروحي في الانسان ، الذي هو به انسان ، وتخاطب الجانب الشهوانى منه ، الذى يستوى فيه مع الحيوان . أما المساواة بين الناس فهي خرافة لا سبيل إلى تحقيقها لأنها مخالفة للناموس . فالناس متباينون قوة بدن وذكاء وخلقاً وفطرة . والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه : ((وهو الذى جعلكم خلائف الارض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم . ان ريك سريع العقاب وانه لغفور رحيم)) (الانعام ١٦٥) . ويقول جلت حكيمته : ((والله فضل بعضكم على بعض في الرزق . فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايديهم فهم فيه سواء . أفبينم الله يحددون)) (النحل ٧١) . ويقول : ((أهم يقسمون رحمة ريك . نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا . ورحمة ريك خير مما يجمعون . ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها يفتقون . وزخرفا وأن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ريك للمتقين)) (الزخرف ٣٢ — ٣٥) .

ثم ان الشيوعية لا تلمى الطبقية ، لأنها بتعصبيها للطبقة العاملة واعتمادها عليها تصبح — على غير ما تزعمه — دعوة طبقية من نوع جديد . ولا تحقق السلام ، لأنها تقوم على اختلاق الحزابات بين الطبقات وتآليب بعضهم على بعض ، والمجتمع الانسانى المطمئن لا يقوم الا على التواد والتراحم والتراضى . ومع ذلك كله فالدارس لهذه الدعوات العالمية على اختلافها يستطيع أن يدرك بوضوح أنها شديدة الصلة بالصهيونية العالمية التى تتوسل إلى السيطرة بسحو العصبيات على اختلافها ، لأنها هى العقبة الكبرى التى تحول دون تغلغلها فى المجتمعات والمؤسسات ، ولأن المجتمعات البشرية اذا فقدت شخصياتها وعصبياتها أصبحت قطعانا من الاغنام يسهل على اليهود الذين يحافظون على عصبيتهم الدينية والقومية أن يسوقوها إلى حيث يريدون .

من أجل ذلك فضلت أن أجعل العنوان (الاسلام والعالمية) بدلا من العنوان المقترح وهو (عالمية الاسلام) . ذلك لأن استعمال الالفاظ التى جرت مجرى الاصطلاح بين المذاهب المعاصرة المتصارعة كالعالمية والاشتراكية والديمقراطية فى وصف الاسلام وتحديد سماته خطأ جسيم . فهذه الكلمات ترتبط فى الازهان ارتباطا وثيقا بالاصول المذهبية والظروف التاريخية والاجتماعية التى أحاطت بنشأتها وتطورها . ومع ما هو مسلم من حسن النية عند بعض الذين يستعملون هذه المصطلحات الحديثة لتحبيب الاسلام إلى جيل الشباب المفتون بها فإن اثم استعمالها أكبر من نفعه . لأنها تزن الاسلام بموازين غير اسلامية فتزيد

ما وقر فى نفوس هؤلاء المفتونين من الافتتان بكل ما يجيء عن الحضارة الغربية . فكان الاسلام لا يصح الا حيث يطابق الفكر الغربى والنظم الغربية . والعكس عند المسلمين هو الصحيح وهو ما ينبغى أن يكون . فهذه النظم على اختلافها ، قديمها وحديثها ، لا تصح عندنا ولا تجوز فى اذواقنا وعقولنا الا اذا وافقت الاسلام . وقرق كبير بين أن يتحدث كاتب أو مفكر عن (عالمية الاسلام) أو (العالمية فى الاسلام) . وبين أن يتحدث عن (الاسلام والعالمية) أو (العالمية والاسلام) .

فى الحالة الاولى يفترض الكاتب أو المفكر منذ البدء أن الاسلام عالمى بكل ما تحمل الكلمة من معان مذهبية اصطلاحية . أما فى الحالة الثانية فهو يتحدث عن الاسلام بوصفه ديناً مستقلاً ومذهباً فى الحياة ذا كيان قائم بذاته لا يقبل تبديلاً أو تعديلاً ، لأنه وحى من عند الله ، قد ثبتت أصوله وكملت ، وتمت بكمالها نعمة الله على المسلمين الذين رضى الله لهم الاسلام ديناً . ثم هو على سبيل المقارنة والحكم على المذاهب الجديدة بالصحة أو الفساد يزن (العالمية) بموازين الاسلام .

وإذا كانت العالمية هى ما ذكرناه فى وصفها وفى بيان صورها المختلفة وحقيقة أهدافها ، فأى شئ منها يصح فى الاسلام ؟ وما الذى يعنيه المتحدث عن (الاسلام) أو (العالمية فى الاسلام) وبين أن يتحدث عن (الاسلام والعالمية) أو (العالمية والاسلام) .

الاسلام دين عالمى بمعنى أنه رسالة موجهة لأهل الارض جميعاً تدعوهم الى الدخول فيه . والنصوص القرآنية صريحة فى ذلك تؤكد عموم الرسالة الاسلامية ، فى مقابل قومية الرسالات الاخرى . ومنها على سبيل المثال قوله تعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم « **وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا** » (النساء ٧٩) ، وقوله تعالى : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » (الانبياء ١٠٧) ، وقوله تعالى : « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » (سبا ٢٨) . وقوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : « **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا** » (الاعراف ١٥٨) .

وفى مقابل وصف الرسالة الاسلامية بأنها موجهة (للناس) و (للعالمين) و (للناس كافة) و (للناس جميعا) ، وصفت الرسالات الاخرى بأنها موجهة لأقوام بأعيانهم . فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : « **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه** » (هود ٩٧) ، وقوله تعالى : « **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسماء المسيح عيسى بن مريم وجيهها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين** » ورسولا الى بنى اسرائيل « **آل عمران ٤٥ — ٤٩** » ، وقوله تعالى : « **وان يونس لمن المرسلين** » ورسولنا الى مائة ألف أو يزيدون « **(الصافات ١٣٩ — ١٤٧)** ، وقوله تعالى : « **انا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبلى ان ياتيه عذاب اليم** » (نوح ١ ، ٢) وقوله تعالى : « **كذبت عاد المرسلين** ، اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٢٣ — ١٢٥) ومثل ذلك فى ثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة : « **كذبت ثمود المرسلين** . اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٤١ — ١٤٣) و « **كذبت قوم لوط المرسلين** . اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٦٠ — ١٦٢) و « **كذب أصحاب الأيكة المرسلين** . اذ قال لهم شعيب الا تتقون . انى لكم رسول أمين » (الشعراء ١٧٦ — ١٧٨) .

وعوموم الرسالة وشمولها للناس كافة ظاهر فى دعوة أهل الديانات السماوية السابقة للدخول فى الاسلام ، الذى يؤكد ما بين أيديهم من الكتب

ويصدقه ، ويصحح ما انحرف به الناس عن وجهه فيها . وهو ما توضحه الآيات الآتية :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون » (آل عمران ٦٤) .

« يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أديارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت . وكان أمر الله مفعولا » (النساء ٤٧) .

« يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق . انما المسيح بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه . فآمنوا بالله ورسوله . ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيرا لكم . انما الله اله واحد . سبحانه أن يكون له ولد . له ما في السموات وما في الارض . وكفى بالله وكيل » (النساء ١٧١) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » (المائدة ١٥ ، ١٦) .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير . والله على كل شيء قدير » (المائدة ١٩) .

« قل يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم غير الحق . ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل » (المائدة ٧٧) .

وقد كان من مقتضيات هذا العموم في رسالة الاسلام ان يكون خاتم رسالات الله للناس . وبه تمت نعمته عليهم . وهو ما يؤكد القرآن الكريم في قوله تعالى : « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم . ولكن رسول الله وخاتم النبيين . وكان الله بكل شيء عليما » (الاحزاب ٤) ، وفي قوله تعالى ، وهو من أواخر ما أنزل على رسوله . أنزل في حجة الوداع في عرفات في يوم الجمعة كما رواه مسلم عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » (المائدة ٣) .

وقد كان ادراك رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الشمول والعموم واضحا في ارساله الكتب الى كسرى فارس والى قيصر الروم والى نجاشي الحبشة والى المقوقس حاكم مصر بعد صلح الحديبية يدعوهم الى الاسلام ، ثم بإعداده لغزو الروم في مؤتة سنة ٨ هـ وفي تبوك سنة ٩ هـ .

فالاسلام عالمي بهذا المعنى الذي يتضمنه شمول رسالته وعمومها ، وبتسويته بين المسلمين على اختلاف أجناسهم ، وصهرهم في أمة واحدة لا يتفاضل الناس فيها بحسب أو نسب أو لون . وهو اصرح ما يكون في قوله تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ان الله عليم خبير » (الحجرات ١٣) .

قليل في سبب نزولها ان بلالا — وهو حبشي — حين رقى على ظهر الكعبة يوم الفتح فأذن ، قال بعض الناس : أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : ان يسخط الله هذا يغيره . ففى ذلك نزلت الآية . وقيل انها نزلت في أبى هند . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضة أن

يزوجوه امرأة منهم . فقالوا : يا رسول الله نزوج بناتنا موالينا . . ؟!
وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه تؤكد هذه المساواة التامة
بين المسلمين على اختلاف أجناسهم . فهو يقول « ان أمر عليكم عبد أسود
يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا » (رواه مسلم فى كتاب الامارة) .
وروى مسلم أن أبا سفيان أتى على سلمان الفارسي وصهيب الرومى وبلال
الحبشى فى نفر — وكان ذلك بعد صلح الحديبية قبل اسلامه . وهو كما هو
معروف صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنته أم حبيبة زوج النبی —
فقالوا : والله ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها . فقال أبو بكر :
أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ ثم أتى النبی صلى الله عليه وسلم فأخبره
بالذى كان . فقال : يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ؟! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت
ربك . فأتاهم أبو بكر فقال : يا اخوتاه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا . ويغفر الله
لك يا أخى .

ودخل أعرابى على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة
فوجد سلمان وصهيبا وبلالا وسالما مولى بنى حذيفة . فقال لهم : تحلقتم
يا معشر العلجة كأنكم من الأوس أو الخزرج ؟! وسعد بن أبى وقاص يصلى
ويسمع كلامه . فعجل وسلم . ثم قام الى الاعرابى فلبى بردائه وقال : يا عدو
نفسه . تقول هذا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟! فذهب به
سعد الى رسول الله وأخبره بمقالته . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعا . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا أيها الناس . ان الرب واحد . وان
الدين واحد ، والأب واحد . ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه . ومن أبطأ
به عمله لم يسرع به نسبه . ومن دخل فى هذا الدين فهو من العرب » . فقال
سعد : ما أصنع بهذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أدخره للنار . قال سعد رضى الله عنه : فلقد رأيته ارتد مع مسيلمة فقتل معه
كافرا .

ومن أجل أن الاسلام هو دين الناس كلهم أجمعين على اختلاف الأزمنة
والامكنة كان دين يسر لا يشدد على الناس ولا يكلفهم ما يشق عليهم . وذلك
ليكون ملائما لهم على اختلاف طاقاتهم وتباين ظروف حياتهم ، فى فراغ البداوة
وبساطتها ، وفى مشاغل المدنية وتعقيداتها . فالاسلام دين الفطرة التى فطر
الله عليها الناس جميعا . يقدر ضعف الانسان فلا يؤاخذ على الخطأ والنسيان
والاضطرار ، ولا يكلفه من العبادة فوق ما يطيق . فالارض لهم مسجد . أينما
كانوا أقاموا الصلاة . لا يكلفون بأدائها فى داخل دار خاصة بالعبادة . ويؤمنهم
فى صلاة الجماعة من هو أهل للامامة التى لا تقتصر على طائفة بعينها من
رجال الدين . ومن لم يجد ماء فليتييم . ومن كان مسافرا أبيع له أن يقصر
صلاته ، فيصلى الرباعية ركعتين ، كما أبيع له أن يجمع بين الظهر والعصر
جمع تقديم ، وبين المغرب والعشاء جمع تأخير . وأبيع لهم فى الحرب أن يصلوا
الرباعية ركعة واحدة فى صلاة الخوف . وعند التحام الصفوف أبيع لهم أن
يؤدوها كيفما تيسرت ، رجالا أو ركبانا ، لا يشترط فيها ركوع ولا سجود
ولا استقبال قبلة . ويحج المسلم فيؤدى شعائر الحج لا سلطان فيها لسادن
أو كاهن . ويدعو الله فيما شاء ، فى وقت الصلاة وفى غير وقت الصلاة .
ويتوب اليه ويستغفره من ذنوبه متجها اليه بقلبه وحده دون وسيط .
والله سبحانه وتعالى يدعو عباده الذين أسرفوا فى المعصية الى الوقوف

بباب رحمته ، فيقول جل شأنه : « قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا . انه هو الغفور الرحيم » (الزمر ٥٣) . ويقول : « واذا سالك عبادى عنى فانى قريب ، اجيب دعوة الداع اذا دعان . فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون » (البقرة ١٨٦) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده ، لو لم تذنبا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم » (رواه مسلم فى كتاب التوبة) . وروى مسلم أن رجلا قدم على رسول الله فى المسجد فقال : يا رسول الله . انى أصبت حدا فأقمه على . فسكت عنه . ثم أعاد . فسكت عنه . وقال ثالثة ، فأقيمت الصلاة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . فلما قضى صلاته وهم بالانصراف تبعه الرجل ، فقال : يا رسول الله انى أصبت حدا فأقمه على . فقال له رسول الله : « أرايت حين خرجت من بيتك ، اليس قد توضأت فأحسنست الوضوء ؟ » فقال : بلى يا رسول الله . قال « ثم شهدت الصلاة معنا ؟ » قال : نعم يا رسول الله . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فان الله قد غفر لك ذنبك » .

يرسم الاسلام للمسلمين الطريق الى المثل الاعلى ، ولكنه يكتفى من اسلامهم بما يطيقه اضعفهم . والطريق بعد ذلك مفتوح لمن اراد المزيد . فهم فى اسلامهم درجات . وكلهم على اختلاف درجاتهم وطاقاتهم واستعدادهم مسلمون ، لا حق لأحد منهم فى أن يتعالى على صاحبه أو يستطيل بسبب ذلك ، لأن الدين لله والعبادة خالصة له ، وليست وسيلة الى الاستعلاء على الناس . والفرق واضح بين هذه الروح الاسلامية فى عمومها وشمولها وعالميتها التى تزيل كل احساس بالتفوق على أساس من النسب أو الجنس ، والتى تحفظ على الناس انسانياتهم ، فتنهى عن قتل الاسرى ، وتمنع فى الحروب من التحريض للنساء وللشيوخ وللأطفال ولرجال الدين من غير المقاتلين . وتحرم اجبار اليهود والنصارى على ترك دينهم ، وتمنع من هدم دور عبادةهم أو المساس بها ، وتأمر باقامة العدل بينهم وبين المسلمين على سواء . الفرق واضح بين الاسلام فى روحه الانسانية هذه وفى عالميته الشاملة وبين العنصرية اليهودية التى تعتبر الدين اليهودى مقصورا على بنى اسرائيل لا يتمداهم الى سواهم — واسرائيل كما هو معروف هو سيدنا يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام — ولذلك فهم لا يبشرون بدينهم ولا يعملون على نشره فى خارج مجتمعهم المطلق هذا . لأن الشعوب الاخرى أو من يسمونهم الجوييم Goyim لم يخلقوا فى عقيدتهم الا لخدمة بنى اسرائيل . و (يهوه) هو الههم وحدهم ، ومن عداهم من الشعوب محروم من رحمته . وهم يستبشرون فى حقهم كل شىء مما لا تبيحه ديانتهم فى حق اليهودى . ينهبون أموالهم ويسفكون دماءهم ويتقربون الى الههم بتعذيبهم والتكيد بهم . ذلك هو الاسلام . وتلك هى حدود عالميته . عالمية تفتح بابها لكل طارق ، ولا تغلقه دون قاصد . ولكنها تدرك حدود ذاتها ادراكا يميزها من غيرها ويمنعها أن تذوب فيه . وتعد أسباب القوة لتكون كلمة الله هى العليا ولكنها لا تسعى استئصالها . ورحم الله شوقى اذ يقول :

كم من غزاة للرسول كريمة	فيهما رضى للحق أو اعلاء
كانت لجند الله فيها شدة	فى اثرها للمسلمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهب بها	فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموها على الحرب السلام وطالما	حقنت دماء فى الزمان دماء

فَقِيد
الْإِسْلَامِ
افغانستان



العلامة الفيلسوف

صلاح الدين السلجوقي

بقلم الأستاذ أنور الجندي

والاعجاب الباهر .
وقد اختتمت يوم ٩ ربيع الآخر
١٣٩٠ (١٤ يونيو ١٩٧٠) حياة هذا
العلامة الذي كان من أبرز العاملين
على الربط بين العروبة والإسلام
وبين الأفغان والأمة العربية ، ومن
الداعين إلى إحياء مفاهيم الإسلام
وقيمه والاعجاب باللغة العربية وحبها
ودعم العلاقات بين أجزاء الوطن
الإسلامي — ليس على مستوى

كان السيد صلاح الدين
السلجوقي علامة أفغانستان
وفيلسوفها الإسلامي الكبير
بمعد نفسه من تلاميذ جمال
الدين وخلفائه ويتابع نهجه في
الفكر والبحث ، ويربط فكره به ، بل
لعل مولد السلجوقي قريبا من العام
الذي توفي فيه جمال الدين الأفغاني
(وقد توفي جمال الدين ١٨٩٧) كان
يمده دائما بذلك الالتقاء والمتابعة

حيث خضوع كل هذه المذاهب والفلسفات فى أعماق نفسه لمقيدة التوحيد أساسا .

وسطية الاسلام

ويقرر السلجوقى وسطية الاسلام بين الفردية والجماعية ، ويقول أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا عليه الصلاة والسلام وأنزل عليه الفرقان الذى قضى على الانراط والتفريط فى الفردية والاشتراكية ، وهما اللذان كانا فى صراع دائم لا يعرفان الوسط السليم ولا يعترفان به فالفرد فى الاسلام له حق وعليه واجب نحو فرديته ومجتمعه سواء بسواء . فهو يتأمل فرديا ويعمل اجتماعيا ، ويرعى نفسه ويكون مسئولا عن رعيته ، ويشاور الجماعة فى الأمر ، وإذا عزم عند الضرورة توكل على الله ، وله حق الكسب والتملك والتمتع بالمال ولكن عليه أن يؤدى الزكاة والصدقات المتنوعة والتبرعات المتتالية ، حتى لا يدخر رأس مال كبير وبعد موته يقسم ماله بين الورثة ولا يبقى هناك شيء يذكر جدير بأن يسمى (رأس المال) ولا ينسى نصيب نفسه من الدنيا ، فينعمشها بالقداء ، ويقويها بالرياضة ويزينها بالعلم ، ولو كان فى الصين ، ولكن حينما تستدعيه حاجة المجتمع فانه يقدم هذه النفس المكتملة الراضية المطئنة الى التضحية ، مؤمنا بأن هذه التضحية هى حياة له ، وان الهرب منها معناه القاء نفسه بيديه الى التهلكة ومن ناحية أخرى فان من قتل نفسا بريئة بغير حق فكأنما قتل

السفراء والعمل السياسى وحده - وإنما عن طريق ذلك اللقاء الفكرى والروحى والأدبى القائم بين أجزاء العالم الاسلامى بوصفها أمة واحدة يجمعها فكر موحد هو الفكر الاسلامى المستمد من القرآن الكريم .

وقد أمضى (صلاح الدين السلجوقى) حياة عملية نشطة فقد تولى منصب الافتاء فى هرات وعمل استاذاً فى كليتى الحبيبية والمعلمين فى كابل ، ثم عمل مديرا للمعارف فى هرات ثم سفيرا لبلاده فى نيودلهى وكراتشى والقاهرة ، ثم كانت له مشاركاته الواسعة فى أعمال المجمع اللغوى والمجلس الأعلى الاسلامى ، وعدد من الهيئات العلمية خلال فترة اقامته فى القاهرة ، ويبدو أن هذه الفترة كانت خصبة فقد كتب فيها السلجوقى عددا كبيرا من الدراسات وتناول أبعاد الفكر الاسلامى فى اتصاله بالحضارة والعصر على نحو بالغ العمق والقوة والتمكن . وقد امتدت اقامته فى القاهرة حتى عام ١٩٦٣ حين اختار العودة الى بلاده والتفرغ لحياته الخاصة ، ولا ندري ماذا كتب فى خلال هذه الفترة من بعد الى أن اختار جوار ربه ، ولكن ما بين أيدينا من آرائه وأفكاره كفيل بأن يشكل مفهوما كاملا لفلسفته وعقيدته .. فهو جامع بين الدراسات الاسلامية والفلسفات الحديثة والقديمة ، متصل بأحدث نظريات العلم وآراء الفلاسفة ، وهو فى كل دراساته وأبحاثه يصدر عن الاسلام نفسه فى أصفى مفاهيمه وعقائده ، من حيث هو حاكم ومسيطر ، ومن

هذا الشعار امتد نوره كشمه ظل على الامم غير الاسلامية ، وقلدت من بين ما قلدت من انكارنا ، هذا الشعار أيضا . وكان التناقض بين الفرد والمجتمع ملحوظا في الدول غير الاسلامية ، لأنها بعد ما شاعت تلك الفكرة لم يكن من المستطاع لاية دولة ان تصرف النظر عنها . »
ويخلص السلجوقي من هذا العرض الشيق الى اقرار حقيقة واضحة هي :

بدا الاسلام باول كلمة منه — الا يعبد الا الله ولا يخضع لاي حول او قوة فرعية او جماعية غير حول الله وقوته والا يطمع او يخاف الا من الله الغنى القوى ، لان امة الاسلام هي الوسط ، وهي خير امة اخرجت للناس بين الامم ، تامل بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ولا تقول غير الحق ، ولا تعمل الا للخير ، ولا تشتري بآيات الله من الحرية والدفاع عن الحق والخير والتعاون على البر والتقوى — ثمنا قليلا .

اخوة المروية والاسلام

ويتحدث العلامة السلجوقي في ابحائه عن اخوة المروية والاسلام :
ويصور محبة الانسانيين للمغرب ومفاخرتهم بالقرآن الكريم ، فالانسانيون لم يأخذوا المقيدة التي حملها لهم العرب فحسب ، بل أخذوا لسانهم العربي المبين وحتى القرن الرابع للهجرة كانت اللغة العربية هي اللسان الرسمي ولا تزال اللغسة

الناس جميعا ، ومن احيائها فكانها احياء الناس جميعا .

فالمسلم فرد في المجتمع ، ومجتمع في الفرد ، لأنه يكون دائما مع عشيرته وأهله ، ومع ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، ومع الشعب في الراى والحكم والدفاع والتعمير والاصلاح .

وكان هذا هو السبب الاصلى في نشر الدين الاسلامى واعلاء شأن دولته التي كانت مبنية على العلم والفضيلة والحق والخير والجمال والكمال ، والتي كان الفرد فيها مقوما للمجتمع ، والمجتمع محصلا للفرد ، لأنه اذا لم يكن هناك فرد لا يوجد حق ، واذا لم يكن مجتمع فلا يتحقق واجب .

فالانسانية التي تطير بجناحين جناح الحق وجناح الواجب ، لا يمكن لها ان تطير بجناح واحد ، لأن الفرد المندمج في المجتمع اجبر مثقل بالواجبات ومسلوب الحقوق ، وليس من المتوقع منه أن يكون حرا في تصرفاته ، ويكون المجتمع المؤلف من هؤلاء الافراد أشبه بخلية النحل ، لا أمل لهم في الرقى ، وهكذا الفرد الذاهل ، الناسى للمجتمع ، يكون منتفخا متورما بالحقوق دون أن يكون لديه أية نزعة لاداء الواجب . ولا يمكن من قبل هؤلاء الافراد أن يتحقق مجتمع متناسق ، اللهم الا أن يكون محشرا للظلمة والمظلومين ، ومن أجل هذا نجح الاسلام في بناء مجتمع اسلامى زاهر ، شعاره الاعتصام بحد الوسط بين الفرد والمجتمع ، والجمع بين الحق والواجب ، بل ان

الى صراط مستقيم . وكما أن على جميع المسلمين واجبات نحو لفظة القرآن فان له أيضا حقوق علينا لأننا معشر الأعجام خدمناها أكثر من العرب ، وأفغانستان التي كانت معروفة في صدر التاريخ باسم (خراسان) قد اعتنقت عن طوعية الاسلام الذي جاء به أصدقاؤها العرب وحاولت أن تتحد بالشعور والعقيدة معهم .

فهذا القرآن الكريم معاصر العرب يجمعنا وياكم بل يحفظنا وياكم كما حفظ كيانتكم وحمى اللغة العربية من الاندثار ، وأنا كمسلم لا اعتقد بفضل العربي على العجمي أو بالعكس ، ولكي لا أنكر أن المركز اللغوي والثقافي هو بين العرب لا بين العجم ، فإذا ما فقد المركز جاذبيته ونقطة ارتكازه فلا شك في أن المحيط يتلاشى بتلاشي المركز .

...

ويدعو السلجوقي الى القضاء على العامية في اللغة العربية « هذه العامية تنزل بمستوى اللغة العربية المبين ، وتقضى على ما فيها من عذوبة وسعة نطاق ونظام ، وتخلق برزخا واسما بينكم وبين القرآن وبينكم وبين ثقافتكم والآلوف من علمائكم والملايين من كتبكم التي كتبها لكم آباؤكم الكلام من العرب واخوانكم الأعزة من الأعاجم . وفضلا عن ذلك فهي توسع الهوة بين الأمم العربية يوما فيوما ، الى أن تنقسم الى أمم

العربية حتى يومنا هذا لساننا الديني والعلمي .

« لقد فتح جنكيز خان أفغانستان عنوة وغصبا ، وبعد معارك عنيفة ومذابح دموية ، وكذلك دخل الانجليز البلاد ، وما لبث الافغانيون أن أبادوهم على بكرة أبيهم . ولكن العرب حملة لواء الاسلام فتحو ديارنا بمبادئهم السامية ففتح لهم الافغانيون قلوبهم وصدورهم ، متقبلين لهذه التعاليم ، حتى أنه عندما ضعف مركز العرب ومركز الخلافة ، وتوقفا عن نشر الحضارة الاسلامية ، كنا نحن معشر الافغانيين المبشرين بهذه الحضارة والنائشرين لها والمجاهدين في سبيلها في أنحاء العالم » .

والعرب هم اخواننا الذين سبقونا بالايمان ..

وثقافة أفغانستان الآن عربية ، وفي اللغة الافغانية نحو ثلاثين في المائة من الألفاظ العربية ، ولا توجد هناك غير لفظة علمية واحدة ، وهي اللغة العربية ، وكل كتب العلم والدين والفلسفة والمنطق والحكمة والكلام والمحاضرات باللغة العربية .

اللغة العربية

ويعنى العلامة السلجوقي باللغة العربية ويرى أنها ليست لغة العرب وحدهم ، « أنها لغة يصلى ويدعو بها أكثر من خمسمائة مليون مسلم ، أنها لغة القرآن الكريم الذي أنزل على المسلمين كافة ، أنزل عليهم وهداهم ،

الفن فى مفهوم الاسلام

ويحدد العلامة السلجوقى مفهوم الفن فى الاسلام فيرى انه بعد عن التماثيل والانصباب والمجسمات المنحوتة وانه اقرب من الشعر وعلوم البلاغة .

« ان الاسلام قلب قائمة الفن راسا على عقب ، ووضع فن الشعر والبيان والادب فى مقدمة القائمة ، لان بحر التفكير الزاخر ، ومحيط التأمل الفائن ، وبسيط القلب الذى لم يخلق الله عالما اوسع منه ، لا يمكن ان تصاد حيتانها الماردة الشاردة من اى ملامس حسية وملابس عادية ، الا بشخص « القلم » وشبكة « ما يسطرون » فالرائد والقائد لشعبات الفن عند الاسلام هما فن البيان وصناعة الشعر ولا غرو فان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة . »

ويتصل حديثه عن الفن الرخيص المعاصر فيقول :

انا لست أنكر الفن ولكن ليس كل ما يكتب على الورق أو يظهر على المسرح ، يسمى فنا بمعنى الكلمة ومن جهة أخرى ، لا ينبغي أن يكون كل شيء فنا ، أو أن يكون الفن كل شيء ، فإذا ما طغى الفن الرومانسى وتغلب على شؤون الحياة فمعنى ذلك موت روح الحكم على الأشياء وخلق الانتحاب الاخلاقى فى الانسان ، زد على ذلك أن الفن الرخيص يهبط

بتيانية فى الفهم والافهام ، كما هو واقع الآن بين الأمم الآرية .

واللغة العربية فى ديار الاسلام شأنها كشأن اللغة اللاتينية فى أوروبا ، والفارق بينهما أن اللغة العربية ستدوم ، وستظل دعامة للعلم والادب فى هذه الديار ما دام القرآن والدين والصلاة وملايين الكتب تؤيدها من بين يديها ومن خلفها .

فلسفة الوجودية

ويتحدث العلامة السلجوقى عن فلسفة الوجودية فيقول : ان الوجودية آخر معركة فاشلة قامت بين الفردية المفرطة والاشتراكية المحضة ، وهذا الصراع بدأ بين أفلاطون وأرسطو ولكن بطريقة علمية ومن غير افراط .

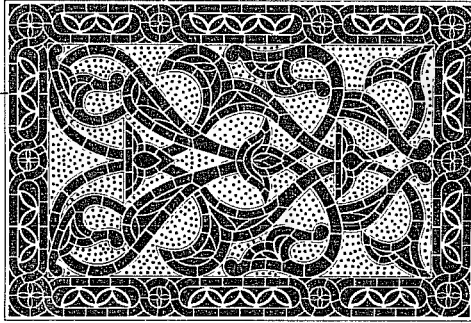
الوجودية فكرة مأخوذة من « وحدة الوجود » ولكنها نسخة ممسوخة مشوهة منها لأنها تنعقد على شعار (انا الأعلى) ولكنها تنزله من العلو الى أسفل سافلين ، والعجب أن (انا الأعلى) الذى يجب الا يكون مسئولا يعتبر مسئولا فى عقيدتهم ، والأعجب هو أن (انا الأعلى) مع كمال مسئوليته أباحى محض ، فهذه ظلمات ثلاث بعضها فوق بعض فالوجودية موت لعلم الاجتماع وانحلال للفلسفة .

تقاليدنا ولذا فليس لنا أن نبذل جهودا
أخرى فى ترجمة انتاج الشعراء
والقصصيين والمسرحيين الغربيين ،
بل علينا أن نولى وجوهنا شطر
المشرق ، وأن نعمل على المحافظة
على آثارنا القيمة التى تموت بموتها ،
وأن نحملها من أن تسقط صريعة زحف
الحضارة الأوروبية . »

• • •

هذه جماع فلسفة العلامة صلاح
الدين السلجوقى ، وهى فلسفة
اسلامية أصيلة عميقة الجذور ،
كاشفة لإيمان عميق بالاسلام
واستشراف للفكر الغربى الحديث ،
وقدرة واضحة على رسم منهج
صحيح ، يعيش به المسلمون والعرب
فى نطاق فكرهم وومزاجهم النفسى
دون أن ينزلوا عن مجتمعهم أو
يذوبوا فى مجتمعات غيرهم .
ومن هنا تبدو أصالة فكر
السلجوقى وسلامة عقائده ومفاهيمه
رحمه الله رحمة واسعة .

بمستوى الفكر وسطح البرهان .
وهناك فى هوليود متجر كبير
ليوسف الفن ، يبيع ويشترى بثمن
بخس ، بقصد استغلال القرائح
الشابة الفائرة فى العالم وتسند من
ورائه سياسة هوجاء ، ووراء هذين
غرائز هائجة ملتعبة ، ظلمات ثلاث ،
بعضها فوق بعض ، فعلى المجتمع
أن ينأى بجانبه عن هذه السفاسف ،
وأن يتوجه الى الآثار الطيبة الخالدة ،
سواء فى الشرق أو فى الغرب ، لا
الى قصص الأولين وأساطيرهم ، ان
فى الشرق لآثارا خالدة عظيمة الفائدة
يطلق عليها أعداء اللغة العربية اسم
(الكتب ذات الاوراق الصفراء) وفيها
جواهر ثمينة أنا لست أنكر أنه يوحد
الفن والسمين فى كل اثر شرقى أو
غربى . ولكن علينا أن نعمل بالمثل
(خذ ما صفا ودع ما كدر) .
ان الحضارة الغربية النشيطة قد
نفذت ، مع الأسف ، الى كياننا
الثقافى وأثرت فيه ، بل لقد أثرت فى



أَبْنِ عَمِي تُورَاةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام

لِلأستاذ محمد عزة دروزة

يقع كثير من الناس بل معظم الناس ومنهم باحثون وعلماء في الخطأ .
اذ يطلقون كلمة التوراة على ما في أيدي اليهود والنصارى من أسفار العهد
القديم أو بعضها . ويشترك في ذلك معظم المسلمين ومنهم باحثون وعلماء .
ولقد اجتهدنا في التنبيه على هذا الخطأ ووضع الأمر فيه في نصابه
الحق في تفسيرنا (التفسير الحديث) وفي كتابنا (القرآن والمبشرون) ولكن
الخطأ يظل ممارساً ، وآخر ما قرأنا ذلك في مقال لأحد فضلاء المسلمين نشر
في مجلة الوعي الإسلامي . فرائسنا أنه قد يكون من المفيد التنبيه على ذلك
في مجلة إسلامية واسعة الانتشار مثل الوعي حيث يؤمل ان يكون في ذلك
حسب إن شاء الله .

ولقد كان انطلاقنا في تنبيهنا من القرآن الكريم من جهة ومن واقع ما في
أيدي اليهود والنصارى من أسفار من جهة أخرى .
ولقد ذكرت التوراة في القرآن الكريم مرات كثيرة ، منها ما جاء مع
الانجيل مثل آيات آل عمران هذه « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه
وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان » وآية سورة
المائدة هذه « قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم » . . . ومنها ما ذكرت فيه لحدثها كما جاء في آية
سورة آل عمران هذه « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين ٩٣ » وكما جاء في آيات سورة المائدة هذه (وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . أنا أنزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون
والأخبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوهم

واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن باللسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ٤٣ - ٤٥) ..

ولا يجمع القرآن الكريم بين التوراة وموسى عليه السلام ، وإنما يذكر أن الله أتى موسى الكتاب وأنزله عليه كما جاء في آية سورة البقرة « ولقد آتينا موسى الكتاب ٥٠ » وآية سورة الانعام « وما قدرنا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ... ٩١ » وسورة السجدة هذه « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل ٢٣ » ، غير أنه يلحظ تشارك في الوصف لكتاب موسى وللتوراة بأنه نور وهدى كما هو ظاهر في آيات المائدة ٤٣ - ٤٥ والانعام ٩١ والسجدة ٢٣ حيث يمكن القول أنه قصد بكتاب موسى التوراة ..

والآيات القرآنية تفيد كما هو واضح من بعض الآيات التي أوردناها أيضا أن التوراة التي أنزلت على موسى أو أوتيتها تحتوي وصايا الله تعالى واحكامه وتشريعاته . وقد يفيد بعضها مثل آيات آل عمران ٩٣ والمائدة ٤٣ - ٤٥ أن هذه التوراة كانت موجودة في أيدي اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم هذا في حين أن المتداول اليوم في أيدي أهل الكتاب اليهود والنصارى هو مجموعة ضخمة من أسفار عديدة تسمى « العهد القديم » ولكل منها اسم خاص لا يفيد أنه جزء من كتاب وإنما يفيد بصراحة أنه كتاب مستقل منفصل عن غيره مدى ومحتويات . وعددها تسعة وثلاثون في الطبعة البروتستانتية التي تعتمد عليها بعض طوائف من النصارى وستة وأربعون في الطبعة الكاثوليكية التي تعتمد عليها بعض طوائف أخرى من النصارى وهي عائدة الى حقبة عديدة بدءا من تاريخ خلق الكون وآدم وحواء ونوح وطوفانه وأولاده وانسابهم الى إبراهيم وذريته الى موسى وبعده الى أوائل عصر عيسى عليهم السلام . وأسلوبها مزيج من السمة الدينية والتاريخية ، منها ما تغلب عليه السمة الدينية التي منها التشريع والوصايا والأحكام والطقوس والأوامر والنواهي الأخلاقية والاجتماعية والأسرية والانتذار والتبشير والابتهال والتسبيح والحكمة والمواعظ ، ومنها ما تغلب عليه السمة التاريخية وأولها (سفر التكوين) وهو الذي يحتوي خبر خلق الكون وآدم وحواء ونوح وإبراهيم وأولادهم ، وليس فيه دلالة على أنه من وحى الله تعالى ، وأن كان فيه حكاية كلام منسوب الى الله تعالى وحكاية لما كان من اتصالات بين الله والأنبياء المذكورين فيه ! وليس فيه دلالة على أنه من تبليغ موسى أو أملائه أو تبليغ وأملاء شخص آخر ! وفيه ما قد يفيد أنه كتب بعد موسى وبأسلوب الحكاية ! وبأقلام عديدة لما فيه من تناقض ، وفيه أقوال وأفعال ووصايا ومواقف منسوبة الى الله وأنبيائه يتزهدون عنها ، ومن ذلك على سبيل المثال سماح الله لنسل إبراهيم واسحق ويعقوب بتدمير وابادة شعوب الأرض أرض كنعان وغيرها والاستيلاء على بلادهم وأمالكهم بالقوة والدم ، وحرمان بكر إبراهيم وأولاده الآخرين وحرمان بكر اسحق من ارث أبويهم لحصره في بني اسرائيل واحتيال يعقوب على أبيه ، ومضاجعة أحد أبناء يعقوب وهو من الأسباط لإحدى زوجات أبيه ، ومضاجعة بنات لوط مع أبيهم الخ الخ . وفي هذا السفر وعود منسوبة الى الرب لابراهيم واسحق

ويعقوب فى صدد ملك أرض كنعان وغيرها فيها تضارب وتناقض واستدراكات ، فقد ذكر فى اصحاحه الثانى عشر ان الرب قال لابراهيم حينما قدم الى أرض كنعان لأول مرة — والمستفاد من عبارات السفر والاسفار الأخرى ان أرض كنعان هى القسم المتوسط من فلسطين — (لنسلك اعطى هذه الأرض) وقال له فى تجل ثان كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر (انظر من الموضع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ان جميع الأرض التى تراها لك اعطيها ولنسلك الى الأبد) فتطور القول من قسم من فلسطين الى جميع فلسطين ، ثم جاء فى الاصحاح الخامس عشر (فى ذلك اليوم بت الرب مع ابراهيم عهد قائلا لنسلك اعطى هذه الأرض من مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) وفى الاصحاح السابع عشر تراجع عجيب حيث جاء فيه معزوا الى الرب خطابا لابراهيم (واعطيك أرض غربتك لك ولنسلك من بعدك جميع أرض كنعان ملكا مؤبدا وكون لهم الها) . وبعد ولادة اسماعيل جاءت ابراهيم بشارة بولادة اسحاق فى الاصحاح (١٧) وجاء مع البشارة على لسان الرب ان عهده فى صدد تملك الأرض يكون لاسحاق ونسله من بعده دون بكره اسماعيل ، وفى الاصحاح (٢٥) خبر تزوج ابراهيم من زوجة جديدة اسمها قطورة وولادة اولاد له منها وقد جاء فى السفر ان ابراهيم اعطى جميع ماله لاسحاق فقط مع هبات عابرة لاولاده الآخرين دون تملك أرض . وفى نفس الاصحاح خبر مباركة الله لاسحاق دون غيره من أخوته — وفى الاصحاح (٢٦) خبر تجلى الرب لاسحاق وقوله له اننى اعطيك ولنسلك هذه الأرض) . وفى الاصحاح (٢٧) خبر احتيال يعقوب على أبيه الذى شاخ وعمى وتقديمه نفسه بانه بكره عيسو لان اسحاق طلب من عيسو أن يصنع له طعاما من صيده ليباركه وخبر مباركة اسحاق ليعقوب على اعتبار انه عيسو وقوله له تسجد لك القبائل وتخدمك الأمم . ولا عنك ملعون . ومباركك مبارك وتكون سيدا على أخوتك ويسجد له بنو امك ولقد عرف اسحق الحيلة ولكنه قال لعيسو : ان أخاه قد أخذ البركة والعهد دونه . وفى الاصحاح (٢٨) خبر تجلى الرب ليعقوب وقوله له (أنا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحق والأرض التى أنت عليها لك اعطيها ولنسلك ويكون نسلك كثرا فى الأرض وتنمو غربا وشرقا وشمالا وجنوبا) وهكذا يكون السفر قد سجل ملك أرض كنعان تارة وملك أراض شاسعة أخرى من شرقها وجنوبها وشمالا تارة لابراهيم ، وهو الجد الثالث الأعلى لبنى اسرائيل ثم استدرك فسجل اختصاص اسحاق ابنه دون سائر ابنائه ودون بكره اسماعيل بذلك ، وهو الجد الثانى لبنى اسرائيل . ثم استدرك فسجل اختصاص يعقوب ابن اسحاق دون ابنه الثانى بذلك بطريق الاحتيال ، ثم يثبت ذلك بعد انكشاف الاحتيال . وكل هذا بدون ريب مفتعل لاختصاص بنى اسرائيل دون غيرهم . و (اسرائيل) هو الاسم الثانى ليعقوب مما ينتزه الله عنه ، ومتأثر بما وقع من أحداث بعد خروج بنى اسرائيل من مصر وطروئهم أرض فلسطين وسيرة حياتهم فيها .

ولقد جاء فى الاصحاح (٢٦) من هذا السفر مثلا (ذكر أبى مالك ملك فلسطين فى جوار) فى سياق خبر سكنى اسحاق بن ابراهيم فى أرض هذا الملك . كما ذكر فى هذا الاصحاح عبارة (الفلسطينيون) أكثر من مرة ، وسكنى اسحاق تخمن فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد . والجماعات التى عرفت بالفلسطينيين وصارت فلسطين تدعى باسمهم انما طرأت على جنوب فلسطين من جزر البحر الأبيض المتوسط فى القرن

الرابع عشر قبل الميلاد وقد ذكروا مرارا في الاسفار الاخرى في سياق النضال بينهم وبين بنى اسرائيل بعد ما طرأ هؤلاء على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، فالتسمية متأثرة بالواقع ، والسفر يكون قد كتب في هذا الظرف ، أى : بعد أحداث ابراهيم واسحاق ويعقوب وذريتهم في فلسطين التي ذكرت في السفر بنحو سبعة قرون . .

وفى الاصحاح (٤٠) من السفر حكاية قول ليوسف وهو انه خطف من ارض العبرانيين ، والارض التي خطف منها يوسف لم تكن تعرف بأرض العبرانيين وانما بأرض كنعان ، ولم يكن فيها في ظرف وجود يوسف فيها من العبرانيين الا يعقوب وذريته ، وصارت تعرف بأرض العبرانيين مرة وبأرض اسرائيل مرة بعد ما طرأ بنو اسرائيل على فلسطين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، ويكون في هذا المثال ما في المثال السابق من دلالة على تأثر كتابة سفر التكوين بوقائع واحداث بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وكون هذا السفر قد كتب بعد الاحداث المذكورة فيه بقرون عديدة . ولو أردنا الاستقصاء لأوردنا أمثلة أخرى ولكننا نكتفى بما تقدم .

وهذا لا يمنع أن يقال . أن ما جاء في هذا السفر من أحداث قديمة هو ذكريات كانت متداولة فيها الفث والسمين والخيال والحقيقة والصدق والكذب ولا يبعد أن يكون بعضها منقولاً عن مخطوطات ونقوش قديمة عينا أو محرفة وزيادة أو نقصا . .

وفى هذا السفر عبارة صريحة تدل دلالة قاطعة على تأثر تدوينه ومدونه بأحداث بنى اسرائيل حيثما طرأوا على ارض كنعان ونشب العداء والحرب بينهم وبين الكنعانيين . وفى اصحاحه التاسع ما يلى : (ابتدأ نوح يحرق الارض وغرس كرما ، وشرب من الخمر فسكر ، وتكشف داخل خبائه فرأى حام أبو كنعان سوءة أبيه ، فأخبر أخويه وهما خارجا . فأخذ سام ويافت رداء وجعلاه على منكبيهما ومثيا مستدبرين فغطيا سوءة أبيهما وأوجههما الى الوراء وسواء أبيهما لم يرياها ، فلما أفاق نوح من خمره علم ما صنع به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان . عبدا يكون لعبيد أخوته . وقال تبارك الرب اله سام : وليكن كنعان عبدا له . يرحب الله ليافت يسكن فى أخبية أخيه سام ، ويكون كنعان عبدا له) ويستفاد من وصف حام بصفة (ابنه الصغير) انه لم يكن تزوج وولد له كنعان ، وكنعان ليس هو على كل حال الذى رأى سواء نوح وهو ليس ولد حام الاوحد بل هو رابع ولد له بالترتيب حيث ذكر قبله كوش ومصرائيم وفوط كما جاء فى الاصحاح العاشر من السفر ، فتسجيل السفر اللعنة على كنعان غير المذنب وغير الوحيد من أبناء حام والذى لم يكن قد ولد بعد يدل دلالة قاطعة على ما ذكرت .

وهذا السفر يذكر أن ابراهيم الذى هو حسب ما ورد فيه جد بنى اسرائيل من ذرية سام . فيكون التسجيل المذكور من هذه الناحية توكيدا للافتعال من حيث أن فيه تسجيلاً لدعاء نوح بأن يكون كنعان عبدا لسام .

وما ذكرناه على سبيل التمثيل لا الاستقصاء . فان فى هذا السفر مقاطع كثيرة أخرى تذكر ما جرى لبنى اسرائيل فى مصر وما تعرضوا له من اضطهاد وغربة وما نهبوه من أهالى مصر حين خروجهم من حلى وأموال مما يلحق فيه أثر الوقائع والاحداث المتأخرة بقصد عزوها الى الله والآباء الاولين وترسيخ القدسية والسيادة والاختصاص الربانى لبنى اسرائيل من الله الذى تصفه الاسفار وهذا السفر انه رب اسرائيل واله اسرائيل وحامى اسرائيل برغم

ما تذكره الاسفار من انحرافات خلقية ودينية واجتماعية لهم .
ويأتى فى الترتيب بعد سفر التكوين اسفار (الخروج) و (الاحبار) الذى يسمى باسم (اللاويين) (١) و (العدد) و (تثنية الاشتراع) وهى عائدة الى حقبة حياة موسى عليه السلام . وتتضمن حكاية احداث هذه الحقبة مع كثير من التشريعات والتعليمات والوصايا الاخلاقية والاجتماعية والقضائية والاسرية والمعاشية والصحية والطقسية والكهنوتية والانذارات والتبشيرات بأسلوب الحكاية أيضا ، وسفر (الاحبار) وحده مقصور على التشريعات والتعليمات والوصايا والانذارات والتبشيرات المذكورة والأخرى مزيجة من ذلك ومن التاريخ ، وليس فيها فى هذه الاسفار الاربعة ما يفيد أنها من املاء موسى أو أنها كتبت فى عهده ، بل فيها ما يفيد أنها كتبت بعده ، وبأقلام عديدة ، وفى أزمنة مختلفة ، وتأثرت بالوقائع والاحداث بعد موسى ، واختلطت الحقائق فيها بالخيال والمبالغات والمفارقات والاكاذيب ، ونسب فيها الى الله ورسله ما يفتخرون عنه من اقوال وافعال ووصايا ومواقف .

ومن ذلك على سبيل المثال الأمر بتدمير وابادة شعوب ارض كنعان والاستيلاء على بلادهم ونهب حلى المصريين وعدم قبول بعض الشعوب فى دين الله ، وانحرافات دينية واخلاقية وسلوكية منسوبة الى موسى وهارون ودود وسليمان . وحصر النواهي والأوامر والتشريعات فى بنى اسرائيل واباحة مخالفتها مع غيرهم الخ الخ . . .

ولقد جاء بعض ما فى بعضها مكررا فى البعض الآخر كثير من التباين أحيانا زيادة أو نقصا أو عبارة أو موضوعا وفى بعضها المتأخر ما ليس فى البعض الآخر المتقدم مما فيه الدلالة الحاسمة على أنها كتبت بأقلام عديدة ، وفى أزمنة مختلفة وأستقى كتابها مادتهم من مصادر مختلفة من روايات وذكريات متداولة على الألسن ، ومن مخطوطات ومنقوشات قديمة متباينة ، فيها الفث والسمن والحقيقة والخيال والصدق والكذب والمبالغات والانحرافات . ولقد جاء مثلا فى الأصحاح الثانى عشر من سفر العدد هذه العبارة (وكان موسى رجلا حكيما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض) فى سياق خبر معاتبة أخيه واخته له ، ولا يمكن أن يكون كاتب هذه العبارة وبالتالى كاتب السفر قد كتبها إلا بعد موسى بمدة ما ، ولقد جاء فى الأصحاح الأخير من سفر تثنية الاشتراع ذكر موت موسى ودفنه فى الوادى فى ارض مؤاب وقد قال الكاتب بعد ذلك (ولم يعرف قبره الى يومنا هذا) حيث يفيد أن كتابة الجملة وبالتالى كتابة السفر إنما كانت بعد وفاة موسى بمدة طويلة . ولقد ورد فى الأصحاح (١٧) من هذا السفر هذه العبارة (اذا دخلت الأرض التى يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت فيها فقلت أقيم على ملكا كسائر الأمم الذين حولى فأقم عليك ملكا يختاره الرب الهك . . الخ) وهذا حادث وقع فعلا بعد موت موسى بنحو مئتي سنة ونتيجة لما وقع على بنى اسرائيل من غزوات وضربات وبعد مراجعات ومجادلات بينهم وبين كاهنهم الأكبر صموئيل ، وانذار هذا اياهم وتحذيره لهم على ما ورد فى سفر صموئيل الاول الذى تسميه الطبعة الكاثوليكية الملوك الاول مما فيه فى

(١) الاحبار تعنى الكهان . وكهان بنى اسرائيل مهضرون حسب نصوصهم فى سبط لاوى الذى ينسب اليه نسل موسى وهرون . وموسى لم يعقب .

الحقيقة تسجيل للحادث بعد وقوعه ، ومما يدل على أن السفر قد كتب بعد وقوع الحادث بمدة ما .

وفى الاصحاح الأول من سفر العدد حكاية أمر الله لموسى باحصاء المعدودين من الذكور (أى الذين يصح تجنيدهم للحرب كما هو المستفاد من سياق الكلام) من أبناء العشرين فما فوق من أبناء بنى اسرائيل الذين خرجوا معه من مصر الى سيناء باستثناء سبط لاوى الذى لا يدخل فى الاحصاء لانه مكرس للكهانة ولا يجند ، وقد بلغ هذا العدد ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين ، فاذا أضفنا الى هذا الرقم ثلثه على الأقل للذين هم دون العشرين من الذكور ثم أضفنا الى الحاصل مثله للاناث وإذا قدرنا عدد أفراد سبط لاوى بالمقارنة مع عدد الاسباط الأخرى بمائة ألف على الأقل ظهر أن عدد بنى اسرائيل الذين خرجوا من مصر الى سيناء مليون وثمانمائة ألف .

والمبالغة الكبيرة فى هذا الرقم صارخة يجعل كذبه أمرا يقينيا بالنسبة لسكان الأرض عامة ، ولسكان مصر خاصة فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ويبرز الخيال الواسع فى تأليف السفر .

ولقد ورد فى سفر الاحبار مثلا انذار بما وقع فعلا على بنى اسرائيل بعد موسى بمدة طويلة من غزوات وضربات خارجية ، ومن أجسلاء وتشتيت شمل بين الأمم ، ومن بتحنين قلب الرب وأرجاعهم مرة أخرى وجمع شملهم بعد التبديد والتشتيت ، وهو ما تم فعلا بعد السبى مما لا يعقل أن يفكر الا بعد وقوعه ، ومثل هذا الانذار متكرر فى سفر تثنية الاشتراع ايضا .

ويأتى بعد الاسفار الخمسة مما السمة التاريخية عليه غالبية اسفار يوشع والقضاة وراعوث وصموئيل الاول وصموئيل الثانى (السفران الاخيران يسميان فى الطبعة الكاثوليكية) (الملوك الاول والملوك الثانى) والملوك الاول والملوك الثانى (وهذان يسميان فى الطبعة المذكورة الملوك الثالث والملوك الرابع) واخبار الايام الاول واخبار الايام الثانى وعزرا ونحميا واستير وطوبيا ويهوديت (والسفران الاخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وترتيبهما قبل سفر استير) وسفر المكابيين الاول وسفر المكابيين الثانى (وهذان الاخيران من زوائد الطبعة الكاثوليكية وهما فى الترتيب آخر اسفار العهد القديم) . وتؤرخ هذه الاسفار سيرة بنى اسرائيل من بعد موسى الى ما بعد سبى بابل الى زمن الحكم اليونانى قبل الميلاد المسيحى . وقلنا ان السمة التاريخية غالبية عليها لانها لا تخلو بدورها من سمة دينية وعظمية وانذارية ! . ونشاط أتبياء وتبليغاتهم عن اله تعالى الخ . وتمتزج الحقائق فيها بالخيال والمبالغات والمفارقات والاكاذيب ، وفيها كثرة على انها كتبت بعد مدة من الاحداث والوقائع المذكورة فيها ، وانها تأثرت بها ، وانها كتبت بأقلام متعددة ، وفى أزمنة مختلفة ، ولقد جاءت حكاية الاحداث فى بعضها مبينة لما جاء فى بعض آخر أو مناقضة له ، أو زائدة عليه أو ناقصة فيه مما يدل على ذلك ، بل وفى بعضها ما ذكر فى اسفار التكوين والخروج والعهد مع نقص وزيادة ومباينة ، وكل هذا يسوغ القول : أن كتابها إستقوا مادتهم من مصادر مختلفة متباينة قد يكون منها الروايات المتداولة على اللسان ، ومخطوطات قديمة فيها ما فيها من غث وسمين وكذب وصدق وحقيقة وخيال وخرافة ، ولقد جاء فى الاصحاح الثالث من أخبار الايام الاول مثلا سلسلة أسماء ملوك يهوذا الى آخرهم ، وفى الاصحاح التاسع منه ما فعله نبوخذ نصر

ملك بابل الذى قتل صدقيا آخر ملوك يهوذا (وسبى يهوذا الى بابل لاجل خيانتهم) . وفى الاصحاح السادس والثلاثين من سفر أخبار الايام الثانى هذه الجملة (وفى السنة الاولى لكورش ملك فارس نبه الرب روح كورش فأطلق نداء فى كل مملكته قائلا : ان الرب أعطانى جميع ممالك الارض وأوصانى ان أبني له بيتا فى اورشليم التى فى يهوذا) مما فيه دلالة قاطعة على أن سفر أخبار الايام الاول كتب فى نهاية دولة يهوذا ، والثانى بعد السبى ، ولقد ذكر سفر الملوك الثانى (الرابع فى الطبعة الكاثوليكية) سيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا الى نهايتهما ، بما فى ذلك نسب نبوخذ نصر لدولة يهوذا ، وسبى اليهود الى بابل كما ذكرت بعض أحداث جرت بعد السبى أو عقبه مما فيه دلالة قاطعة على أنه كتب بعد نهاية دولة يهوذا فضلا عن احتمال كتابته بعد السبى وهو ما نرجحه . ولما كان هذا السفر هو امتداد واستمرار لسيرة ملوك دولتى اسرائيل ويهوذا التى بدى بها فى السفر الاول ، فالكلام المذكور ينسحب على هذا ايضا كما هو المتبادر .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من التى تؤرخ بعض أحداث ما قبل السبى من دلائل وقرائن مماثلة تسوغ القول : انها كتبت بعد السبى مثلها .
والاسفار العائدة الى حقبة ما بعد السبى قد كتبت بأسلوب الحكاية ، وليس فيها دلالة على انها كتبت باملاء أو أقلام الاشخاص التى تحمل اسماءهم والمتبادر انها كتبت بأقلام كتاب آخرون بعد موت هؤلاء الاشخاص بمدة ما ، وقد يكون الكتاب قد استقوا مادتهم من الروايات المتداولة أو من مخطوطات قديمة ، فادى ذلك الى امتزاج الحقيقة بالخيال ، والصدق بالكذب والمبالغات فى هذه الاسفار .

والى جانب هذه الاسفار اسفار عديدة أخرى تعود كذلك الى حقبة ما بعد موسى والى ما بعد السبى أو الى أوائل عصر المسيح تغلب عليها السمة الدينية بأسلوب الابتهالات والتسيجات والمواعظ والحكم والانذار والتبشير والرؤى على السنة أصحابها الذين يغلب أن يكونوا انبياء وهى المزامير والأمثال والجامعة ونشيد الاناشيد ، ونبوءة اشعيا ، ونبوءة ارميا ، ومراثى ارميا ، ونبوءة باروك (وهذا من زوائد الكاثوليكية) ، ونبوءة حزقيال ، ونبوءة دانيال ، ونبوءة هوشع ، ونبوءة يوشع ، ونبوءة عاموس ، ونبوءة عوبيديا ، ونبوءة ميخيا ، ونبوءة ناحوم ، ونبوءة حبقوق ، ونبوءة صفينا ، ونبوءة حجابى ، ونبوءة زكريا ، ونبوءة ملاخى) ومعظمها أو كلها رؤى رآها أصحابها فى منامهم أو فى يقظتهم ومع سمتها الغالبة المذكورة ، فانها تمثل ناحية هامة من تاريخ وحياتة بنى اسرائيل السياسية والاجتماعية والثقافية ، وفى بعضها نذب وعويل على ما حل فى بنى اسرائيل . وتنديد باخلاقهم وانحرافاتهم السابقة والراهنة بأسلوب قارع . . وتناقض مع ذلك بتبشيرهم بالعلو ، وانذارات قاصمة بل شتائم قارعة للأمم والبلدان التى سلطها الله عليهم بسبب انحرافاتهم على ما ذكرته الاسفار المذكورة ايضا ، وهذا من تناقضاتها ، وفيها ما يدل على أنها كتبت بعد موت أصحابها بمدة طويلة بأقلام كتاب آخرين من ذكريات ومسموعات ومحفوظات متداولة ، وانها تأثرت بالأحداث التى وقعت بعد الاشخاص المنسوبة اليهم ، فلا يصح أخذها على حالتها ، ويجب ملاحظة كل ذلك اثناء النظر فيها .

ولقد ورد مثلا فى الاصحاح الخامس والاربعين من سفر نبوءة اشعيا

الذى يستفاد من عباراته أنه عاش فى عهد ملوك يهوذا (عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا) اسم كورش ملك الفرس الذى تغلب على مملكة بابل وفيه هذه الجملة خطابا لسبى اليهود فى بابل الذى سباهم اليها نبوخذ نصر (اخرجوا من بابل وأهربوا من أرض الكلدانيين) مما فيه الدلالة القطعية على أن هذا السفر كتب بعد السبى وبالتالي بعد وفاة أشعيا المنسوب اليه بمدة طويلة ، وزيد عليه مالا يمكن أن يكون أشعيا كتبه أو قاله .

ولقد ورد فى سفر حزقيال الذى يستفاد منه أنه من رجال سبى بابل وعاش ومات فى السبى تنديدات قارعة باخلاق بنى اسرائيل واحوالهم وانحرافاتهم قبل السبى وفى اثناؤه ، وتذكر بما سلطه الله عليهم من هوان وشتم واضطهاد وتدمير يسبب ذلك ، وفيه فى الوقت نفسه تنديد بالأمم التى سلطها الله عليهم ، وانذارات قارعة لها ، وتقرير بان الله سوف يعيد بنى اسرائيل الى تخومهم الاولى فى أرض ميعاد آبائهم ، ويجمع شتاتهم ، ويرأف بهم ، وينصرهم مما فيه تناقض واضح . ولقد عاد بعض المسيبين فعلا بعد موت حزقيال بمدة ما ، وتطورت أحوالهم ، وصار لهم كيان جديد حيث يرجح أن هذا التناقض أثر من آثاره التطور الجديد فى بنى اسرائيل بعد العودة من السبى ، وأن أقلاما أخرى بعد السبى قد لعبت دورا فى صياغة السفر ، أو فى تجديد صياغته .

ولا تخلو الاسفار الاخرى من مثل ذلك وأكثر حيث يمكن القول : أنه دخل تحريفات متنوعة على هذه الاسفار المنسوبة الى انبياء من بنى اسرائيل لغايات سياسية . ومن بين الاسفار العائدة الى ما بعد موسى سفران لا يبدو لهما صلة بتاريخ وحياة بنى اسرائيل وهما سفر (ايوب ونبوءة يونان) . والاول يتضمن سيرة النبى ايوب المذكورة فى القرآن باشارات خاطفة ، ولكنها متطابقة اجمالا وقد قال عنه السفر : أنه كان فى أرض عوص ، والثانى هو سيرة يونان ابن امتاي فى نينوى ، وهو على الأرجح النبى يونس المذكورة سيرته فى القرآن باشارات خاطفة ومتطابقة اجمالا مع ما جاء فى هذا السفر ، والآثار الاسلامية تسميه (يونس بن متى) والكلمتان تعريب لكلمتى (يونان بن امتاي) .

وهناك سفران آخران فيهما مواعظ وحكم . وهما (الحكمة) و (يشوع ابن شيراخ) وهما من زوائد الطبعة الكاثوليكية ، ولا يبدو فيها ما يدل على أن لهما صلة بحياة وتاريخ بنى اسرائيل . وحتى سفر المزامير الذى هو ابتهالات ودعوات لا يخلو من دلائل على أن منه ما تأثر بأحداث وقعت بعد عهد داود بمدة طويلة . وواضح من كل ما تقدم أن اسم (التوراة) فى القرآن ، والتى يلتزم المسلمون بالإيمان بانها من كتب ربهم ، أو الكتاب الذى أناته الله لموسى عليه السلام لا يمكن أن يصدق على مجموعة أسفار العهد القديم ، ولا على أى سفر منها .

ولقد جاء فى الاصحاح (٢٤) من سفر الخروج اول الاسفار الاربعة العائدة الى حقبة موسى عليه السلام والسدى فيه خبر رسالته الى فرعون وخروج بنى اسرائيل من مصر وحياتهم فى سيناء هذه العبارة : بعد ذكر خبر صعوده الى الطور وتلقيه كلام الله (فجاء موسى وقص على الشعب جميع كلام الرب وجميع الاحكام فاجابه الشعب بصوت واحد وقالوا : جميع ما تكلم به الرب نعمل به ، فكتب موسى جميع كلام الرب ، وبكر

فى القدادة وبنى مذبحا فى أسفل الجبل ، ونصب اثنى عشر نصبا لاثنى عشر سبط اسرائيل ، وبعث فتيان بنى اسرائيل فأصعدوا محرقات ، وذبحوا ذبائح سلامة من العجول للرب ، فأخذ موسى نصف الدم وجعله فى طسوت ورش النصف الآخر على المذبح ، وأخذ كتاب العهد ، فقرأ على مسامع الشعب ، فقالوا : كل ما تكلم الرب به نفعله ونأتمر به ، فأخذ موسى الدم ورشه على الشعب ، وقال : هو ذا دم العهد الذى عاهدكم الرب به . على جميع هذه الأقوال) . ولقد ذكر سفر تورا موسى ثلاث مرات فى سفر تثنية الاشتراع . رابع الاسفار التى تؤرخ حقبة موسى ، وفيه تكرار لكثير مما جاء فى الاسفار السابقة ولا سيما التاريخية مع الانذار والتبشير ويقصد التذكير كما فيه ترميزات لم تذكر فى تلك الاسفار . ولقد جاء فى أصحابه السبع عشر هذه العبارة : (اذا دخلت الارض التى يعطيك الرب الهك وملكتها وسكنت فيها من هنا الاصل فقلت : اقيم على ملكا كسائر الامم حولى ، وجلس على عرش ملكه ، فليكتب له نسخة من هذه التوراة فى سفر من عند الكهنة اللاويين ، ولتكن عنده يقرأ كل يوم من أيام حياته لكي يعلم كيف يفتى الرب ويحفظ كلام هذه الشريعة) وفى أصحابه (٣١) هذه العبارة : (وكتب موسى هذه التوراة ودفعها الى الكهنة بنى لاوى حاملى تابوت العهد) ثم هذه العبارة (ولما فرغ موسى من رقم كلام هذه التوراة فى سفر بتمامه أمر اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا : خذوا هذا السفر ، واجعلوه الى جانب عهد الرب الهكم فى التابوت ، فيكون ثم عليكم شاهدا ، لاني أعلم تمردكم وقسوة قلوبكم فانكم وانا فى الحياة معكم اليوم قد تمردتم على الرب فكيف بعد موتى) .

فهذه النصوص تفيد قطعا ان موسى عليه السلام كتب تليفات الله ووصاياه وتعاليمه فى كتاب اسمه التوراة ، وسلمه للكهنة ليضعوه فى تابوت العهد ، وهذا التابوت صندوق كان يحفظ فيه الآثار المقدسة ، ويوضع فى المعبود على ما هو المتبادر .

وعهد الرب المذكور آنفا فى عبارة السفر يمكن أن يكون الواح الحجارة التى كتب الله عليها بعض وصاياه على ما جاء فى سفر الخروج حيث جاء فى أصحابه (٢٤) (قال الرب لموسى : أصعد الى الجبل ، وأقم هنا حتى أعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم) وفى أصحابه (٣١) هذه العبارة (ولما فرغ من مخاطبة موسى على طور سيناء دفع اليه لوحى الشهادة لوحين من حجر مكتوبين بأصبع الله) وفى أصحابه (٣٢) هذه العبارة (ثم انثنى موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة فى يده ، ولوحان مكتوبان على جانبهما . من هنا ومن هناك . كانا مكتوبين ، واللوحان هنا صنعة الله ، والكتابة هى كتابة الله منقوشة على اللوحين) وقد ذكر هذا للاصحاح خبر غضب موسى حينما رأى العجل الذى صنعه بنو اسرائيل فى غيابه ، ورميه اللوحين وكسرها فى أسفل الجبل وفى الاصحاح (٣٤) من هذا السفر خبر أمر الله لموسى بأن ينحت لوحين كالاولين ليكتب عليهما الكلام الذى كان على اللوحين الاولين اللذين انكسرا ، ففعل وصعد الى الجبل ، وأقام عند الرب أربعين يوما وأربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين (كلام العهد الكلمات العشر) ونزل وهما فى يده .

وواضح من العبارات ان اللوحين هما غير سفر التوراة الذى كتبه موسى

وفيه كلام الله الذى سمعه ، وانهما سميا العهد ، ووضعما فى التابوت ،
وسمى بتابوت العهد وان ذلك كان قبل أن يكتب موسى كلام الله الذى سمعه
فى سفر التوراة ، فلما كتبه أمر بوضعه مع الألواح فى التابوت .
وفى الأصحاح الثامن من سفر الملوك الاول (الثالث فى الكاثوليكية)
ما يفيد أن سفر التوراة قد فقد قبل سليمان حيث ذكر أنه لم يكن فى تابوت
العهد الذى نقله سليمان من مدينة داود الى المعبد الجديد الذى أنشأه الا
اللوحة الحجرية .

ولقد ذكر فى اصحاحات سفر صموئيل الاول المسمى فى الطبعة الكاثوليكية
الملوك الاول ان الفلسطينيين هاجموا الاسرائيليين فى زمن الكاهن الأكبر
عالى فى عهد القضاة ، وضربوهم وهزموهم ، واخذوا تابوتهم ، وبقي عندهم
سبعة اشهر ، ثم اعادوه اليهم على عجلة تجرها بقرتان ، لانهم ابتلوا بالبواسير
وظنوا ان ذلك بسبب أخذهم تابوت اله اسرائيل . وقد أشير الى هذه الحادثة
أشارة مقتضبة فى آيات سورة البقرة هذه « ألم تر الى المال من بنى اسرائيل
من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل نسيتم
ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا
من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم . وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى
وآل هارون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين — ٢٤٦ —
٢٤٨) فمن المحتمل ان يكون السفر قد فقد من التابوت فى هذا الظرف حيث
يكون الفلسطينيون قد فتحوه فعبثوا فيه ، ولم يبق فيه الا اللوحة .

ومن العجيب ان الاصحاح الثانى والعشرين من سفر الملوك الثانى —
الرابع فى الطبعة الكاثوليكية — ذكر خبر العثور على سفر التوراة فى بيت
الرب أثناء ترميمه فى زمن الملك يوشيا ملك يهوذا حيث جاء فيه : ان الملك أرسل
كاتبه الى الكاهن الأكبر حلقيا لدفع أجور العمال ، وان الكاهن قال للكاتب :
(انى وجدت سفر التوراة فى بيت الرب ، ودفع السفر للكاتب فقرأه ، وأتى به
الى الملك ، فأخبره الخبر ، وقرأه له) . والخبر كما قلنا عجيب ، لان السفر
كان فى تابوت العهد ، ولما فتح التابوت لم يكن فيه ، فهل يكون حلقيا هو كاتب
السفر من جديد من ذاكرته ، أو من قراطيس كانت متداولة ، أو كان لديه
نسخة عنه ، وقد ذكر فى الاصحاح ان الخبر أثار الملك حتى مزق ثيابه فرحا ،
واقام احتفالات عظيمة فى مناسبته .

ولقد جاء فى الاصحاح السابع من سفر عزرا الذى يؤرخ طرفا من حقبة
عودة جماعة من المسيبيين من بابل الى اورشليم ان عزرا كان كاتباً ماهراً فى
توراة موسى التى أعطاها الرب اله اسرائيل ، فبذل له الملك ارتخشنا كل ما
طلب ، واصعداه الى اورشليم ، وأمره باقامة حكم الهه ، وشرائع الهه وشرعية
الملك ، ثم جاء فى الاصحاح الثامن من سفر نحميا الذى يؤرخ كذلك طرفا من
الحقبة المذكورة آنفا ان الشعب المائد اجتمع فى ساحة المعبد ، وطلب من
عزرا احضار سفر توراة موسى ، فأحضره ، وأخذ يتلوه امام الجماعة . ولا

يمكن الجزم بما اذا كان عزرا كان يحفظ التوراة غيبا ، وكتب السفر من ذاكرته أم كان يحتفظ بنسخة من التوراة التى يمكن أن تكون نسخة من التوراة التى قال حلقيا الكاهن : انه وجدها فى بيت الرب .

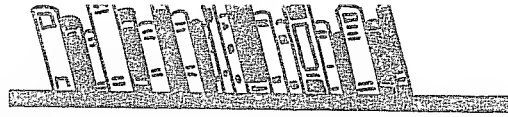
ولقد قلنا ان آيات البقرة (١٢٩) وآل عمران (٢٩) والمائدة (٤٣ — ٤٥) و (٦٦ — ٦٨) والاعراف (١٥٧) التى أوردناها قبل تسوغ القول : ان التوراة المنزلة على موسى عليه السلام التى فيها أحكام الله ووصاياه كانت متداولة فى أيدي اليهود فى زمن النبى (صلى الله عليه وسلم) . .

وقد تكون هى التى ذكر خبر وجودها فى زمن الملك يوشيا فى سفر الملوك الثانى ، وخبر تلاوتها من قبل عزرا فى سفر نحemia أو نسخة عنها ، فظلت متداولة الى زمن النبى (صلى الله عليه وسلم) . .

وبدئى أنها شىء غير أى سفر من أسفار العهد القديم المتداولة اليوم ، ولم تصل الى عهدنا حيث فقدت اثناء ما كان يقع على اليهود من ضربات وتشريد وكان فقدتها نهائيا . (١)

ولقد قلنا قبل ان فى اسفار الخروج والعدد وتثنية الاشتراع تبليغات ووصايا كثيرة متنوعة مبلغة من الله تعالى لموسى ، وان سفر الاحبار قاصر على ذلك ، وان كلها أو جلها جاء بأسلوب الحكاية ، وبينها تباين فى الاسلوب والعبارات ، وفى بعضها ما ليس فى الآخر ، وفيها أقوال وأفعال منسوبة الى الله ورسوله ينتزهان عنها بحيث يمكن القول : « ان كتابها استقوا ما كتبوه من مصادر متنوعة ، وان كل واحد كتب ما كتبه مستقلا عن الآخر ، وفى ظرف زمن غير الآخر ، وانهم لم ينقلوا ما فيه من تبليغات لموسى عليه السلام معزوة الى الله تعالى من سفر توراة موسى مباشرة وبحيث يمكن القول : ان ما جاء فيها مما يجوز ان يكون فى أصله من هذا السفر قد سجله كتابها من روايات ومحفوظات ومدونات شيعت بما ذكرناه من تباين وتناقض واختلاف وتحريف ، ولا يمكن والحالة هذه اعتبارها بديلة عن توراة موسى المفقودة التى هى وحدها التى يحترمها المسلمون وفيها أحكام الله ووصاياه المبلغة لموسى بدون تناقض وتباين ومفارقات وتحريفات . ولا يصح تبعا لذلك من الوجهة العلمية والواقعية اطلاق اسم التوراة عليها ومن قبل المسلمين بنوع خاص ، ففى هذا الاطلاق تجوز كبير فضلا عن التجوز الأكبر فى اطلاقه على مجموعة اسفار العهد القديم وكلها كتبت بأقلام متنوعة بشرية وفى أزمنة مختلفة واختلطت الحقائق فيها بالخيال والصدق بالكذب وشابها المبالغات والمفارقات وما تنزه الله ورسوله عنه من أقوال وأفعال وتحريضات عدوانية وتمايزية ضد الشعوب الأخرى . ويجب حين النظر فيها أن ينظر إليها بهذه النظرة والاعتبار من المسلمين وعلمائهم بل وغير المسلمين وعلمائهم . والحمد لله رب العالمين . .

(١) هناك مصادر قديمة ذكرت ما كان يتعرض له كتب وقراطيس اليهود الدينية من مصادرة وتحريق . نقل عنها الطران الدبس بعض الاحداث من هذا الباب فى كتابه تاريخ سورية (المجلد الثالث والجزء الثانى) من ذلك انه نشب مرة مناوشات بين اليهود والحامية الرومانية فى زمن القيصر أغسطس فنهب الرومان الهيكل ودمسوه ، وأحرقوا ما فيه من أوراق . ومن ذلك ان الوالى الرومانى فى عهد القيصر كلود سير حملة لطاردة اليهود فى القرى وان أحد الجنود عثر على أسفار موسى فحرقها على مرأى الجمهور اليهودى .



مكتبة المجلة

إعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

منهج النقد في علوم الحديث

اسلوب جديد في مصطلح الحديث يعرض قواعده ويدرسها في ظل نظرية نقدية تتألف فيها أنواع علوم الحديث وتنقل من التجزئ إلى التكامل ومن المسائل المتفرقة إلى النظرية المتناسقة التي تجلو دقة علم المصطلح وشموله وعبقريته المحدثين وعظمة نهجهم الذي اتبعوه .

وقد سار الكتاب على خطوات متدرجة تسهل للدارس سبيل النقد الحديثي واصلوا النقد التاريخي موضحا كل أبحاثه بالأمثلة المدروسة مع إيراد مسائل وفوائد نادرة على غاية من الأهمية ، وعنى الكتاب بالقضايا المشككة فعالجها وكشف النقاب عما وقع من اللبس لبعض الكاتبيين فيها وناقش آراء الناقدين للمحدثين بالأدلة والبراهين القاطعة فاستوفى بالدراسة والبحث جوانب هذا العلم الذي اختص الله به هذه الأمة الإسلامية .
والكتاب من تأليف الدكتور نور الدين عتر ويحتوي على (٥٠٠) صفحة ومن نشر دار الفكر / دمشق / سوريا .

العقل عند الشيعة الإمامية

بحث موضوعي للدليل الرابع من أدلة الأحكام الشرعية مقارن بآراء المذاهب الإسلامية ، ألفه الدكتور/رشدي محمد عرسان عليان .
ومدخل البحث يبحث في أدلة الأحكام عند أهل السنة والجماعة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى عصر أئمة الاجتهاد ثم أدلة الأحكام الشرعية عند الشيعة الإمامية ثم التعريف بالعقل من حيث هو وموقف المذاهب الإسلامية من مدركاته على سبيل الإجمال ثم التعريف بالعقل عند الإمامية .
أما منهج البحث فقائم على أساس المقارنة والتلاقح الفكري بين أرباب المدارس المختلفة وتصحيح نظرة بعضهم إلى بعض .
وصفحات الكتاب تقارب الخمسمائة صفحة ومن طبع مطابع جامعة بغداد إلى كل فتاة تؤمن بالله

الكتاب الرابع من سلسلة كتب أبحاث في القمة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وهو يتناول كل المشاكل المختلفة التي تشعر بها الفتاة المسلمة لدى محاولة التوفيق بين تعاليم دينها ومقتضيات مجتمعها بأسلوب علمي متجرد . يتحدث عن الحجاب ، حدوده ودلائله والمشاكل التي تعترض سبيله وعن عمل المرأة وتعلمها والمشاكل التي تنجم عنها . يستعرض الشبهات المصرية المختلفة التي تثار حول المرأة من كل الجوانب ويعرض سائر الاتجاهات . وينتهي المؤلف من ذلك كله إلى حلول جذرية علمية تقنع الأحرار في تفكيرهم وتسكت المغرضين من خصومهم .
والكتاب يقع في (١٢٠) صفحة من نشر مكتبة الفارابي / دمشق / سوريا .

معالم الطريق

١ - الإنسان بين المادة والروح :

الإنسان بجسده حيوان ناطق ، وبروحه جمال نفس ، ومبادلة حب ، ونورانية عقيدة ، ووضاءة خلق - ودائبا - تجد الذين يعيشون لذواتهم ، دون ما التزام بعقيدة ، ولا ارتباط بوحى - وإن ملكوا من أسباب المادة ، ما يجعل الانظار تتجه إليهم ، والآمال تعلق عليهم ، شديدي الحيرة ، كثيري الضجر ، لا يكادون يعرفون للسعادة سبيلا ، ولا للراحة طريقا ، وكأن لهم فى كل لذة ألما ، دائما يحسون بكآبة رانت على القلوب ، وجثمت على الصدور ، لا يعلمون لها أول وهلة موجبا ، ولا يعرفون لها - كذلك - سببا . وتظل معهم لا تزايلهم ، نتيجة إيناسهم بالمادة ، وعبوديتهم لها ، حتى تجدهم شديدي الحرص عليها ، كثيري التحرق اليها ، دائمي العبودية لها .

وهم بهذا يظنون الدواء ، حيث الداء العضال ، ويبتفون الشفاء ، حيث السم الزعاف .

لا يسعد الأسرة الإنسانية

الشيخ/سمد المرصفي

وقد ضرب القرآن الكريم لنا أمثال هؤلاء فقال في شأن الذين حملوا التوراة ، ففبروا وبدلوا ، وجحدوا وكفروا ، « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » . بنسب مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » الجمعة/هـ .

وقال سبحانه آمرا نبيه أن يتلو نبا الذي آتاه آياته فانسـلـخ منها ، وبعد عنها « وأتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ، ساء مثالا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » الأعراف ١٧٦/١٧٧ . وانظر في ختام الآية التي تحدثت عن المثل الأول تجدها تقرر أن المكذبين بآيات الله ، والذين يعيشون للمادة وكفى ، دون ما موازنة بينها والروح الكامنة في نفوسهم ، ودون ما مسابرة للفطرة التي فطرهم الحق تبارك وتعالى عليها ، يدخلون في دائرة المثل ، وتجد ختام الآية

الثانية يقرر ذلك فى جلاء ووضوح « **فلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » ثم يأتى التقرير لحقيقة المثل التى يجب أن تدرك فبئس المثل ، وبئس الذين ضرب بهم المثل « **ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون** » .

وبعد ذلك بينت الآيات أن الهدى هدى الله ، رجاء أن يثوب الإنسان الى رشده ، فيثوب الى ربه ، ثم تحدثت عن أوصاف أهل النار عموماً : « **ولقد فرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** » الأعراف ١٧٩ . ويكفى أن يكون الماديون الجاحدون أقل من الأنعام ، وتكون الأنعام فوقهم منزلة .

« **أولئك كالأنعام بل هم أضل** » والسبب لذلك كله ، هو الغفلة التى عاشوا فيها ، فجرفتهم الى المادة بعيداً عن الروح « **أولئك هم الغافلون** » .

وإنما استحق هؤلاء تلك الأمثال ، لأنهم تناقضوا مع فطرتهم ، وتعارضوا مع حقيقتهم ، مع أن نفوسهم طالما تؤرقهم ، وتقض عليهم مضاجعهم ، فهى دائماً تتوق الى الحقيقة التى إن غاب عن المادى عمله بها ، فهى حاضرة لا تغيب ، بل إن المادة بالنسبة لها هباء ، والكون بجانبها فناء ، والحياة بدونها شقاء ، وما كانت كذلك ، إلا لأنها ليست من طبيعة تلك الأجسام الصماء ، ولا من طينة تلك المادة العمياء ، حتى تأنس الى شئ حقير فتخضع اليه وتسكن ، ولا تتجاوزه الى ما هو أعظم وأكرم .

فهى — دائماً — لا تأنس إلا لنور يجلى عنها ظلمات الأشياء الأرضية الكثيفة ، لتشرف على خطرة القدس المنيعة ، وهى — دائماً — أجل من أن تقتنع بالمشتبهات الجسمانية ، وأكبر من أن ترضى بالملاذ المادية .

ثم هى — لا تقتنى — تقيم الحجة على الإنسان ، رجاء أن يتهدى الى وضع المحجة ، فيتصبر فى أمره ويكتنه حقيقة سره ، فيسكن اليه فؤاده ويؤوب اليه رشاده ، ولو كان يحيا فى فقر المسادة ، ولو كان جسده بين القنا والقنابل ، فالسعادة فى المعرفة لا غير ، والعارى عن المعرفة وإن تنعم بأوصاف النعم . ترى — دائماً — فى قلبه وحشة ، وفى فكره حيرة ، وفى نفسه ذلة .

والعارف لتلك المعالم . مطمئن النفس . هادئ البال . لأن نفسه قد أخذت حظها من اليقين والمعرفة . حين أسلمت أمرها . واعتنقت دينها عن رضا ويقين ، فسلمت من كل ما يؤذيها ، وسعدت بكل ما تحب ، فعاشت فى أمن وطمأنينة . وكانت أهلاً لأن تدخل فى عباد الله وفى جنته بهذا النداء الذى تهفو نفوسنا جميعاً إليه : « **يا أيها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى** » الفجر : ٢٧/٣٠ .

ورحم الله ابن القيم حيث قال :

ولا تقر العين ، ولا يهدأ القلب ، ولا تطمئن النفس ، إلا بإلهها ومعبودها الذى هو حق ، وكل معبود سواه باطل . فمن قرت عينه بالله . قرت به كل عين . ومن لم تقر عينه بالله . تقطعت نفسه عن الدنيا حشرات . والله تعالى إنما جعل الحياة الطيبة لمن آمن بالله وعمل صالحاً « **من عمل صالحاً ما ذكر أو أنى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** » النحل : ٩٧ ونظير هذا قوله تعالى : « **للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة خير ، ولنعم دار المتقين** » النحل : ٣٠ ، ونظيرها قوله تعالى : « **وإن**

استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله» هود/٣ . ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة ، وحصلوا على الحياة الطيبة فى الدارين ، فان طيب النفس ، وسرور القلب ، وفرحه وابتهاجه ، وطمانينته وانشراحه ، ونوره وسعته ، وعافيته من ترك الشهوات المحرمة ، والشبهات الباطلة ، هو النعيم على الحقيقة ، ولا نسبة لنعيم البدن اليه ، فقد كان بعض من ذاق هذه اللذة يقول : « لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيف » وقال آخر : « إنه ليمر بالقلب أوقات أقول فيها : « أن كان أهل الجنة في مثل هذا إيتهم لفي عيش طيب » وقال آخر : « إنه في الدنيا جنة هي في الدنيا كالجنة في الآخرة ، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . . . » ا. ه .

والإسلام رسم للانسان الطريق ، وحدد معاملته فى صورة مثلى ، ونظرة متكاملة ، وقد استماد النبى صلى الله عليه وسلم بالله من الكفر ، لأنه ضياع الدنيا ، والحياة الطيبة أصلا هي للمؤمنين فى الدنيا والآخرة — كما سبق — لأنهم عرفوا معالم الطريق الذى يكفل لهم تلك السعادة .

وما استحق الإنسان كل هذا الاهتمام ، الا لأنه الكائن الوحيد الذى تتمثل فيه كل نواحي الوجود ، والحد الوسط فى سلسلة الموجودات ، ولذا كان جديرا بأن يكون المركز الذى يبدأ منه التفلسف ، ويتركز حوله النظر لينتقل العقل منه بسهولة ويسر ، فى حركته التصاعدية الى من هو أرقى منه فى الوجود ، وفى حركته التنازلية ، الى ما هو دونه فيه .

والوجدان فى الإنسان هو القوة الحيوية التى تساعد على البقاء ، والعامل الأول فى تكوين شخصيته ، وتحديد سلوكه ، ولذا كان أقرب قواه اليه ، بل وأكثرها أهمية فى حياته .

ومن هنا كان جديرا بأن يكون مكان الصدارة دائما . والإسلام لا يستغنى عن الوجدان بحال من الأحوال ، ولا يعتمد إلا عليه عند الكثير ، وما الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، والبشارة والإنذار ، الا وسائل تهدف نحو إثارة الوجدان دفعا الى العمل ، وطلبا لجنى الثمرة التى تأتى كنتيجة لأعمال الناس جميعا .

وعليه فالوجدان هو قوة الحياة ، والدافع المحرك لها ، ليتوجه غير المؤمنين الى الإيمان ، ولizardاد الذين آمنوا إيمانا على إيمان .

والإنسان بفطرته يشعر — دائما — بأنه محتاج الى من يظاهاه ويعاونه ، ويوجدده ويحفظ له ذلك الوجود ، وذلك : هو شعور المحتاج نحو من يحتاج اليه ، والخاضع نحو من هو أقوى منه .

ولذا كان لا بد وأن يكون مليئا بمظاهر الاحترام والتقديس ، والخشوع والخضوع ، والشعور بالخوف من تلك القوة القاهرة التى تثير السحاب ، وتسير البحار ، وتنظم جميع الحركات والسكنات دائما ، فهو شعور مشرب بخوف ورجاء ، وتقديس وتعظيم ، وهو شعور يدفع بالضرورة الى التعبد والتمسك .

ورغم ذلك كله : فالإسلام لا يعتمد على الوجدان كقوة وحيدة هي الأولى والأخيرة . بل يعتمد على الإرادة والعقل أيضا . وبذلك : تتضامن الميول النفسية كلها . من شعور بالحاجة والضعف ، وإحساس باللامحدود ، ورغبة فى كمال المعرفة ، وفى تحقيق الانسجام الذاتى والخارجى ، مع مراعاة أن الاسلام فطرة كامنة فى النفس لا تستطيع جحودها بحال من الأحوال — كما

سبق — فإن هذه الوسائل الثلاثة — الوجدان والإرادة والعقل — وهى الميول النفسية — وسائل مساعدة للنفس على أن تجد ما تعبر به عن الحقيقة التى يجب أن تدرك . وهى ضرورة الإيمان . ويكفى أن تكون النواحي البشرية ، والاتجاهات النفسية ، والفرائز الفطرية ، وكل ما فى الإنسان ، دليلا حيا تكمن فيه الأدلة الواقعية — كلها على أنه مخلوق لخالق ، وليس فى حاجة الى أدلة خارجية تعطيه الدليل على وجوده ، مع أن الكون كله ينطق بذلك ، وهذه الأدلة حاضرة فى نفسه ، ينطق بها عقله ، ويشهد بها وجوده ، ويخضع لها قلبه ، وتسكن إليها نفسه ، ويميل إليها وجدانه ، وكل ما فيه من قوى .

وما كان الله أقرب إلينا من حبل الوريد . إلا لأنه سبحانه حاضر حضورا لا يعرف التخلف عند كل حاسة من حواسنا ، يعرفه العقل ، ويدركه القلب ، ويشمر به الوجدان ، وتسعد بتلك المعرفة النفس ، فتسكن وتطمئن .

٢ — حزب الشيطان :

والشيطان وحزبه فى عمل دائم ، مستمر ، متواصل ، حتى لا يصل الإنسان الى تلك المعالم ، فيسعد ويهنأ ، ولذا تجد كثيرا من الناس يفضضون أعينهم عن أن يروا الحقيقة التى ينطق بها وجودهم ، فيعيشون فى جهالة جهلاء ، وفوضى عمياء ، تراهم بشرا من الناس ، ولكن قلوبهم لا تفقه ، وعيونهم لا تبصر ، وآذانهم لا تسمع ، ورغم ذلك كله فهم حين ينزل بهم خطب ، تتحرك فى نفوسهم الفطرة ، ثم لا يلبثون أن يرجعوا القهقرى على أعقابهم ينكصون ، اتباعا لعمل الشيطان وحزبه .

والإنسان الذى عرف معالم الطريق فأسلم ، هو وحده الذى يعتبر بحق . خصيم حزب الشيطان . والأمة الإسلامية هى الأمة الوحيدة التى أعطاه الله تبارك وتعالى تلك الدرجة .

ومع شاعر الاسلام محمد إقبال فيما كتبه تحت عنوان : « برلمان إبليس » ندرك بعض معالم حزب الرحمن وحزب الشيطان . وجهال لوجه . قال :

« اجتمع الشياطين وزملاء إبليس وأعوانه فى مجلس شورى وتباحثوا فى سير العالم . وأخطار الغد وفتنته » ثم قال إبليس فى هذا البرلمان :

« إن كنت خائفا ، فانى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة والطموح كامة فى رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى جنوبهم عن المضاجع ، وتسيل دموعهم على خدودهم سحرا لا يخفى على الخبير المتفرس أن الإسلام هو فتنة الغد وداوية المستقبل » . . ثم قال إبليس :

« أنا لا أجهل أن هذه الأمة قد اتخذت القرآن مهجورا ، وأنها فتنت بالمال وشغفت بجسمه وادخاره كفيرهم من الأمم ، أنا خبير أن دليل الشرق داج مكفر ، وأن علماء الإسلام وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء التى تشرق لها الظلمات ، ويضىء لها العالم ، ولكنى أخاف أن قوارع هذا العصر وهزته ستقتض مضجعا ، وتوقظ هذه الأمة وتوجهها الى شريعة محمد حامى الذمار ، حارس الذمم والأعراض ، دين الكرامة والشرف ، ودين الأمانة والصفاء ، دين المروءة

والبطولة ، دين الكفاح والجهاد ، يلغى كل نوع من أنواع الرق . يزكى المال من كل دنس ورجس ، ويجعله نقيا صافيا ، ويجعل أصحاب الثورة والملوك مستخلفين فى أموالهم ، أمناء لله ، وكلاء على المال ، وأى ثورة أعظم ، وأى انقلاب أشد خطرا مما أحدثه هذا الدين فى عالم الفكر والعمل ، يوم أن صرخ أن الأرض لله ، لا للملوك والسلاطين ، فابذلوا جهودكم أن يظل هذا الدين متواريا عن أعين الناس ، وليهتكم أن المسلم بنفسه هو ضعيف الثقة بربه ، قليل الايمان بدينه ، اضربوا على آذان المسلم ، فانه يستطيع أن يكسر طلاسسم العالم ، ويبطل سحرنا بأذانه وتكبيره ، واجتهدوا فى أن يطول ليله ، ويبطىء سحره أشفلوه يا اخوانى عن الجد والعمل ، حتى يخسر الرهان فى العالم ، خير لنا أن يبقى عبدا لغيره ويهجر هذا العالم ويمتزله ، ويتنازل عنه لغيره ، زاهدا فيه ، واستخفافا لخطره ، يا ويلتنا ، ويا شقوتنا لو تنبته هذه الأمة التى يعزم عليها دينها أن تراقب العالم وتمسه « ا . ه بتصرف .

والقرآن الكريم يقص علينا سبل الشيطان الرجيم فى محاولاته الدائبة لإفساد الأسرة الإنسانية . قال تعالى « **قال فيما أغويته لأقمعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** » الاعراف / ١٦ - ١٧ .

والإغواء فى الأصل : بمعنى الفساد المردى . وهو ضد الرشاد بمعنى الإيقاع فى الفواية . والصراط المستقيم : هو الطريق الوحيد الذى يوصل صاحبه وسالكة الى السعادة ، وأن تتزكى نفسه بالموازنة بين المادة والروح .

ولم يقف الأمر عند حد الإغواء والاضلال ، فانه يأتى من بين أيدي الناس ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم : إغواء وإضلالا . ابتغاء الفتنة وابتغاء البعد عن الصراط المستقيم .

ولكن الإسلام حصن حصين يحفظ معتنقيه من الوقوع فى الفواية والاضلال ففى سورتي الحجر وص استثناء عباد الله المخلصين من تلك الفواية وذلك الاضلال .

قال تعالى : « **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين** » الحجر / ٤٢ . وهذا تأكيد لقوله : « **إلا عبادك منهم المخلصين** » الحجر / ٤٠ ، ص ١٣ .

وقوله تعالى : « **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا** » الاسراء / ٦٥ .

٣ - حزب الرحمن ومعالم الطريق :

والمسلمون الآن كما تقول احصائية أخيرة تحت إشراف الأمم المتحدة يبلغون ٨٠٠ مليون نسمة ، ولكى نعطى هذا العدد الاعتبار الصحيح يجب أن تكون لدينا فكرة عن نموه فى السنين الأخيرة من القرن العشرين ، ففى أوائل الحرب العالمية الأولى كان عدد المسلمين (٢٥٠ مليون) وفى مدى نصف قرن تقريبا تصاعد الى ما يقرب الآن من مليار ، وهم بهذا العدد يعيشون فى القارات الخمس ، وفى

جميع اقطار العالم — ويشكلون تقريبا ثلث دول العالم ، هذا ما تؤيده الأرقام داخل منظمة الأمم المتحدة — الأمم المتحدة ١٣٢ . الدول الإسلامية نحو (٤٠) . أما اذا ذهبنا نعد الدول التي ما زالت تحت نير الاستعمار ككشمير وفلسطين وأريتريا والصومال والصحراء المغربية ودول أخرى ، فاننا سوف نصل الى رقم أعلى من ذلك ، وهذا الرقم للدول التي يسكنها أغلبية مسلمة ، أما الدول التي يتراوح عدد المسلمين فيها من ٣٠ الى ٤٥٪ من مجموع السكان فهي خمس عشرة دولة (١٥) ما عدا الاتحاد السوفيتي الذي يبلغ عدد المسلمين فيه أكثر من ٤٠ مليون والهند (٧٠) سبعين مليونا ، وفي كل من يوغوسلافيا ٣ ملايين وتايلاند ٣ ملايين وبورما ٣ ملايين والفلبين ٤ ملايين ومع هذا العدد الضخم للدول الإسلامية في الأمم المتحدة وخارجها ، فان مواقف حكوماتها مختلفة ومتناقضة فلم تناقش مرة واحدة قضية تهم هذه الشعوب ويتخذ فيها قرار لصالح المسلمين ، وكان هذه الحكومات لا تمثل هذه الشعوب ، يحرق المسجد الأقصى وتشن الحرب على باكستان ويذبح المسلمون في الفلبين وأنجولا .. الخ .

انظر الى هذا العدد الضخم بهذه الصورة وفكر في الواقع ، ولا تنس ما بيننا وبين إخوان القردة والخنازير وفكر .. وحاول أن تجد الخلاص ، وأن تدرك معالم الطريق لإسعاد الأسرة الانسانية مما تعانیه ، فماذا تجد .. ؟

تجد المسلمين كما بلا كيف ، وعددا بلا فكرة ، غلبت عليهم المادية كما غلبت على غيرهم ، فعاشوا أعوادا انقطع عنها ماء الحياة فذبلت وتحطمت ، وأوراقا عصفت بها رياح الخماسين فتساقطت وتهشمت ، ومصابيح انقطع عنها التيار فتعطلت وأظلمت ، وهم بهذا تصدق فيهم نبوءة نبيهم « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها . قال : قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا . وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهة الموت » ، « عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

رواه أحمد في مسنده وأبو داود في الملاحم .
والعلاج أن نضع نصب أعيننا جميعا أن الله سائلنا عن دينه ، بل وعن دعوة العالم الى دينه ، فنحن الأمة التي أعطاها الحق تبارك وتعالى عجلة القيادة لهذا العالم قال تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » البقرة/ ١٤٣ . وقال تعالى : « وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » الحج/ ٧٨ . ونحن الأمة التي مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقتها في الترابط والشعور والاحساس بالجسد الواحد : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » حديث صحيح رواه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير .

ونحن الأمة التي حدد النبي صلى الله عليه وسلم معالم الطريق لإسعادها وحتى تأخذ مكانتها المرجوة في قوله : « وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله » الحديث رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد ومالك ورواه الحاكم عن أبي هريرة قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فذكره : « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يترقا حتى يردا على الحوض » .

ونحن الأمة التي سمي الله عز وجل دينها إسلاما كما قال عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « هو سماكم المسلمين من قبل » قال — الله عز وجل وقال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر ، وإن كان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول — يعني إبراهيم فإن الأول أولى ، وفي الحديث الذي يرويهِ النسائي بسنده : « فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله » .

● وإن أمة سماها الله عز وجل . وانتظمت في ركب الإيمان مع كل المرسلين . ووضحت أمامها معالم الطريق بهذه الصورة لهي الأمة التي يصدق عليها قول الله « أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » ويوضح الفكر الإسلامي (أبو الحسن الندوي) آثار تلك المعالم فيقول « القرآن وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماس والإيمان ، وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي ، وتجعلنا من أمة مستسلمة متخذة ناعسة ، أمة فتية ملتزمة حماسية وغيره ، وحققا على الجاهلية ، وسخطا على النظم الجائرة ، أن علة علل العالم الإسلامي هو الرضا بالحياة الدنيا ، والاطمئنان بها ، والارتياح الى الأوضاع الفاسدة ، والتبذير الزائد في الحياة ، فلا يقطع فساد ، ولا يزعه انحراف ، ولا يهيجه منكر ، ولا يهيمه غير مسائل الطعام واللباس ، ولكن بتأثير القرآن والسيرة النبوية إن وجدا الى القلب سبيلا يحدث صراع بين الإيمان والنفاق ، واليقين والشك ، بين المنافع العاجلة في الدار الآخرة ، وبين راحة الجسم ونعيم القلب ، وبين حياة البطالة وموت الشهادة ، صراع أحدثه كل نبي في وقته ، ولا يصلح العالم إلا به ، حينئذ يقوم في كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي في كل أسرة إسلامية فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا . هنالك تفوح رائحة الجنة ، وتهب نفحات القرن الأول ، ويولد للإسلام عالم جديد ، لا يشبه العالم القديم في شيء » .

والله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » الأنفال ٢٤ . ويقول : « يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا . فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما » النساء ١٧٤ و ١٧٥ . وهكذا تتضح معالم الطريق للأسرة الإنسانية كافة وفي هذا بيان لخصائص الإسلام في جلاء ووضوح . وأنه دين الحياة . يتفاعل معها ، ويصلح من شأنها ، ويرسم لها أقوم السبل لتكون حياة سعيدة . آمنة مطمئنة .

أم حكيم

سُرىة تاريخية من فصل واحد ..

للكتور : أحمد شوقي الفنجري

((فى خيمة الاسعاف حيث يقوم فريق من نساء الصحابة باعداد الضماد والغيار انا معركة اليرموك بينهن ام حكيم وهند بنت عتبة زوجة ابي سفيان وام تميم زوجة خالد بن الوليد واسماء بنت ابي بكر الصديق ..
ينور بين النسوة وام حكيم حديث ينكرون فيه بطولاتها فى الحرب ومشاركتها لزوجها وابيها وولدها فى مغازى الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم حروب الردة ثم فتوح الشام وصديق هذا البيت فى البذل والجهاد .
وبينما هن يتحدثن مع ام حكيم اذ تدخل خولة بنت الاثور ومعهما رعدة وامامة يحملن جريحا يحتضر . فاذا به عكرمة بن ابي جهل زوج ام حكيم .
وعندما يفيق عكرمة من غشيقه يبدا بينه وبين زوجته هذا الحوار :))

ملخص ما نشر
فى العدد السابق

- ام حكيم : كيف انت يا ولى الله .. جزاك الله عن الاسلام خيرا فقد ابليت احسن البلاء .
- عكرمة : لقد انتصرنا يا ام حكيم .. واعز الله الاسلام ..
- ام حكيم : الحمد لله وما النصر الا من عند الله ..
- عكرمة : (تدمع عينيه ويتهدج صوته ..) جزاك الله عنى خيرا يا زوجى فى الجنة .. انت التى هديتنى الى الاسلام بعد ان كنت وابى اشد الناس اذاء لرسول الله وصحبه فى مكة فعسى ان يسفر الله لى ما فعلته برسوله ..
- ام حكيم : ان الاسلام يجب ما قبله يا عكرمة .. وقد عفا رسول الله عنك بعد فتح مكة ومنحك الامان بعد ان كان قد استحل دمك ..
- عكرمة : الفضل لك يا ام حكيم .. لقد ذهبت الى الرسول تطلبين منه الامان فكنت سابقة لى فى الاسلام وهانذا اسبقتك الى الشهادة والى لقاء رسول الله . فبا لهنى الى ذلك اللقاء .
- ام حكيم : اتعلم يا عكرمة ماذا قال عنك رسول الله عندما ذهبت اليه ..
- عكرمة : لقد بشرنى قائلا : « لعل الله يجعل لآبى جهل عذقا كبيرا فى الجنة » فلعلك تكون ذلك العذق الكبير الذى لآبى جهل فى الجنة ..



عكرمة : ما اصدق رسول الله . . واصدق نبوعته . . فوالله ما كنت اصدق ان يدخل احد من آل ابي جهل الجنة ابدا . . وهأنذا ارى الجنة بعيني واستشعر بردها واشم ريحها الطيب . .

أم حكيم : أتذكر يا عكرمة يوم أن عابرك المسلمون وقالوا لك يا ابن أبي جهل عدو الله . .

عكرمة : والله ما أنسى يوم شكوت ذلك الى النبي فجمع الناس وخطب فيهم قائلاً : « أيها الناس . . لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى » ومن يومها امتنع الناس عن سب أبي . .

أم حكيم : واليوم يا عكرمة أنت وولدك تقودان جيش الاسلام دفاعاً عن دين الله . .

عكرمة : فأين ولدي عمرو يا أم حكيم . . أريد أن أودعه فما أحسب إلا أن منيتي قد حانت . .

أم حكيم : ألم تأخذه معك في الهجوم ؟

عكرمة : بلى كان معي ولكنه افترق عني وراح يقاتل مع أبيك . . ان ولدنا عمرو يريد أن يقاتل وحده دون اعتماد على أبيه أو أمه .

أم حكيم : بعد فترة صمت وقلق : - قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . .

اسماء : اطمئن يا عكرمة . . فقد أرسلت من ينادى على ولدك بين الجنود لتراه . .

عكرمة : لا تعطليه عن واجبه يا ابنة الصديق .. ولا تؤخره عن الجهاد .. فما جئنا لمثل هذه العواطف .. ولكن تعالِ و اجلسي الى جانبي أحدثك حديثا طويلا قبل أن ألقى ربي : أتذكرين يا أسماء ليلة الهجرة ..

أسماء : ومن ينساها يا عكرمة بطلوها ومرها .. وهل نحن نعيش إلا على تلك الذكريات التي تركها لنا رسول الله ..

عكرمة : ليلة الهجرة .. كنت أنا وأبى الجانب المرفيها .. وكنت أنت وأبوك الجانب الحلو فشتان الفارق بين حالينا .. أتذكرين يا ابنة الصديق يوم جئت مع أبى جهل الى بيتك نسأل أين ذهب أبوك .. ومكثنا نستجويك الساعات الطوال ونضيق عليك الخناق وأنت صامدة هادئة لا يفلبك رجال قريش مجتمعون ..

أسماء : أما زلت تذكر ذلك يا ابن أبى جهل .. لقد كان ذلك فى الجاهلية وقد عفا الله عما سلف ..

عكرمة : وأنى لى أن أنساه وقد أخذ أبى يلطمك على وجهك فى قسوة وأنا أهينك وأسب أباك لكى تخبرينا بمكان رسول الله ..

أسماء : عفا الله عما سلف .. فلا تشغل بالك بهذا الآن ..

عكرمة : إني لأعلم أن الله قد غفر لى منذ يوم اسلامى كل ما فعلته فى الجاهلية .. ولكنى أريد أن يطمئن قلبى من ناحيتك أنت .. فهل غفرت أنت لى اساءتى اليك يا ذات النطاقين .. وهل صفا قلبك نحوى ..

أسماء : أنتوقع منى أن أحمل ضغنا فى قلبى بعد أن غفر الله لك وعفا عنك رسوله .. ومن أكون أنا يا ابن أبى جهل حتى تطلب منى العفو .. وقد كرم الله وجهك بالاسلام وعرف أبو بكر خليفة رسول الله قدرك فجعلك من قادة جيوش المسلمين . فاذا اختارك الله بعد ذلك شهيدا فى الحرب فأنت فى الآخرة بأعلى مكان مع الصديقين والشهداء والأنبياء .. وأنت أعلى من مثلى منزلة وأقرب مكانة من الله .. فلا تكن إلا قرير العين يا عكرمة طبت يا أخى فى الله فوالله ما أحمل لك فى قلبى إلا كل حب وأكبار ..

عكرمة : الحمد لله .. الآن أستطيع أن ألقى ربي مرتاح البال ..

(تدخل خولة وغفيرة ورعدة يحملن جريحا آخر .. وتميل خولة على أسماء تسر لها حديثا فى أذنها ..)

أسماء : يا غفيرة ويا رعدة .. انقلن هذا الجريح الجديد الى الخيمة التالية .

أم حكيم : ولماذا الخيمة التالية يا أم عبد الله وفى هذه الخيمة متسع . أحسبت أئننى أنشغل بجراح زوجى عن غيره من جنود الاسلام .. كلهم فى الله إخوانى وأولادى وأحبابى وتالله ما أفرق فى الموت والشهادة بين ولدى عمرو وبين غيره من فتيان المسلمين .

(تقترب أم حكيم من الجريح وفى يديها الضماد والفيار .. ثم تفاجأ قائلة :)
أم حكيم : هذا ولدى عمرو .. أنت أيضا يا ولدى كرم الله وجهك كأيبك .
عمرو : ادعوا لى الله يا أمى أن أكون ذلك العذق الصغير الذى لأبى

- جهل فى الجنة .
- أم حكيم :** حماك الله يا ولدى وسلمك لأمك .
- عمرو :** يا أمى .. إن كنت تحبين ولدك حقا فادعى لى بالشهادة لا بالسلامة ..
- أم حكيم :** أرايت يا أسماء أن أهلى كلهم لا يرضون إلا بالشهادة وأنت كنت تخافين على أن أسمع بجرح زوجى وولدى فى وقت واحد وأردت أن تخفى الخبر عنى ..
- أسماء :** بارك الله فيكم بيت أبى جهل .. فبفضلك يا أم حكيم .. أصبح هذا بيت التضحية والفداء فى الله .. فلننقل عمرو اذا الى جوار أبيه ليراه ويحدثه .. (ينقلانه الى جوار عكرمة) .
- أم حكيم :** يا عكرمة هذا ولدنا عمرو جاء يسلم عليك ويودعك فادع الله له بالخير فقد كان بارا بنا ..
- (بعد قليل تدخل نسوة الصحابة يحملن جريحا ثالثا .. وتقول احداهن) :
— يا أهل الاسعاف .. هذا جريح ثالث لا تفل جراحه خطرا عن أخويه ..
- (تقوم اليه أم حكيم لكى تسفنه فاذا به أبوها الحارث بن هشام) .
أم حكيم : أبى الحارث !! .. سلمك الله وعافاك .. سأضعك هنا الى جوار حفيدك عمرو وزوجى عكرمة ..
- (تدخل النسوة بجريح رابع ويقفن :)
— أين نضع هذا الجريح يا أم حكيم . انه فتى صغير السن ولا نعلم اسمه .
- الفتى :** هنا الى جوار أخوته ..
- (تنظر اليه فى حنان وهى تداوى جراحه حتى فاق من غشيته ..)
أم حكيم : من أنت يا ولدى .. ؟
- الفتى :** أنا سهيل بن عمرو الأنصارى يا أمه ..
- أم حكيم :** من أنصار رسول الله .. أنعم وأكرم بكم .. وهل أبوك فى الجيش بين المجاهدين يا سهيل .
- الفتى :** أبى استشهد فى حرب الردة فى اليمامة .
- (تسود فترة صمت ثم تعود أم حكيم فتسال الفتى :)
أم حكيم : وهل أمك هنا بين الصحابييات حتى أدعوها لك لتراك .. ؟
- الفتى :** أمى استشهدت فى فتح فارس ..
- (تدمع عيناها وتقول فى شفقة :)
أم حكيم : يا لله .. لقد باعد الاسلام بين قبورنا ولكنه قرب بين أرواحنا وقلوبنا .. أنا يا ولدى أمك وهذا عكرمة أبوك وهذا عمرو ولدى أخوك فلست وحيدا ..
- الفتى :** لست وحيدا يا أمه .. فقد اخترت الله ورسوله ملجأ ورفيقا وأنيسا فان كنت تريد لى الخير فادع لى بالشهادة ..
- (تبسم أم حكيم فى أسى والدمع ما زال يملأ عينيها ..)
— كل أحبائى وأهلى يريدون اليوم فراقى فمن يدعوا لى بالشهادة بعدكم ..
- تسمع ضجة وأقدام خيل وصهيلها واحدى النساء تقول :
— هذا خالد بن الوليد يمر على خيام الاسعاف ليزور الجرحى .

- أسماء :** خالد جاء هنا .. لا بد ان القتال قد توقف .. فقد غربت الشمس .
- خالد :** السلام عليكم يا صاحبات رسول الله ..
- النساء :** عليك السلام أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ..
- خالد :** كيف حالك يا أم حكيم وكيف حال جرحاك ..
- (أم حكيم تدير وجهها حتى لا يرى خالد دموعها وتجفف دمعها بمرطمها ثم تقبل على خالد هادئة مبتسمة ..)
- أم حكيم :** أهلا بك يا سيف الله المسلول .. نحن بخير وعافية والحمد لله .
- (يدور خالد على الجرحى الأربعة يسألهم عن أحوالهم ثم يجلس على الأرض ويضع رأس عكرمة على حجره ورأس عمرو من الناحية الأخرى ثم تقبل عليه نساء الصحابة يسألنه)
- النساء :** طمئنا يا أبا سليمان عن جيش المسلمين وعن أحوال القتال ..
- خالد :** الموقف يا صاحبات رسول الله أصبح في صالحنا اليوم فقد قضينا على رماة الروم جميعهم وكانوا أخطر شيء على المسلمين وغدا يوم حاسم نقضى فيه على غرسانهم دون أن نتعرض لأي خسائر ..
- النساء :** لله درك يا خالد .. لا يهزم الله جيشا أنت قائده وأميره يا أبا سليمان ..
- خالد :** يا صاحبات رسول الله .. لا تمدحننى .. فالفضل أولا لله ولرسوله .. وان كنتن تردن معرفة أصحاب السبق .. نهؤلاء هم حماة الاسلام وأبطاله .. فوالله ما كان خالد بن الوليد ليحجز نصرا أو يقهر عدوا لو لم يكن معه رجال أمثال عكرمة وعمرو والحارث وسهيل .. لقد سمعنى عكرمة اليوم أقول : من يكفينى رماة الروم فقد آذوا المسلمين كثيرا .. فقال دع هذا لى يا خالد .. أنا لها ..
- عكرمة :** الفضل لصحابة رسول الله يا أبا سليمان .. فقد درت على الجيش أنادى : من يبايع على الموت .. فاذا بالمسلمين كلهم يريدون الموت والشهادة .. وكان من أردنه منهم يعود أسفا وحزينا ..
- خالد :** أتعلم يا عكرمة انهم جاءوا يشكون منك الى .. وقالوا ان عكرمة يستأثر قومه من بنى مخزوم لمواقف الموت والشهادة ..
- عكرمة :** بارك الله فى صحابة رسول الله .. فهم يكثرون عند الفزع ويقتلون عند الطمع .. ولكنى يا أبا سليمان أردت أن لا يكون الى جانبى فى هذا الموقف الانتحارى إلا من أعرف قتاله وبلاءه .. فكان أول من اخترتهن للموت ولدى عمرو .. فهل أخطأت فى هذا ؟
- خالد :** لا تأخذها على هذا الوجه يا عكرمة .. انما هو عتاب المحب لحبيبه .. وعتاب من يرجو أن يكون مع من أحب فى الجنة .. والآن يا عكرمة .. لا تسرف فى الكلام فقد نذفت كثيرا من جراحك ..
- عكرمة :** إن كان ذلك يعجل بقاء ربي فلن أغلق فمى أبدا

- (خالد يضحك)
عكرمة : اوصيك يا أبا سليمان بأمر حكيم .. فلم يعد لها بعدنا أحد في هذه الدنيا ..
- خالد :** أتوصيني يا عكرمة بأمر حكيم .. أم توصي أم حكيم بنا .. هؤلاء صحابة رسول الله كلهم أولادها وغيالها .. وكلهم أبائهم وأعمامهم .. كل جندي منهم بجيش ، وكل فرد منهم بأمة .. فهم أمم وجيوش تحت أقدامها بعدما قنمت من تضحيات .. فلا تكن الاقربى العين ..
- أم حكيم :** حسبك يا خالد .. لا تملأنى زهوا وغرورا .. وحسبى الله لى أهلا وملاذا ..
- وكل ما أرجوه منك أن تدعنى أقاتل معك أينما سرت حتى يرزقنى الله الشهادة فألحق بمن سبقنى فى الجنة ..
- (تسود فترة صمت وقور .. ويرى نساء الصحابة ينقلن الجرحى هنا وهناك .. ثم تمر أسماء بنت أبى بكر وفى يدها قربة بها قليل من الماء .. ومعهما قدح صغير فينظر إليها الفتى الصغير سهيل ..)
- الفتى :** ماء .. أعطنى ماء يا أمها ..
- (تجرى أسماء بنت أبى بكر وتحمل فى يدها قدح من الماء وتقدمه إليه ..)
- عمرو :** فما أن يهرى بشره حتى يسمع عمرو بن عكرمة (..)
- سهيل :** ماء .. ماء .. أعطونى ماء ..
- أسماء :** اسمع أخى عمرو يطلب ماء .. فأعطه قبلى ..
- سهيل :** اشرب وسأعطيه بعدك ..
- (تذهب أسماء إلى عمرو لتسقيه .. فيسمع جده الحارث بن هشام ..)
- الحارث :** ماء .. ماء .. أعطونى ماء ..
- عمرو :** فيرفع عمرو الماء عن فمه ويقول لأسماء ..
- أسماء :** أعطوا الشيخ الماء قبلى ..
- عمرو :** اشرب يا عمرو وسأعطيه بعدك ..
- (تذهب أسماء إلى الحارث بن هشام لتسقيه فيسمع عكرمة وهو يحتضر ..)
- عكرمة :** ماء .. ماء .. فتجرى إليه بالماء ..
- (ويسمع عكرمة الفتى سهيل يطلب الماء .. فيزيغ القصد عن فمسه ..)
- عكرمة :** هذا أخى فى الله يطلب ماء فأعطه قبلى ..
- أسماء :** اشرب يا عكرمة ..
- عكرمة :** لن أشرب قبلك ..
- (أسماء تذهب إلى سهيل لتسقيه فتجده قد مات ..)
- أسماء منفعة :** قبض سهيل إلى ربه (.. ثم تذهب إلى عكرمة فتجده قد مات) .
- أسماء :** لقد لاقى عكرمة ربه (تذهب إلى عمرو) .
- أسماء :** لقد لاقى عمرو بن عكرمة ربه (تذهب إلى الحارث) .
- أسماء :** لقد لاقى الحارث بن هشام ربه .
- (تنفعل أسماء وتبكي وتقول :)
- هنيئاً لكم جميعاً لقاء ربكم .. أنتم السابقون إلى الله ونحن

اللاحقون بكم حتى فى لحظة الموت يؤثر كل منكم اخاه على نفسه وصدق الله العظيم إذ يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » . (ننظر الى أم حكيم ونقول) :
- تجلدى يا أم حكيم . فهذا موقف الصبر والامتحان والايمان .
(نساء الصحابة كلهن يتجمعن حول أم حكيم يعزينها ويواسينها) .
لك الله يا أم حكيم .. أتفجعين فى زوجك ولدك وأبيك فى ساعة واحدة .

هند :

(أم حكيم ترد عليهم فى ثقة وعزم وبصوت تملو نبراته بقوة) :
والله ما هذه بفجيعة أبدا .. الفجيعة لو كنت فقدتهم فى الجاهلية عندما كانوا يحاربون لغير غاية ولا هدف .. ويقتلون بعضهم بعضا فى الثأر والسطو والعدوان ..
أما اليوم فنحن نبذل دمننا وأرواحنا لتملو كلمة الله .. لنحرر الانسانية من الجهل والوثنية .. ومن الشرك والعبودية . ولنخرج الشعوب من جور الاديان الى عدل الاسلام . ومن عبادة الانسان الى عبادة الديان .. والله ما تذهب دماؤنا اليوم هدرا .. إنما هى الشهادة وهى الجنة : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله . ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .
لله درك يا أم حكيم .. فى الصباح كنت فارسا الميدان وفى المساء انت راهبة الايمان ..

أم حكيم :

هند :

لست والله بأقوى مبدا ولا إيمانا منك .. فهذه الخنساء شاعرة الجاهلية التى فقدت بصرها حزنا وبكاء على أخيها صخر قبل الاسلام .. ثم جاء الاسلام فغير كيانها ووجدانها .. فلها قتل اولادها الاربعة فى سبيل الله فى يوم واحد قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم جميعا .. وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » .. وأنا لا أملك إلا أن أقول مثلها « اللهم أرزقنى الشهادة مجاهدة فى سبيلك مثل زوجى وولدى وأبى واجعلنى معهم فى الجنة .. » .

أم حكيم :

(وتقوم أم حكيم الى فرسها وتتوشع بدرعها وسيفها فتسألها اسماء ..)
الى أين يا أم حكيم ..

اسماء :

أم حكيم : سأظل أضرب فى العدو بسيفى هذا حتى انتقم لاهلى او الحق بهم فى الجنة ..

أم حكيم :

« يسمع صوت آذان المغرب .. وتخفت الأضواء فى الخيمة الا من ضوء مصباح صغير خافت . وتقوم الصحابيات الى الصلاة مع جيش المسلمين ويخلو الميدان تماما الا من جثث الشهداء ويسمع صوت أبو عبيدة الجراح وهو يؤم المسلمين الى الصلاة ويقرا قول الله تعالى :
« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .. ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل .. كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلف فاستوى على سوقه .. يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار .. وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

بربر الوحي الإسلامي

من تايلند

نحيى جهادكم المستمر فى نشر الدين كما نراه فى مقالاتكم الدائمة ولقد ترجمنا منها الكثير الى اللغة التايلندية عن طريق مجلة سبيل السلام التى يرأس تحريرها وصاحبها الأستاذ مصطفى الحنفى ويساعده على الترجمة ابنى غازى سالم بن هلابى أى الترجمة من العربية الى التايلندية ومن ضمن هذه المقالات التى ترجمت مقالكم (أحاديث يجب تصحيح فهمها) وأيضا مقال (حكم الاسلام فى تحريم لحم الخنزير) لأن هذه المقالات اخترناها لأنها تتناسب مع ظروف هذا البلد .

سالم بن عمر بن هلابى - تايلند

هياة دولية اسلامية

يعانى اليوم اخواننا فى الأقطار الاسلامية المختلفة وخاصة الأقليات نقصا فى كل ما يشد أزرهم وينشر بينهم الروح الاسلامية هذا بالإضافة الى حملات الإبادة الجسدية والروحية من أعداء الله فى الأرض ، والمخططات المعادية للإسلام منسقة ومترابطة ، وتعمل فى جهد ودأب بعقلية منظمة .

فالشيعوية تدفع الملايين لكسب أتباع جدد لها فى الأرض .
والصليبية تدفع الملايين فى أيدي المبشرين الى أطراف الأرض ليعملوا كلمة الدين المسيحى .

ونحن قسمان : قسم يعادى الاسلام لجهله به وانسياقة لحملات التشكيك الشرقية والغربية .

وقسم لا يعادى الاسلام ولكنه غيور عاجز .

وحتى نكون شيئا فى الحياة - حتى يكون لنا مبدأ وعقيدة نحيا ونموت من أجلها - أرى أن تكون هياة دولية اسلامية تجمع الأموال من الخريسن والزكاة لنساعد بها اخواننا بالغذاء والكتاب .

مسلم

التعريف بأحوال المسلمين

ان مجلة (الوعي الاسلامى) قد علفت بها قلوب قرائها العديدين فى العالم العربى والاسلامى فتوثقت الالفة بينهم وبينها على هذا الوجه الذى يطلع عليهم مع طلوع الهلال فى كل شهر .

وحبذا لو عנית ببحوث للتعريف بأحوال المسلمين فى الجهات النائية حيث يكاد المسلمين هناك يعيشون وهم أقلية فى شبه عزلة عن العالم الاسلامى ، وحيث لا يكاد يلتفت اليهم المسلمون فى مواطن الاسلام . .

وحبذا لو شغلت الدراسات الأدبية واللغوية حيزا من المجلة ، تكشف به هذه الدراسات عن عظمة اللغة التى اختارها الله تعالى لتكون محملا لدينه ووعاء لشريعته ولسانا معجزا بالكلمة ، وبهذا نضع اللغة بمكانها الذى ينبغى أن يكون عند أهلها والذى يعلو كل لغة غيرها . . ويومئذ يرد للأمة العربية اعتبارها، فبالكلمة وحدها يقام ميزان الأمم كما يقام ميزان الرجال لأن الكلمات هن أمهات الأعمال ، وليس ثمة عمل الا وراءه كلمة هى محصول فكرة ونتاج تفكير .
عيد الكريم الخطيب

غلاف المجلة

هناك حقان رئيسيان ما زلت أتمنى أن تغطيهما (الوعي الاسلامى) باستمرار مهما كلفا من جهد :

(١) ريبورتاجات مصورة ومطولة وموضوعة بحذق وعناية تركز على :

- (١) الاتجاهات الاسلامية فى كل بلد اسلامى .
- (٢) المؤسسات الاسلامية التعليمية وغيرها . .
- (٣) أهم الشخصيات الفكرية والجمعيات . .
- (٤) مطالب ومصاعب وتطلعات المسلمين . .
- (٥) ما ينبغى أن يكون معروفا فى كل بلد لدى سائر العالم الاسلامى .

وحين تصور مجلة ما امرأة شبه عارية على الغلاف لتوهم بأن ذلك الوضع المنحرف يمثل امرأة نموذجية من بلد اسلامى ، فان الوعي لو نشرت صورة فى منتهى الحشمة واللباس الشرعى الاسلامى للبلد الذى يجرى فيه الريبورتاج فهى حرية بقلب مساعى العابثين .

ب) ندوات أو آراء لأبرز المفكرين المسلمين فى العالم فى قضايا تشغل الأذهان ، ومتابعة مستديمة لما ينشر عن الاسلام والمسلمين من كتب تستحق الاهتمام فى العالم .

أحمد العنانسى

الفتاوى

التيمم خوفا من خروج وقت الصلاة

السؤال :

استيقظت من نومي جنبا ، ولم يبق على طلوع الشمس إلا دقائق ، ولو اغتسلت من الجنابة خرج الوقت وطلعت الشمس ، فهل يجوز لى أن أتيمم لأؤدى صلاة الصبح فى وقتها ، أو لا بد من الغسل وأصلى بعد طلوع الشمس ؟

الإجابة :

جمهور الأئمة على أنه لا يجوز التيمم لخوف فوات وقت الفريضة لأنها تفوت الى بدل وهو القضاء ، فلا بد أن يغتسل الجنب ثم يؤدى الفريضة ولو بعد وقتها ، وأجاز بعضهم التيمم لخوف فوات الوقت ، ويرى فريق أن الأحوط أن يتيمم ويصلى ، ثم يعيد الصلاة بعد الغسل خارج الوقت .

سيدنا ابراهيم

السؤال :

لماذا نخص سيدنا ابراهيم بالذكر فى تشهدنا فى الصلاة دون سائر الأنبياء والمرسلين ؟

الإجابة :

خص الله سيدنا ابراهيم بمزيد من الفضائل ، فهو خليل الرحمن ، وأبو كثير من الأنبياء والمرسلين ، ومن ذريته اسماعيل أبو العرب ، وإسحاق أبو إسرائيل ، ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس ، وهو جد خير خلق الله محمد صلوات الله وسلامه عليه وقد طلب من الله أن يجعل له لسان صدق فى الآخرين فاستجاب الله دعاءه فهو محمود فى جميع الملل وهو الذى سمانا المسلمين لهذه الفضائل والمناقب كلها خصّ سيدنا ابراهيم عليه السلام بذكره فى التشهد للصلاة .

حكم الختان

السؤال :

انا اعمل فى الكويت وقد ولد لى فيها بنت ، ورغبت فى ختانها كما هو المألوف فى بلادنا ولكن كثيرا من أصدقائى قالوا لى أن ختان البنات غير مطلوب شرعا ، فأرجو توضيح حكم الشريعة الاسلامية فى الختان ؟

الإجابة :

اختلف الفقهاء في حكم الختان لكل من الذكر والأنثى هل هو واجب أو سنة فمذهب الشافعية أنه واجب في حق الذكر والأنثى ، ومذهب الحنابلة أنه واجب في حق الذكر ، وليس بواجب في حق الإناث ، بل هو سنة ومكرمة ، ومذهب المالكية والحنفية أنه سنة في حقهما ، وهو من شعار الإسلام .
وخلاصة القول : أن أكثر العلماء على أن خفاض — ختان — البنات ليس واجبا وهو قول المالكية والحنابلة والحنفية ، وأن ختان الذكور واجب شرعا ، وهو شعار المسلمين وملة إبراهيم ، وهو مذهب الشافعية والحنابلة ، فلا اثم في ترك ختان البنات كما هو متبع في كثير من الشعوب الإسلامية .

خرافة

السؤال :

سمعت أحد المحدثين في المساجد يروي أن الإمام الغزالي لم يدخله الله الجنة إلا لأنه كان يوما يكتب ، فوقفت على قلبه ذبابة ، فتركها حتى رويت من المداد ، ثم طارت ، فما نصيب هذه الرواية من الصحة وما حكم الشرع في مثل هذه الروايات .. ؟

الإجابة :

هذه حكاية مختلفة ولا يجوز أن تذكر للوعظ لأن الوعظ إنما يكون بالقول الصادق الحق ، والدلالة على العمل النافع الموافق لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كل ما قدمه الإمام الغزالي من علم نافع وما تركه من آثار وكتب قيمة غير مقبول عند الله وإن الله عز وجل لم ينجه من النار إلا بقطرات المداد التي شربتها الذبابة ، هذا كلام لا دليل عليه وهو غير مقبول شرعا ، ويجب على هذا المحدث وأمثاله أن لا يروي للناس كل ما يقرأ أو يسمع بل عليه أن لا ينقل لهم إلا الثابت الصحيح ..

زوال العقم

السؤال :

في جزيرة فيلكا من جزر الكويت ، قبر عليه قبة ، ويقول العامة أنه مقام الخضر ، وقد طلبت مني زوجتي أن أذهب معها إلى هذا القبر لتخطو فوق عتبته سبع مرات لتحمل ، وزعمت أن كثيرات من النساء نصحنها بذلك ، فهل لهذا الكلام أصل في الشرع .. ؟

الإجابة :

هذه خرافة لا أصل لها في الدين ولا في الطب ، وما أكثر الخرافات الشائعة بين العامة في كل مكان ولهذه الخرافة نظائر في البلاد الإسلامية فبعض النساء كن يصعدن إلى أعلى مأذنة السيد البدوي في طنطا من محافظات مصر ، ويمكن قليلا ، ثم يهيطن معتقدات أن ذلك يزيل العقم ، ولا يخفى ما في هذا من جهالة وضلال ، وواجب الأزواج وأولياء الأمور أن يمنعوا النساء منعاً باتاً من هذا العمل لأن للحمل أسبابا طبيعية وعادية لمن أراد الله لهن الحمل ، وليس من هذه الأسباب تخطى عتبة الخضر ولا صعود المأذنة .

بأقلام القراء

حول تحفيظ القرآن الكريم

عليهم مسئولية كبيرة فى الشتاء لأن المقررات لا ترهقهم خصوصاً فى سنوات النجاح الأولى مع التشديد فى امتحانات الحفظ حتى لا تضيع الأموال سدى دون أن تحقق الأغراض التى تبذل من أجلها وتنفق فى سبيلها ..

ويكفى حرمان الطالب الذى يقصر فى الحفظ من المكافأة التشجيعية التى ينالها المجتهدون من زملائه .

أما أن نأتى بالراغبين فى الحفظ دون أن نجعل لهم مكافأة مالية تجذبهم الى المشروع بصفة دائمة فأنهم يقبلون على الحفظ فى فورة الحماسة الأولى ثم يقلون بالتدريج الى أن يجد الحفظ نفسه وحيداً قد فر عنه طلابه ومهما أعطيناه وحده من المال فلن يستطيع أن يصنع شيئاً ..

وهم يقبلون فى الصيف وينصرفون فى الشتاء الى مدارسهم ومعاهدهم ولو لا ارتباط المدارس والمعاهد والجامعات بالأعمال والأرزاق والوظائف لعانت نفس المصير السابق ..

ومشروع التحفيظ يحقق أهداف المشروع الأول (المقارئ) ويزيد عليه إيجاد حفاظ جدد ونقل القرآن سليماً وبذلك نعطي القرآن فرصة يزاحم فيها البرامج التى تتدفق أدوات الإعلام على قلوب الأجيال الجديدة الغضة كما يتدفق السيل ..

وموجة البخل على مصالح الأمة تزداد اتساعاً فلا تجد الأوقاف موارد تنفق منها على رسالتها ، ومن أجل

من المشروعات التى تقوم بها وزارة الأوقاف المصرية وتنفق عليها مشروع المقارئ ، وهو مجموعة من الحفاظ يتناوبون تلاوة القرآن فى بعض المساجد ربعا بعد ربع الى أن ينتهى المصحف فى عدة جلسات ولكل قارئ فى الجلسة جنية أو نصف وفى كل أسبوع جلسة واحدة ولهم شيخ ومشرف وكاتب .

وهدف المشروع ظاهر وهو تنفيذ شروط الواقفين وتشجيع القراء على استدامة التلاوة والحفظ وعمارة المساجد بقراءة القرآن ، ومن المعروف أن حفظ القرآن فى خطر وإن كل عشرة حفاظ من الأجيال القديمة يقابلهم حافظ واحد وهذه نسبة تقريبية ومن أجل هذا كان مشروع التحفيظ أولى بالعناية والرعاية النفقة وبمقتضاه يلتزم المحفظ بتحفيظ عشرة على الأقل أجزاء وسوراً من القرآن .

فماذا يحدث لو ضم المشروعان الى بعضهما وضيقت نفقات المشروع الأول الى الثانى فياخذ المحفظ ما كان يأخذه فى القراءة وبعض ما يتقاضاه فى التحفيظ أما الباقي فيعطى للتلاميذ أو الطلاب مكافأة تزداد كلما تقدم الطالب فى الحفظ .

وأعتقد أن هذه المكافأة اليسيرة لكل طالب ستحدث أثراً كبيراً وأقبالاً عظيماً وتكون عاملاً مهماً فى جذب جمهرة الراغبين فى الحفظ بصفة دائمة وخصوصاً صغار الأطفال الذين يلعبون فى شهور الصيف وليست

الى مكاسب جديدة تساعدها فى أداء رسالتها وهى أغنى وأقدر فلا يكون هناك تفاضل بين مشروعات الخير بابقاء واحد وحذف آخر لقلة المال .. وعلى الله قصد السبيل .
عبد الرحمن أحمد شادي

هذا كان من المحتم عليها أن تتجر فى أموالها وتستغلها فى انشاء المصانع وبناء العمارات والمدن السكنية واصلاح الاراضى البور واستخراج النفط الخ . ومصادر الأرزاق تنفع العاملين بها وتؤدى فى نفس الوقت

الآثر النفسى للإسلام

عظيم فى مواجهة القلق النفسى اذ هو طرد للجزع الذى تحدثه المضرة حتى لا يفلب على النفس فيؤدى بها الى اليأس والقنوط وقد قال سبحانه وتعالى فى وصية لقمان لابنه (**واصبر على ما أصابك أن ذلك من عزم الأمور**) .

{ — التفاؤل والاستبشار فى احلك الظروف لكى يكون القلب متفتحا للحياة فيقبل على مزاوتها بهمة لاتعرف الكسل وعزيمة لاتعرف الملل قال عز وجل (**فان مع العسر يسرا أن مع العسر يسرا**) .

هكذا احاط الإسلام النفس الإنسانية بضمانات كثيرة توفر لها حياة افضل كما حرم قتلها قال تعالى (**ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا**) .

حقا حرص الإسلام على تهذيب النفس وتوجيهها الى ما فيه صلاح الفرد والمجتمع وجعل عوامل النصر قوية فى نفوس المؤمنين فقال تعالى (**قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها**)

هذا هو الإسلام الذى حرر العقل البشرى من قيود العبودية وحرر النفس الإنسانية من الحيرة والضلال .. وهذا هو الصراط المستقيم لمن اراد العزة .

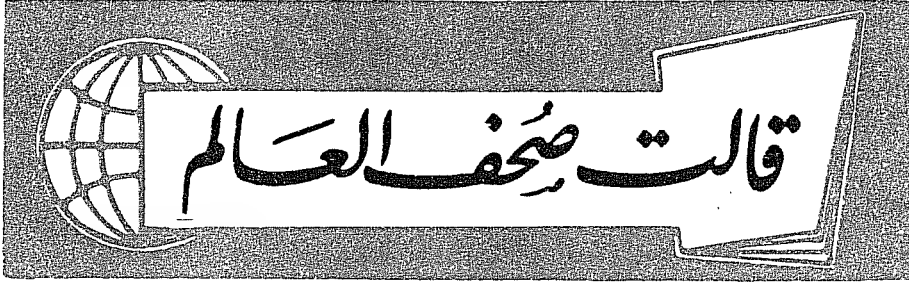
أحمد إبراهيم أبو همد

ان القلب اذا امتلا بالايان الخالص ينظر الى ما حوله نظرة تفاؤل ورجاء يدفعه الى ذلك طلبه ثواب الله ورضوانه فالايان وحده يهدى للتي هى اقوم اذ هو اصل الفضائل وقوام الضمائر وسند العزائم .
الإسلام يهين مناخا طيبا ليحيى الانسان حياة هائلة هادئة فتعاليمه توفر للأفراد اسباب العزة والكرامة بجانب الحاجات المادية . كما ان هذه التعاليم تؤدى الى القضاء على كل سبب للقلق النفسى وتحقيق الاستقرار ومن أمثلة ذلك : —

١ — الايمان بالقضاء والقدر يطمئن الانسان فلا يندم على ما فات ولا يخاف مما هو آت لان الانسان يعلم ان الله وحده هو المعز المذل يقول للشئ كن فيكون قال تعالى (**وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**) .

٢ — الايمان بالبعث والحساب يملأ قلب المسلم بالاحساس برقابة الله عليه فى كل حركة وفى كل تصرف وفى كل عمل يأتيه ، وايمان المسلم بالبعث والحساب يتولد عنه اليقين بان هذه الحياة الدنيا ليست الا مزرعة للآخرة قال تعالى (**قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**) .

٣ — الصبر عند الشدائد له اثر



الشريعة الإسلامية ليست اربابا

عن صحيفة (أخبار اليوم) القاهرة

ان الشريعة الإسلامية ليست اربابا لكنها فى الحقيقة قانون على انسانى يطرح نفسه للبشرية جميعها وتطبيقها هو طريق النصر والسعادة للفرد والجماعة .. وهى ، لا تستحق كل هذا الجدل والعناء . فكما أنها قادرة على تحقيق مصالح الناس . فانها ايضا تكفل سعادة الفرد والمجتمع ولأنها إتمام لنعمة السماء الى أهل الارض .. فانها كاملة ، ولأنها من عند الله .. فانها تبيان لكل شىء لان الله لا يضل ولا ينسى .

وقد آمن كثير من الناس فى مناطق مختلفة من العالم .. « بالاسلام » عن علم واقتناع . لان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الى الناس جميعا .. ولأنه ارسل رحمة للعالمين فان ما جاء به خير ورحمة للناس جميعا وهو لا يتعارض مع طبيعة الانسان وفطرته . لان الله يريد للانسانية اليسر ولا يريد لها العسر واحكام الشريعة الإسلامية تلجأ الى مراعاة الصالح العام وتقلل التكاليف وتراعى الاعذار .. وكثير من المسلمين المؤمنين يراعون شريعة الله فيصلون فى حياتهم الى أقصى درجات الكمال . وبلغون درجات عالية من السعادة .. حتى ولو لم تأخذ المجتمعات التى يعيشون فيها بشريعة الاسلام .. والمسلمون فى أوروبا وأمريكا وكندا امثلة واضحة لهؤلاء .. وهم دليل صلاحية الشريعة الإسلامية للقرن العشرين .

وفى مؤتمرات دولية متعددة للقانون فى فترات مختلفة من التاريخ الحديث — حتى أواخر الستينات — اجمع فقهاء القانون — الاجانب — على أن « القيم التشريعية فى الاسلام لا يرقى اليها الجدل وتنفوق جميع التشريعات الانسانية لأنها تتجه دائما الى مصلحة الانسان وطريق الخير والنور للفرد والمجتمع » .

وفى مناطق كثيرة من العالم الاسلامى دعوات صريحة الى اقامة نظام المجتمع على الشريعة الإسلامية « والشريعة الإسلامية » تتطلب الحكم بما انزل الله والتسليم بحاكمية الله وقوانينه التى نزلت فى القرآن وفى البلاد العربية خاصة وبباكستان وبعض الدول الإسلامية اتجاهات جادة لتطبيق الشريعة الإسلامية فى كافة انواع القوانين الوضعية التى عرفتها هذه البلاد .. وهذه القوانين

يحتاج كثير منها الى تعديل ليتلاءم مع الشريعة .. كما ان جهودا جبارة ينبغي أن تبذل ليجتمع فقهاء الشريعة والقانون مما ليضعوا الاصطلاحات والاجتهادات الجديدة لهم في ظروف العصر وتغير المكان .. ولا يختلف اثنان — حتى من الاجانب — في ان الاسلام دين يسر يتلاءم مع الانسان — أى انسان — والشريعة في تطبيقها هي الاطار الذى يحدد للانسان والمجتمع سعادته .. وهي ليست عذابا أو أرهابا كما يتصور بعض الناس .. لكنها في الحقيقة طريق السعادة والنور والنصر .

والشريعة الاسلامية هي الاحكام التى وضعها الله في كتابه مباشرة ونفذهها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى والله يقول له « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها** » الجاثية ١٧ — والمؤمنون يحبون الرسول ويتبعونه ويأخذون ما اتاهم به وينتهون عما نهاهم عنه . وكان الرسول دائما يحكم بما اراه الله وكانت السماء متصلة بالارض طوال حياة النبی اكمل الله للانسانية دينها ورضى لها الاسلام ديناً .. وفي العهود التالية للنبي صلوات الله وسلامه عليه . كان المؤمنون يلتزمون باحكام القرآن والسنة ثم القياس والاجماع فان لم يجدوا فانهم يجتهدون .

وقد نفر عدد كبير من علماء المسلمين وتفقهوا في الدين والفقه الاسلامي ودرسوا حياة الفرد والمجتمع في اطار الشريعة الاسلامية ووصلوا الى درجات عالية من الكمال .. ونحن نستطيع ان نفعل مثلهم وكما يقول الدكتور السنهوري ان الشريعة الاسلامية مليئة بعناصر لو تولتها يد الصياغة لصاغت منها مبادئ تفوق أخطر النظريات الفقهية الغربية » .. وقد شارك الفقه الاسلامي — داخل العالم الاسلامي — في كافة القوانين الوضعية .. القوانين المدنية والجنائية والاجراءات والدستورية والدولية .. وقدمت مصر بصفة خاصة دراسات ممتازة ، في الملكية والاحكام القرآنية والاشتراكية والمصلحة العامة ، والاستحسان ونظرية الحق .. والاقتصاد الاسلامي ، .. وعيب هذه الدراسات التي تجرى في كثير من بلاد العالم الاسلامي ان احدا لا يعلم بها او لا يهتم بنشرها أو لا يحب أن يطبقها .. أو يخاف اذا عتها .

بينما نجد ان فقهاء المسلمين في المراحل الاولى .. ولدة عشرة قرون استطاعوا أن يضعوا الاطار الناجح للمجتمع الاسلامي الذي ازدهرت في ظله العلوم الطبيعية والفلك والرياضيات والاجتماع والاخلاق وكان نتاج هذا المجتمع هو النور الذي اضاء لاوربا نهضتها .. ورغم تقدم الغرب المادي الرهيب .. فان تجربته الانسانية جوفاء وهم يعترفون بان المجتمع الاسلامي لا ينقصه ذلك .. لان الشريعة الاسلامية تتعلق بالعقيدة والاخلاق والمعاملات وهي في اصولها الرئيسية تنص على مبدأ الحريات — القول والفكر والعبادة والشورى ، والعدل والمساواة والتسامح والتضامن الاجتماعي والملكية الفردية وحقوق المرأة والزواج والطلاق والاسرة والميراث — ثم البيع الشراء والعقود وغيرها ، وقد اصطلح العلماء على أن لها مقاصد خمسة هي الدين والنفس والعقل والنسل والمال .. وقد عنى القرآن بوضع الاحكام التي تحفظها وتصور كيانها .. لانها في الحقيقة الاطار العام الذى يصون حياة الفرد والمجتمع .

المجيب للإسلام الاسلامي

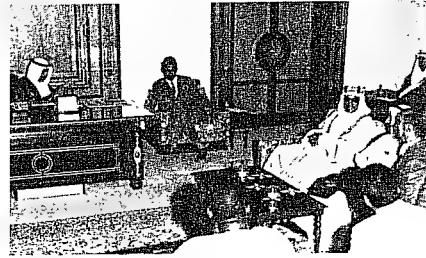
اعداد : فهمي الاحام

الكويت :

□ عاد الى البلاد الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بعد أن قام بزيارة الاردن والجزائر والمغرب وعدد من الدول الاوربية .

□ احتفلت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى الاسراء والمعراج جريا على عاداتها السنوية ، وقد نقلت الاذاعة والتلفزيون وقائع الحفل في حينه .

□ تستعد الوزارة لاقامة الموسم الثقافي الاسلامي في رمضان كما اتبع في السنوات السابقة ، وتستضيف لهذا الموسم عددا من كبار المحاضرين والمقرئين .



□ استقبل سمو أمير البلاد المعظم الوفد الموريتاني برئاسة وزير الخارجية السيد حمدي ولد مكناس . وقد بحث الوفد مع المسؤولين الكويتيين تدعيم العلاقات بين الكويت وموريتانيا ومناقشة بعض القضايا الافريقية .

□ يزور حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم كلا من السعودية ومصر والجزائر والمغرب وموريتانيا والسودان ، ويشترك سموه في اجتماعات دول عدم الانحياز ، كما يبحث سموه مع الزعماء العرب القضايا العربية والدولية .



□ قام الاستاذ عبد الرحمن المحجم وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة لأحد مراكز تحفيظ القرآن الكريم - التابعة لجمعية الاصلاح الاجتماعي .

وقد اطلع سيادته على سير الدراسة الدينية بالمركز حيث يتلقى الطلبة الى جانب حفظ القرآن الكريم دروسا في السيرة والفقه والحديث .

□ دعت الكويت الى استعمال اللغة العربية في الاتحاد الدولي للمواصلات السلوكية واللاسلكية . . كان ذلك في المؤتمر التنفيذي الثاني للاتحاد العربي للمواصلات السلوكية واللاسلكية الذي عقد بالاسكندرية .



□ قام سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر بزيارة رسمية للعراق ، تلبية لدعوة من أخيه سيادة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي السيد صدام حسين .

السعودية :

□ وزعت رابطة العالم الاسلامى ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم الى لغة اليوريا على مسلمى نيجيريا .
□ تم اعتماد ٧٠ منحة دراسية لأبناء الدول العربية والاسلامية للعلماء الدراسى القادم فى كليتى الشريعة واللغة العربية والمعاهد العلمية .

مصر :

□ بحث فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الازهر مع السيد عبد الملك يوسف الحمر وكيل وزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية ، فى انشاء جامعة اسلامية فى أبو ظبى .. كما تم بحث دعم العلاقات الثقافية بين الازهر ودولة الامارات .. وامدادها بالمدرسين والوعاظ والأئمة لنشر الدعوة الاسلامية فى ربوع البلاد .
□ استقبل شيخ الازهر مفتى مسلمى رومانيا الشيخ محمد يعقوب وتناول الحديث بينهما وسائل تدعيم العلاقات الدينية والثقافية بين الازهر ومسلمى رومانيا ومدهم بالمدرسين والوعاظ والأئمة والكتب وتعليم عدد من أبناء المسلمين الرومانيين فى الازهر
□ دعا السيد محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية الى عقد مؤتمر قمة عربى فى الجزائر بعد مؤتمر عدم الانحياز الذى سيعقد فى سبتمبر .

سوريا ولبنان :

□ انتهت أزمة الحدود بين البلدين .. وتم فتحها وعاد الانتقال بين رعايا البلدين الى طبيعته بعد أن ظلت الحدود مغلقة لأكثر من ثلاثة شهور .
فلسطين المحتلة :

□ صادف ٨/٢١ الماضى ذكرى احراق المسجد الاقصى وهى الذكرى الخامسة للجريمة النكراء .. وتمر

الذكرى بالمسلمين والاراضى العربية ما زالت محتلة .. والعدو الاسرائيلى يدنس المقدسات وما حولها .
□ أذان مجلس الامن بالاجماع القرصنة الاسرائيلية .. واختطافها طائرة ركاب مدنية لبنانية .. وارغامها على الهبوط فى إحدى المطارات العسكرية الاسرائيلية .

الجزائر :

□ أعلن الرئيس الجزائرى : أن الجزائر تؤيد المقاومة الفلسطينية وتمدها بالسلاح والمال من سنة ١٩٦٥ - وقال : ان اطلاق رصاصة واحدة خير من ألف مؤتمر قمة ، وأفضل من ألف قرار للامم المتحدة .
□ سيجتمع فى الجزائر زعماء دول عدم الانحياز فى مؤتمريهم الرابع فى الفترة ما بين ٥ الى ٨ سبتمبر .. وهم يمثلون ٧٤ دولة من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

المغرب :

□ رأس الشيخ مكى ناصر وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والثقافية فى المغرب نهاية المرحلة التدريبية لتأهيل ٦٠٠ من الوعاظ والموجهين الدينيين بالمغرب .
وحضر الاحتفال مدير جامعة أندونيسيا الاسلامية والوفد الاسلامى الكورى الجنوبي وأشعار الوزير المغربى الى اهتمام الحكومة بالتربية الدينية وتأهيل الأئمة والوعاظ الذين يضطلعون بهذه المهمة .

مانيلا :

□ تم انشاء مركز اعلام اسلامى يتولى تنظيم الاتصال الفعال بين الأقلية المسلمة فى الجنوب وبقية أجزاء الفلبين .

سايغون :

□ تم اختيار ثلاثة من مسلمى فيتنام الجنوبية منهم سيدة للاشتراك فى المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم ، والتى ستعقد فى كوالالمبور بماليزيا من ١٥ الى ١٨ سبتمبر .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						أغسطس		تسعين		أيام الأسبوع
فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	دس	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	دس	فجر	شروق			
٢٩	١	الأربعاء	٢٩	١	٣٥١	٥٢٣	١١٤٩	٢٢٣	٦١٤	٧٣٥	٩٢٧	١١٩	٢٥	٩	٢١	
٣٠	٢	الخميس	٣٠	٢	٥٢	٢٣	٤٨	٢٣	١٣	٢٤	٣٩	١٠	٢٥	١٠	٢١	
٣١	٣	الجمعة	٣١	٣	٥٣	٢٤	٤٨	٢٤	١٢	٢٢	٤١	١٢	٢٦	١٠	٢٠	
١	٤	السبت	١	٤	٥٣	٢٤	٤٨	٢٤	١١	٢٢	٤٢	١١	٢٧	١١	٢٠	
٢	٥	الأحد	٢	٥	٥٤	٢٥	٤٨	٢٥	١٠	٢٢	٤٤	١٢	٢٨	١٢	٢٠	
٣	٦	الاثنين	٣	٦	٥٤	٢٥	٤٧	٢٥	٩	٢١	٤٥	١٢	٢٨	١٢	٢٠	
٤	٧	الثلاثاء	٤	٧	٥٥	٢٦	٤٧	٢٦	٨	٢١	٤٧	١٣	٢٩	١٣	٢٠	
٥	٨	الأربعاء	٥	٨	٥٦	٢٦	٤٧	٢٦	٧	٢٠	٤٧	١٤	٣٠	١٤	٢٠	
٦	٩	الخميس	٦	٩	٥٧	٢٧	٤٧	٢٧	٦	٢٠	٤٧	١٤	٣١	١٤	١٩	
٧	١٠	الجمعة	٧	١٠	٥٧	٢٧	٤٦	٢٧	٤	١٩	٤٦	١٥	٣٢	١٥	١٩	
٨	١١	السبت	٨	١١	٥٨	٢٨	٤٦	٢٨	٣	١٩	٤٦	١٥	٣٣	١٥	١٩	
٩	١٢	الأحد	٩	١٢	٥٩	٢٩	٤٦	٢٩	٢	١٨	٤٦	١٦	٣٤	١٦	١٩	
١٠	١٣	الاثنين	١٠	١٣	٤٠	٢٩	٤٥	٢٩	١	١٨	٤٥	١٧	٣٥	١٧	١٩	
١١	١٤	الثلاثاء	١١	١٤	٣٠	٣٠	٤٥	٣٠	٠	١٧	٤٥	١٧	٣٦	١٧	١٩	
١٢	١٥	الأربعاء	١٢	١٥	٣٠	٣٠	٤٥	٣٠	٠	١٦	٤٥	١٧	٣٧	١٨	١٩	
١٣	١٦	الخميس	١٣	١٦	٣١	٣١	٤٤	٣١	٠	١٥	٤٤	١٥	٣٨	١٨	١٩	
١٤	١٧	الجمعة	١٤	١٧	٣١	٣١	٤٤	٣١	٠	١٤	٤٤	١٥	٣٩	١٩	١٨	
١٥	١٨	السبت	١٥	١٨	٣٢	٣٢	٤٤	٣٢	٠	١٣	٤٤	١٤	٤٠	١٩	١٨	
١٦	١٩	الأحد	١٦	١٩	٣٢	٣٢	٤٣	٣٢	٠	١٢	٤٣	١٣	٤١	٢٠	١٨	
١٧	٢٠	الاثنين	١٧	٢٠	٣٣	٣٣	٤٣	٣٣	٠	١١	٤٣	١٢	٤٢	٢٠	١٨	
١٨	٢١	الثلاثاء	١٨	٢١	٣٤	٣٤	٤٣	٣٤	٠	١٠	٤٣	١٢	٤٣	٢١	١٨	
١٩	٢٢	الأربعاء	١٩	٢٢	٣٤	٣٤	٤٢	٣٤	٠	٩	٤٢	١١	٤٤	٢٢	١٨	
٢٠	٢٣	الخميس	٢٠	٢٣	٣٥	٣٥	٤٢	٣٥	٠	٨	٤٢	١٠	٤٤	٢٣	١٨	
٢١	٢٤	الجمعة	٢١	٢٤	٣٥	٣٥	٤٢	٣٥	٠	٧	٤٢	١٠	٤٤	٢٤	١٨	
٢٢	٢٥	السبت	٢٢	٢٥	٣٦	٣٦	٤١	٣٦	٠	٦	٤١	٩	٤٦	٢٥	١٨	
٢٣	٢٦	الأحد	٢٣	٢٦	٣٦	٣٦	٤١	٣٦	٠	٥	٤١	٩	٤٦	٢٦	١٨	
٢٤	٢٧	الاثنين	٢٤	٢٧	٣٧	٣٧	٤١	٣٧	٠	٤	٤١	٨	٤٦	٢٧	١٨	
٢٥	٢٨	الثلاثاء	٢٥	٢٨	٣٧	٣٧	٤٠	٣٧	٠	٣	٤٠	٧	٤٦	٢٨	١٨	
٢٦	٢٩	الأربعاء	٢٦	٢٩	٣٨	٣٨	٤٠	٣٨	٠	٢	٤٠	٦	٤٦	٢٩	١٨	

مبجد مكاذبن جبل الحالدية - الكويت

● معاذ بن جبل بن عمرو بن
أوس بن عابد بن عدي : أبو عبد
الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام
المقدم في علم الحلال والحرام .

● أسلم وهو ابن إحدى وعشرين
سنة ، وباع النبي صلى الله عليه
وسلم يوم العقبة الثانية ، وشهد بدرا
والمشاهد كلها . فهو من السابقين
الأولين .

● أمره رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اليمن لاستئسار عقله
وشجاعة ذكائه ، وحزمه في الفصل
في الأمور ، ورجع منها في خلافة أبي
بكر الصديق .

● استخلفه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب على الشام بعد موت أميرها
وصديقه الحميم أبي عبيدة بن الجراح .

● لم تمض على أمارته سوى
بضعة أشهر حتى لقي ربه مغبيا
سنة سبع عشرة من الهجرة عن عمر
يقارب الرابعة والثلاثين .



« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتقاديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

- | | |
|-----------|--|
| القاهرة : | شركة توزيع الاخبار / شارع الصحافة. |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | { طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عُدن : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) . |
| | الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) . |
| | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) . |
| | الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) . |
| | مكة المكرمة : مكتبة الثقافة . |
| | المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| ابو ظبى : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبى : | مطبعة دبى . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

أقرأ في هذا العدد

أقرأ في هذا العدد

خواطر (حديث الشهر)	لرئيس التحرير	٤
من هدى السنة	للدكتور علي عبد النعم عبد الحميد	٦
منهج القرآن الكريم	للدكتور محمد حسين الذهبي	١٢
لغة القرآن الكريم	للواء الركن محمود شيت خطاب	١٧
الحدود في الاسلام	للاستاذ عبد الكريم الخطيب	٢٢
حول قياس الزمن	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	٢٢
العلمانية والاسلام	للدكتور محمد البهى	٤١
نظرات معاصرة	للدكتور أحمد شوكت الشطى	٤٨
خواطر اسلامية	للدكتور عماد الدين خليل	٥٢
مائدة القارئ	للتحرير	٥٨
الاسلام والعالمية	للدكتور محمد محمد حسين	٦٠
صلاح الدين السلجوقى	للاستاذ أنور الجندي	٧٠
اين توراة موسى ؟	للاستاذ محمد عزة دروزة	٧٦
مكتبة المجلة	اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض	٨٧
معالم الطريق	للشيخ سعد المرصفي	٨٨
ام حكيم (مسرحية ٢)	للدكتور أحمد شوقي القنجرى	٩٦
بريد الوعى	للتحرير	١٠٢
الفتاوى	للتحرير	١٠٥
باقلام القراء	للتحرير	١٠٧
قالت الصحف	للتحرير	١٠٩
الاخبار	اعداد : الاستاذ فهمى الامام	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٢
مسجد معاذ بن جبل	للتحرير	١١٣

هدية العدد
رسالة الصيام

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

قال في كتابه الكريم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ذُكِّرُوا بِالْحَقِّ
وَلَا تَعْتَدُوا

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ

هَذَا الْقُرْآنُ شَهْرٌ لَا مَنِيكَ بِهِ الشُّكُّهَا فَيُصْبِحُ
بِزِيَارَةِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ

مَوْجِدُ الْكَوْنِ الْوَاقِعِ